القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10293 الأحد 13 حزيران (يونيو) 2021 – 3 ذو القعدة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10293 Sunday 13 June 2021

حوار: أحمد بوحبيني وحقوق الإنسان في موريتانيا

منوبة التونسية: أرض الخصوبة وأقطاب التصوف

يورو 2020: ماذا ينتظر عشاق كرة القدم؟

المصالحة الفلسطينية: فشلت قبل أن تبدأ
02

السودان والجيش: الثقة مفقودة والمخاوف متعددة
28

تطبيق هاتفي يكشف الاكتئاب والصحة العقلية
33

تشريعيات الجزائر: اختبار أم تجميل؟

بعد انتخاب الرئيس الحالي عبد المجيد تبون والاستفتاء على الدستور، توجه الجزائريون إلى صناديق الاقتراع لانتخابات تشريعية بنسبة مشاركة متدنية، خصوصاً في الأرياف وعمق البلاد، مما أكد توقعات المراقبين حول الآمال المحدودة التي يعلقها الجزائريون على هذه الانتخابات. ومن المشروع بالتالي القول بأن التشريعيات يمكن أن تكون محاولة جديدة لتجميل وجه النظام أو الإيحاء بأنه منخرط في العملية الديمقراطية، أو هي تجربة ثالثة من جانب السلطة لجسّ نبض الشارع الشعبي. ومع تزايد عمليات القمع والاعتقالات، وتراجع الحراك الشعبي لأسباب في طليعتها جائحة كوفيد– 19، فإنّ مصداقية الانتخابات تبقى معلقة على محكّ نسبة المشاركة.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

أيهما أولا الحكومة أم المنظمة؟

حوارات المصالحة الفلسطينية في القاهرة فشلت قبل أن تبدأ

غزة

امتدت الخلافات بين فتح وحماس إلى ملفي إعادة إعمار قطاع غزة، بعد تمسك السلطة الفلسطينية بضرورة مرور أموال الإعمار من خلالها، وملف الانتخابات المؤجلة حيث تمسكت حماس بضرورة إجرائها.

سعيد أبو معلا

بدا الأمر مدعاة للتندر من مشككين ومتوقعين سلفا لنتائج حوارات المصالحة، مرددين أن ما بدأ عام 2007 لم يزل بعيدا عن التحقق ضمن مسار سياسي حقيقي يطوي صفحة الانقسام، فيما طرف ثالث اعتبر ما جرى بمثابة دليل واضح على أن الفجوة بين حركتي حماس وفتح كبيرة جدا، بل أن نتائج العدوان الأخير على قطاع غزة لم تلعب دورا في ردمها، بل يؤكدون أن ما جرى هو العكس تماما. أما الفريق الثالث فاعتبر ان ما جرى في القاهرة بمثابة «فعل لا يليق بكفاح الشعب الفلسطيني» حيث فضّ الاجتماع ما اعتبر مؤشرا على تصاعد حدة الخلاف والشقاق.

فلماذا فشلت الحوارات قبل أن تبدأ؟ وما الأسباب أو القضايا التي قادت إلى تفجر الموقف الذي قاد إلى فعل التأجيل؟ وهل من أمل في الأفق؟

بفضل ما تمتلكه مصر من تفويض دولي لإدارة ملف وقف إطلاق النار في القطاع، وبفعل دورها المحوري في إدارة ملف المصالحة الفلسطيني منذ أكثر من 15 عاما، ولرغبتها في وجود السلطة الفلسطينية في غزة من أجل إنجاح ملف الإعمار في القطاع، وتمتين التهدئة/ الهدنة المؤقتة بين فصائل المقاومة والاحتلال الإسرائيلي، وهو ما لا يتم على أكمل وجه من دون تحقق نموذج أو شكل من أشكال المصالحة التي تدفع بحلحلة كل الملفات.

وبالتالي يعتبر ملف المصالحة أو الحوار الفلسطيني – الفلسطيني ملفا أساسيا على أجندة القاهرة التي حاولت الدفع به إلى الأمام، ولأجل هذا الغرض وجهت دعوات لوفدي حماس وفتح بداية، ومن ثم دعوات لبقية الفصائل الفلسطينية، فما الذي حدث كي يعلن المسؤولون بجهاز المخابرات العامة المصري تأجيل الحوار الوطني الفلسطيني الذي كان مقرراً انطلاقه السبت الحالي؟

خطط المصريون منذ أسابيع لهذه اللقاءات، فيما قضت ترتيباتهم أن تُعقد اجتماعات تمهيدية بشكل منفصل بين وفدي حركتي حماس، وفتح بالمسؤولين المصريين كل على حدة بهدف تحقيق التوافق، وهو ما جاء بعكس ما يشتهيه المسؤولون المصريون، حيث وجدوا أن هناك صعوبة أو استحالة الخروج باتفاق رسمي يمكن توقيعه بين قادة الفصائل عقب انتهاء الاجتماعات التمهيدية.

ما رشح من مصادر رسمية فلسطينية أن التأجيل كان لوجود خلافات حول الأجندة وصعوبة اتفاق حماس وفتح حولها، وهو ما يعني أن هناك تباينا كبيرا في الموضوعات المطروحة وفي وجهات النظر حولها، وعد هذا تعبيرا واضحا عن عدم الاتفاق على المحاور التي يمكن أن تطرح على طاولة الحوار. فالأولويات مختلفة ما بين الحركتين الرئيسيتين.

ماذا تريد حماس وماذا تطلب فتح؟

ترى حماس المسيطرة على غزة والخارجة من عدوان بما يشبه النصر، أن انهاء الانقسام يبدأ من منظمة التحرير الفلسطينية وليس من مدخل السلطة الفلسطينية (أي الحكومة) ومبعث هذا الإصرار أن دخولها للمنظمة يعني فيما يعنيه حصولها على شرعية عربية ودولية.

وفي حديث سابق مع الأكاديمي المقرب من حركة حماس د. ناصر الدين الشاعر أكد لـ«القدس العربي» على أن الأمر لا يمكن أن يحل بحكومة مهما كان شكلها أو لونها، فهذا ليس باب القصيد، وإن كان في حديثه نبرة قبول بحكومة توافق وطني شرط ان يكون جهدها الرئيسي التحضير للانتخابات.

أما حركة فتح فتريد أن يكون مدخل إنهاء الانقسام عبر بوابة حكومة توافق وطني مقبولة دوليا وتشرف على إعادة الأعمار، ولاحقا يمكن فتح ملف دخول حماس إلى منظمة التحرير شريطة أن يكون ذلك باعترافات وبالتزام بالشروط الدولية التي يؤكد عليها الرئيس الفلسطيني دوما، وبنسبة تحددها فتح نفسها، وليس بناء على الواقع السياسي والنضالي الجديد الذي فرضه العدوان على غزة، أو حتى نتائج الانتخابات المؤجلة إلى حين موافقة الاحتلال الإسرائيلي على السماح بعقدها بمدينة القدس المحتلة.

إلى جانب ذلك امتدت الخلافات بين حركتي فتح، وحماس إلى ملفي إعادة إعمار قطاع غزة، بعد تمسك السلطة الفلسطينية بضرورة مرور أموال إعادة الإعمار من خلالها، وملف الانتخابات المؤجلة حيث تمسكت حماس وباقي الفصائل بضرورة إجراءاتها، وتشكيل حكومة من خلالها وعدم الاكتفاء بتشكيل حكومة توافق وطني.

الأسئلة المهمة

المحلل السياسي والكاتب الفلسطيني ماجد كيال يقول إن ما تفعله حماس من حشد للفصائل الموالية لها (مثل: حركة الأحرار، وحركة المجاهدين، ولجان المقاومة الشعبية وهو ما رفضته فتح بالمطلق) لا يفيد، مثلما أن شروط السلطة على حماس بالقبول بشروط الرباعية الدولية لا يفيد، «فإعادة بناء منظمة التحرير يكمن في الانتخابات، لا بالمساومات».

ويرى كيال أن سبب تعثر جهود المصالحة مرتبط «باستمرار تصرف فتح وحماس كسلطتين كل في إقليمه، إزاء بعضهما وإزاء باقي الفصائل، وبخاصة إزاء الشعب الفلسطيني» معتبرا أن الأجدى استعادة الحركة الوطنية لطابعها كحركة تحرر وطني، فهذا هو المدخل الحقيقي للتغيير السياسي الفلسطيني، وفق رؤية وحدانية الشعب والأرض والقضية والرواية التاريخية».

ويعقب كيال على أن القيادة الفلسطينية في الضفة وغزة لا تتأثر بالضغوط الشعبية، معتبرا أنه طالما مواردهما من الداعمين الخارجيين، وهما قيادتان لم تأتيا من صناديق الاقتراع، ويرتبط بهما آلاف الموظفين الذين يعيشون على الدخل المتأتي منهما، يصعب إحداث ضغط شعبي عليهما، ومع ذلك لا بد من إيجاد الوسائل للضغط على القيادتين، وإحداث تغيير سياسي فلسطيني، وهذا يحتاج بداية إلى إحداث تغيير في الوعي السياسي الجمعي للفلسطينيين في الداخل والخارج.

ويؤكد أن أسئلة كثيرة علينا أن نطرحها؛ فمسألة اشتراط فتح اعتراف حماس ببرنامج المنظمة يكون السؤال حسب كيال «ما هو برنامجها؟ هل هو اتفاق أوسلو؟ هل بات اتفاق أوسلو برنامجا للإجماع الوطني؟ وكيف تم فرضه؟» أما بنسبة تحددها فتح نفسها، وليس بناء على الواقع السياسي والنضالي الجديد الذي فرضه العدوان على غزة، أو حتى نتائج الانتخابات المؤجلة إلى حين موافقة الاحتلال الإسرائيلي على السماح بعقدها بمدينة القدس المحتلة.

إلى جانب ذلك امتدت الخلافات بين حركتي فتح، وحماس إلى ملفي إعادة إعمار قطاع غزة، بعد تمسك السلطة الفلسطينية بضرورة مرور أموال إعادة الإعمار من خلالها، وملف الانتخابات المؤجلة حيث تمسكت حماس وباقي الفصائل بضرورة إجراءاتها، وتشكيل حكومة من خلالها وعدم الاكتفاء بتشكيل حكومة توافق وطني.

وفيما يبدو أن اللقاءات التمهيدية مع المخابرات المصرية بين وفدي الحركتين كشفت حجم التناقضات واختلاف الأولويات لكنها بالضرورة لم تتعامل مع تلك الأسئلة الجوهرية وهي التي يفترض أن تطرح على خيارات الحركتين وأولوياتهما، لكن ذلك لا يحدث ولو حدث فإننا سنكون إزاء ثورة حقيقية في النظام السياسي الفلسطيني. فيما يستمر التعاطي مع قضية المصالحة عبر مزيد من المساومات والتنازلات الثنائية.

اليوم ينتهي حكم نتنياهو وتنطلق حكومة التغيير وتساؤلات عن عمرها

يواصل نتنياهو حتى اللحظة الأخيرة مساعيه لمنع قيام «حكومة التغيير» وفي آخر مناورة له عرض على بيني غانتس الانفصال عن «حكومة التغيير» مقابل تنصيبه رئيسا للحكومة بشكل فوري.

نتنياهو

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

من المفترض أن يصادق البرلمان الإسرائيلي «الكنيست» اليوم الأحد على «حكومة التغيير» التي تنهي بحال قيامها حكما متواصلا لرئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو المتواصل على التوالي منذ 2009 وتضع حدا للدوامة السياسية المستمرة منذ 2018 وشهدت أربع جولات انتخابية دون نجاح في الحسم بين معسكرين غلب عليهما الصراع الشخصي لا السياسي. وجاء ذلك بعدما نجح خصوم نتنياهو القدامى والجدد في تشكيل ائتلاف جديد يقوم على أغلبية صوت واحد (61 من 120 نائبا) لتثبيت حكمه بهذه الطريقة. وفي العام 1992 شارك نواب الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة «الحزب الشيوعي الإسرائيلي» والحزب الديمقراطي العربي «مجمل عددهم خمسة نواب» في توفير سلة أمان لحكومة اسحق رابين وذلك بتوجيه غير رسمي من منظمة التحرير تمهيدا ومساهمة في دعم فرصة للمصادقة على اتفاق كان يحاك خلسة، اتفاق أوسلو.

وهذا الائتلاف الحكومي الجديد القائم على تناوب في رئاسة الوزراء بين رئيس حزب «يمينا» نفتالي بينيت وبين رئيس حزب «هناك مستقبل» يائير لابيد يضم 28 وزيرا وستضم الحكومة أكبر عدد من النساء منذ إنشاء دولة الاحتلال وسيتألف الائتلاف الحكومي من 25 نائبا من أحزاب الوسط و19 نائبا من اليمين و13 نائبا من «اليسار– الوسط « وأربعة نواب عرب.

واستُكملت أمس عملية تشكيل الائتلاف الحاكم الجديدة بعد ان قدم يائير لبيد إلى سكرتارية الكنيست الاتفاقات الائتلافية الموقعة بين حزبه وباقي الأحزاب المشارِكة في الحكومة. وقال نفتالي بينيت بأن ذلك «يُنهي فترة طويلة من المأزق السياسي، استمرت أكثر من عامين» مشيرا إلى أن «الحكومة ستعمل من أجل الجمهور في إسرائيل بأسره، وبدون استثناء». وأُدرجت التوجهات الرئيسية وشروط الدخول إلى الائتلاف والخروج منه والتوزيع التفصيلي للحقائب في وثيقة رسمية عُرضت على الكنيست لمعاينتها قبْيل حفل التنصيب. ووقع الائتلاف الحكومي الائتلاف النهائي مع جميع الأحزاب الثمانية التي تشكله، وسيتولى نفتالي بينيت رئاسة الحكومة حتى عام 2023 قبل أن يتنازل عن منصب رئيس الوزراء ليائير لبيد حتى عام 2025 خلال هذه الفترة سيتولى الأخير منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية. في ما سيواصل بيني غانتس حمل منصب وزير الأمن وسيتولى أفيغدور ليبرمان منصب وزير المالية وجدعون ساعر سيتولى منصب وزير العدل، فيما ستترأس أييلت شاكيد منصب وزيرة الداخلية. كما ستمنح يفعات شاشا بيتون حقيبة التعليم وتتولى ميراف ميخائيلي منصب وزيرة العمل، أما وزارة الأمن الداخلي فستمنح لعمر بار ليف، في ما حصل حزب «ميرتس» على ثلاث وزارات: الصحة (نيتسان هورويتز) وحماية البيئة (تمار زاندبرغ) والتعاون الإقليمي (عيساوي فريج من مدينة كفر قاسم). ومن المفارقات أن حزب «هناك مستقبل» الذي حصل على أكثر الأصوات من هذا الائتلاف لم يتول سوى ثلاث وزارات: الخارجية لائير لبيد، والشؤون الاجتماعية لميراف كوهين والطاقة لكارين الحرار. في المقابل يواصل نتنياهو حتى اللحظة الأخيرة مساعيه لمنع قيام «حكومة التغيير» وفي آخر اقتراح أو مناورة له عرض على وزير الأمن، بيني غانتس الانفصال عن «حكومة التغيير» مقابل تنصيبه رئيسا للحكومة بشكل فوري، واستقالة نتنياهو لكن غانتس رفض وقال إنه لم يعد يثق به وبعروضه. وذكرت القناة «12» الإسرائيلية، أن نتنياهو مستعد للاستقالة كرئيس للحكومة، حتى يتمكن غانتس من تولي المنصب على الفور، لافتة إلى أنه عرض ذلك على غانتس، على أن يتولى المنصب فورا، وأن يستمرّ رئيسا للحكومة لثلاثة أعوام، فيما يكون نتنياهو رئيس حكومة بديلا.

ومن المتوقع أن تبادر حكومة التغيير لسلسلة من الإصلاحات الداخلية أهمها تعزيز النظام الصحي والنظام التعليمي وخفض كلفة الشقق السكنية والتأكيد على المساواة الجندرية وتشكيل لجنة تحقيق في ما يعرف بـ «كارثة الجرمق» قبل نحو الشهرين التي قتل فيها عشرات الإسرائيليين خلال احتفال ديني في جبل الجرمق نتيجة الازدحام والتدافع. كما تنص المبادئ الأساسية لهذه الحكومة على إشفاء الاقتصاد بعد أزمة خطيرة جراء جائحة كورونا وتثبيت نظام الحكم والاستقرار السياسي. غير أن التناقضات الداخلية والتوترات الحزبية والشخصية علاوة على التباين في المواقف السياسية بين بعض مركبات هذا الائتلاف من شأنها أن تدخله في حقل الغام وتؤدي لانهياره خلال شهور، ويتوقع عدد قليل من المراقبين دوام هذه الحكومة خاصة بعد تحقيق هدفها المركزي، التخلص من نتنياهو. ويعتبر إسقاط نتنياهو من مكاسب القائمة العربية الموحدة برئاسة منصور عباس رغم أنه كان في السابق يميل لدعم حكومته علاوة على كونه الآن صاحب القرار في استمرارها وأي نائب في الموحدة قادر على إسقاطها لأنها تقوم على أغلبية صوت واحد. من جهة أخرى توجه انتقادات للموحدة بأن الاتفاق يغيّب البعد السياسي الوطني علاوة على وجود ثغرات كثيرة فيه تحول دون تطبيق بنوده الخاصة بمطالب المواطنين العرب رغم أن مشاركة نواب عرب في دعم ائتلاف إسرائيلي بشكل مباشر هو أمر غير مسبوق ومهم وينطوي على اعتراف من قبل أهالي البلاد الأصليين. ورغم أن أغلبية فلسطينيي الداخل يميلون لدعم التوجه بالتأثير وعدم الاكتفاء بالتمثيل السياسي داخل الكنيست يبدو أن القائمة العربية الموحدة قد دخلت في مغامرة خطيرة ربما ترفعها وتزيد شعبيتها بحال دامت الحكومة الجديدة وحققت مكاسب حقيقية للمجتمع العربي وفي المقابل ممكن أن تعود عليها كيدا مرتدا بحال لم تتحقق الوعود في مكافحة الجريمة والمجرمين وفي وقف هدم البيوت العربية وتوسيع مسطحات البناء وضخ الميزانيات للحكم المحلي العربي وغيرها.

المؤكد أن حكومة التغيير لا تحمل أي تغيير فيما يتعلق بالموقف من الصراع مع الشعب الفلسطيني وبالاحتلال وغيره فمركباتها غير متجانسة في هذا المضمار ودخولها لمثل هذه القضية من شأنه أن يفضي لتفكيكها، ويبقى السؤال كيف سينعكس ذلك على مستقبل العلاقات مع غزة وعلى مفاوضات سرية تجري لتبادل أسرى ويبدو أن قنبلة موقوتة تنتظرها بعد غد الثلاثاء تركها نتنياهو لها تتمثل بسماحه بمسيرة الأعلام في البلدة القديمة من القدس المحتلة.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10293 الأحد 13 حزيران (يونيو) 2021 – 3 ذو القعدة 1442 هـ

التصعيد في إدلب: انعكاس الخلافات الخارجية يتعاظم

علاقة أنقرة بواشنطن إحدى محركات السياسة الروسية في سوريا، فترميم العلاقة بينهما وإصلاحها سينعكس سلبا في الواقع الميداني، حيث يشجع روسيا على فتح معركة لكسب سيطرة جديدة على الأرض.

منهل باريش

عاد مشهد حركة النزوح إلى مناطق خفض التصعيد الرابعة في جبل الزاوية وسهل الغاب في ريف حماة الشمالي، إثر مقتل عائلة كاملة وعدد من مقاتلي صقور الشام التابع لـ«الجبهة الوطنية للتحرير» والمتحدث العسكري الرسمي باسم هيئة «تحرير الشام» أبو خالد الشامي، المنحدر من جسرين بالغوطة الشرقية، وهو من قياداتها في الغوطة الشرقية سابقاً، وإعلاميين في الهيئة، هما، منسق الإعلاميين العسكريين في مكتب العلاقات الإعلامية، أبو مصعب الحمصي، ومرافق الوفود الصحافية في مكتب العلاقات الإعلامية، أبو تامر الحمصي.

ورصدت «القدس العربي» حركة سيارات نقل زراعية على طريق جبل الزاوية اريحا وسهل الغاب شمالا باتجاه طريق حلب– اللاذقية/M4 بعد التصعيد الذي بدأ يوم 26 أيار (مايو) الماضي تزامناً مع بدء الانتخابات الرئاسية التي أعلنها النظام السوري، وبلغ القصف أشده، صباح الخميس، عندما استهدفت مدفعية النظام والطيران الروسي عدة قرى في جبل الزاوية وسهل الغاب، أعنفها على قرية ابلين في جبل الزاوية، حيث خلفت مقتل عائلة كاملة من آل العاصي بينهم سيدة وطفلها. وبلغ العدد الكلي للقتلى 12 حتى ليل الجمعة. ومع القصف الروسي، عاد هاجس المعارك إلى تفكير النازحين والمهجرين قسريا في إدلب. وطغى الخوف على وجوههم. ودفع التصعيد عشرات نشطاء الحراك الثوري من البلدات المهجرة خلال مطلع 2020 إلى الدعوة إلى وقفة احتجاجية ضد القصف الروسي والتصعيد العسكري لقوات النظام، ظهر الجمعة، في دوار المحراب على مدخل مدينة إدلب الشرقي. وتوجهوا بعدها إلى النقطة التركية على طريق إدلب – سرمين، وأبلغوا الضابط المسؤول احتجاجهم وطالبوا تركيا بتحمل مسؤولياتهم باعتبارها الضامن لمسار أستانة. وتكرر الاحتجاج أمام النقاط التركية في جبل الزاوية. وتكرر القصف العنيف على الجبل، فجر السبت، بقذائف المدفعية.

وبالتزامن مع زيارة الوفد التركي إلى موسكو، شنت الطائرات الروسية، بمشاركة مدفعية النظام، قصفا جويا مركزا على نحو ثلاثين نقطة وقرية في المنطقة الواقعة جنوب طريق M4.

وترافق القصف على قرية ابلين، مسقط رأس المقدم حسين هرموش، مع الذكرى 11 لانشقاقه، والتفاعل الكبير مع الذكرى المحفورة في وجدان السوريين من أنصار الثورة السورية. ويزيد من احترام الرجل ومحبته، أنه خطف من الأراضي التركية من قبل عملاء أتراك يتبعون للنظام السوري، نهاية آب (أغسطس) 2011 ونقلوه بحرا بواسطة قارب من صمنداغ في ولاية هاتاي إلى الساحل السوري، ليظهر منتصف شهر أيلول (سبتمبر) على شاشة التلفزيون السوري الرسمي.

على الصعيد السياسي، ترافق التصعيد في إدلب مع زيارة نائب وزير الخارجية التركية، سادات أونال إلى موسكو ولقائه بنائب وزير الخارجية ومبعوث الرئيس بوتين إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ميخائيل بوغدانوف. وخصصت الزيارة لبحث الملفين الليبي والسوري. وأشار بيان لوزارة الخارجية الروسية إلى تمسك الجانبين «بسيادة ووحدة أراضي سوريا». وحافظ البيان على لغة دبلوماسية فضفاضة كالتلويح بـ«تنفيذ الاتفاقيات الروسية التركية الهادفة إلى الحفاظ على نظام وقف إطلاق النار» ومكافحة الإرهابيين الدوليين المتواجدين في أراضيها والبحث في «الاستعدادات للاجتماع الدولي الـ16 حول سوريا بصيغة أستانا» و«تبادل الآراء في طرق المساعدة في تنشيط العملية السياسية السورية، بما في ذلك عمل اللجنة الدستورية في جنيف وفق القرار الدولي رقم 2254». ولم يتطرق بيان الكرملين إلى موضوع تجديد الآلية الدولية للمساعدات الإنسانية عبر الحدود والتي تعتبر القضية العاجلة والأكثر سخونة في الشأن السوري حالياً، مع اقتراب موعد انتهاء العمل بالقرار الحالي في 10 تموز (يوليو) المقبل. حيث يهدد تعطيل القرار من قبل روسيا والصين نحو مليون ونصف نازح يتلقون المساعدات الإنسانية من أصل 3.5 مليون سوري في مناطق سيطرة المعارضة في إدلب وريف حلب الشمالي.

في السياق، عادت الدبلوماسية التركية إلى ذكر المنطقة الآمنة في شمال سوريا، وقال الرئيس التركي عبر الاتصال المرئي خلال مشاركته بافتتاح سد عفرين الأعلى، إن «أجزاء كبيرة من المناطق السورية القريبة من حدودنا جعلناها آمنة» مشددا «سنواصل بذل قصارى جهدنا لضمان مستقبل مشرق لجارتنا سوريا على قاعدة وحدة أراضيها ووحدتها السياسية».

وتقود واشنطن جهودا دبلوماسية، تسعى من خلالها التوصل إلى اتفاق حول تجديد الآلية الدولية الخاصة بإدخال المساعدات الإنسانية عبر الحدود، وتعمل على العودة إلى أن تشمل الآلية الدولية ثلاثة معابر إنسانية، باب الهوى وباب السلامة واليعربية، بحيث تحافظ على التوازن في إدخال المساعدات إلى مناطق إدلب وريف حلب الشمالي، وان لا تبقى

القصف على إدلب

المساعدات في مناطق سيطرة المعارضة محصورة بقناة واحدة تتحكم بها هيئة «تحرير الشام» المصنفة إرهابية في واشنطن. وترغب في فتح منفذ حدودي لشركائها المحليين في شرق الفرات، وكف يد النظام عن التحكم بالمساعدات الإنسانية في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية، حيث يتحكم النظام بتوزيع المساعدات منذ إغلاق معبر اليعربية، ويقوم بفرض شركائه المحليين ومن يتعامل معه بذلك.

ويحتاج المقترح الأمريكي المتعلق بآلية إدخال المساعدات إلى موافقة روسيا وتقديم تنازل ما، يخشى ان يكون تنازلا سياسيا في المسار السوري على حساب القضية الإنسانية، أو تنازلا في قانون قيصر أو ملف إعادة الإعمار. فواشنطن لا تملك أوراق ضغط حقيقية على موسكو في سوريا.

في المقابل، فإن الرفض الروسي واستخدام الفيتو حول مشروع قرار جديد، سيدفع واشنطن إلى خلق تحالف دولي إنساني وتأسيس آلية لايصال المساعدات الإنسانية خارج الأمم المتحدة، تقودها واشنطن وتعتمد على تركيا بشكل رئيسي في تنفيذها، ويساهم بها الاتحاد الأوروبي وعلى رأسه ألمانيا، والدول العربية وفي مقدمتها السعودية وقطر.

العلاقة التركية الروسية المرتبكة

يضاف الملف السوري المتوتر إلى جملة التعقيدات بين روسيا وتركيا، فتختلف الدولتان في كل الملفات التي يحضران فيها بنسب متفاوتة. ورغم الهدوء في الملف الليبي مؤخرا، عاد التصعيد إلى أوجه في ملف شبه جزيرة القرم مع التصريحات التركية حول وضع تتار القرم، الأمر الذي أغضب الكرملين، ودفعه لإطلاق تصريحات قاسية بحق الدبلوماسية التركية. وأشارت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، بأن بلادها سترد على أنقرة في حال مواصلتها خطابها المغرض تجاه روسيا بسبب تتار القرم، مضيفة خلال إيجاز صحافي، في 21 أيار (مايو) الماضي، إنه «إذا استمر هذا الخطاب، فإننا سنضطر إلى لفت الانتباه إلى مشاكل مماثلة في تركيا ذاتها». آملة من وزارة الخارجية التركية سماعها، ووصفت تصريحات أنقرة بأنها «مسيسة وتصادمية حول نية حماية حقوق تتار القرم المرحلين الذين يواجهون تحديات». وقالت «نعتقد أن الوقت قد حان لكي يتخلى الساسة الأتراك عن استخدام العامل العرقي كأداة للعبة الجيوسياسية، التي تضر بالمقام الأول بمصالح الجماعات العرقية نفسها».

بدوره، اعتبر المتحدث الرسمي باسم الكرملين، دميتري بيسكوف أن موقف تركيا من شبه جزيرة القرم هو أحد الخلافات التركية بين موسكو وأنقرة.

ويعتبر معيار علاقة أنقرة بواشنطن ومدى تباعدها أو تحسنها، أحد محركات السياسة الروسية في سوريا، فترميم العلاقة بين أمريكا وتركيا وإصلاحها سينعكس سلبا في الواقع الميداني، حيث يشجع روسيا على فتح معركة لكسب سيطرة جديدة على الأرض، تستند فيه على الفقرات غير المنفذة من اتفاق 5 آذار 2020 وتتذرع بها لتبرير هجومها المتحمل، الهادف إلى القضم، ومن المتوقع ان تشكل السيطرة على طريق 4– هدفه الرئيسي.

Volume 33 - Issue 10293 Sunday 13 June 2021

لبنان: عون لم يعد الرئيس القوي والحريري يدرس خياراته بعد مناورات باسيل على مبادرة بري

الأيام المقبلة كفيلة بتحديد وجهة الحريري والأوراق التي سيستخدمها في المبارزة المفتوحة مع العهد الذي يتعرّض يوماً بعد يوم لخسارة أوراق قوته في الشارع المسيحي.

بيروت– «القدس العربي»: سعد اليأس

لم يشكّل انهيار الهدنة الإعلامية بين الرئيس المكلّف سعد الحريري وكل من رئاسة الجمهورية والتيار الوطني الحر، مفاجأة لكثير من مواكبي عملية تأليف الحكومة بل شكّلت في نظرهم نتيجة حتمية للمناورات والتسريبات التي بدأت بعد محادثات رئيس التيار العوني النائب جبران باسيل مع الخليليين في منزله في البيّاضة بحضور مسؤول الارتباط والتنسيق في حزب الله وفيق صفا، وحاولت تصوير العقدة في بيت الوسط ورمي الكرة في ملعب الحريري علماً أن الرئيس المكلّف قدّم ما يستطيع من تسهيلات بموافقته على توسيع التشكيلة الحكومية من 18 إلى 24 وزيراً وعلى تعديل في توزيع الحقائب.

أما المعاونان السياسيان لكل من رئيس مجلس النواب نبيه بري والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، فلم يتوصلا مع باسيل إلى تفاهم نهائي حول آلية تسمية الوزيرين المسيحيين الإضافيين في حكومة من 24 ولم يأخذا منه تعهّداً حول منح الحكومة الثقة في مجلس النواب من قبل «تكتل لبنان القوي» الذي سيكون ممثلاً ولو موارية بـ 3 وزراء مسيحيين إلى جانب 3 وزراء آخرين محسوبين على رئيس الجمهورية ميشال عون، وأي مشاركة لرئيس الجمهورية أو للتيار العوني مباشرة أو مداورة في تسمية وزير مسيحي إضافي تعني حصولهما على الثلث المعطل في الحكومة إلى جانب كل من الوزير الأرمني المحسوب على الطاشناق والوزير الدرزي المحسوب على النائب طلال ارسلان، وهذا ما يرفضه الرئيس الحريري الذي وافق على مبادرة بري على أساس توزيعة 8–8–8 لكل فريق. أما اشتراط رفض التسمية من قبل الحريري للوزيرين والإصرار على المشاركة في التسمية فتعني حصول فريق العهد على 8 وزراء زائداً واحد. ولا يستوي الكلام حالياً عن عدم حق الحريري في تسمية الوزراء المسيحيين وهو الذي كان سمّى في إحدى حكومات العهد وزيرين أحدهما ماروني هو غطاس خوري والثاني أورثوذكسي وهي الوزيرة فيوليت خيرالله الصفدي.

وهكذا تتلاشى الآمال بإمكانية إحداث خرق في الحائط الحكومي المسدود بعدما أبدى الحريري كل تجاوب مع مبادرة بري، ويعود الحديث عن الخيارات التي ستكون مطروحة أمام الرئيس المكلّف ومن بينها خيار الاستمرار بالتكليف نزولاً عند رغبة صديقه رئيس مجلس النواب أو خيار الاعتذار بعدما تبيّن له أن فريق العهد لم يبدّل سياسته بل يراهن على مزيد من التنازلات السياسية من قبل الحريري الذي لن يقبل التفريط بصلاحياته كرئيس مكلّف بتأليف الحكومة ولا بالأسس التي وضعها للتشكيل، ولن يقبل بتكريس «بدعة التفاوض» مع رئيس تيار سياسي نيابة عن رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة خارج الدوائر الرسمية وخصوصاً قصر بعبدا، موضحاً أنه لم يكلّف أحداً بتأليف الحكومة وأن الاجتماعات السياسية التي حصلت في البيّاضة أو غيرها لا تعدو كونها مشاورات سياسية بين فرقاء.

وخلافاً لما يسوّقه البعض عن قلق الحريري على مستقبله السياسي في حال الاعتذار عن عدم التأليف، فإن أجواء بيت الوسط لا يسارو‌ها مثل هذا القلق ولا تربط مستقبل الحريري بترؤسه للحكومة من عدمه، وتبدو مطمئنة إلى مؤشرات الشعبية خلافاً لحال التيار العوني الذي حصد العديد من المقاعد النيابية بالتحالف مع «تيار المستقبل» في مناطق الشمال وزحلة وبيروت، وهذا لن يتكرّر في الاستحقاق الانتخابي المقبل، ما يعني أن الأكثرية النيابية الحالية في البرلمان مرشّحة للتغيير من فريق الممانعة إلى الفريق السيادي، وهذا ما يفسّر الاعتراض الشديد من قبل الأمين العام لحزب الله على إجراء انتخابات نيابية مبكّرة وعلى رفض تلويح التيار العوني بتقديم استقالات نوابه لنزع التكليف من يد الحريري، بل تفضيله بقاء الستاتيكو الحالي حتى ايار/مايو المقبل حيث تتضّح صورة المفاوضات الأمريكية الإيرانية وصورة الاستحقاقات الإقليمية.

وقد جاءت اطلالة نصرالله الأخيرة لتعزّز المخاوف لدى بكركي وأطراف مسيحية من وجود نيّة لتأجيل الانتخابات النيابية والاستمرار بالفراغ الحكومي بهدف التمديد للمجلس النيابي الحالي وفرض أمر واقع بالتمديد لرئيس الجمهورية أو إحداث فراغ رئاسي يأخذ البلاد إلى مؤتمر تأسيسي يجري في خلاله الانقلاب على اتفاق الطائف وعلى توزيع الصلاحيات والإطاحة بالمناصفة بين المسلمين والمسيحيين لصالح المثالثة.

في ضوء كل ما تقدّم، كيف سيردّ الحريري على محاولات استفزازه والطعن بحقّه الدستوري بتسمية وزراء مسيحيين من خارج حصة رئيس الجمهورية؟

لقد اختار الحريري الذي يتمتّع بغطاء دار الفتوى المشاركة في اجتماع المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى لوضع رئيسه والأعضاء في صورة الاجتماعات التي عقدها مع رئيس الجمهورية وتقديمه تشكيلة اليه من 18 وزيراً ثم تجاوبه مع مبادرة بري وعرضه تشكيلة من 24 وزيرا. وتبدو الأيام المقبلة كفيلة بتحديد وجهة الحريري والأوراق التي سيستخدمها في المبارزة المفتوحة مع العهد الذي يتعرّض يوماً بعد يوم لخسارة أوراق قوته في الشارع المسيحي، والذي فقد نظرية «الرئيس القوي» منذ ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر وثبت أنه مستقوٍ فقط بحزب الله. وقد جاءت إطلالة الأمين العام لحزب الله الأخيرة لتؤكد هذا الأمر ولتفرغ نظرية «الرئيس القوي» من مضمونها بعدما أكد نصرالله هيمنته على الدولة اللبنانية وإمساكه بأوراقها من دون أن يخرج أي مسؤول رسمي لا على مستوى الرئاسة ولا على مستوى الحكومة ليردّ عليه باستثناء رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع وبعض قيادي 14 آذار كالنائب المستقيل نديم الجميّل والنائب السابق فارس سعيد.

سعد الحريري

العراق بين إرهاب حزب العمال

اكتفت حكومتا بغداد وأربيل ببيانات الشجب والاستنكار، لتجاوزات حزب العمال الكردي التركي، على السيادة العراقية، بدون اتخاذ إجراءات رادعة حقيقية.

بغداد– «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أثارت هجمات حزب العمال الكردي التركي واعتداءاته الأخيرة، على قوات إقليم كردستان البيشمركه، والجيش العراقي، العديد من التساؤلات عن جرأة الحزب ومقدرته على تحدي حكومتي بغداد وأربيل، ومغزى توقيت تحركاته، وعن الجهات التي يستقوي بها.

وشن عناصر حزب العمال الكردي التركي المتواجد على الأراضي العراقية، مؤخرا، عدة هجمات على قوات البيشمركه في إقليم كردستان. فبعد أيام من مهاجمة دورية للبيشمركه في العمادية، ومقتل خمسة وجرح آخرين من أفرادها، جرى قتل عنصر أمن كردي آخر، بنيران قناص من حزب العمال، أطلق النار على دورية للبيشمركه في زاخو المحاذية للحدود التركية، كما سبق ذلك هجوم آخر للحزب المذكور على موقع للبيشمركه، إضافة إلى قيامه بخطف ضابطين من القوات الكردية في سنجار غرب الموصل قبل أيام.

والحقيقة ان اعتداءات حزب العمال، لم تقتصر على قوات البيشمركه، بل امتدت إلى مهاجمة نقطة أمنية تابعة للجيش العراقي، آخرها مهاجمة نقطة في سنجار وخطف ضابط عراقي فيها، كما رفض الحزب خطة حكومة بغداد، القاضية باخراج القوات غير الحكومية من سنجار، إضافة إلى جعل الحزب المذكور، المنطقة الحدودية العراقية التركية، ساحة مفتوحة لصراعه مع الحكومة التركية، وغيرها من التجاوزات على السيادة العراقية.

وكما في المرات السابقة، فقد اكتفت حكومتا بغداد وأربيل ببيانات الشجب والاستنكار، لتجاوزات حزب العمال الكردي التركي، على القوات والأراضي والسيادة العراقية، مع مطالبته بإبعاد صراعه مع الحكومة التركية عن الأراضي العراقية، بدون اتخاذ إجراءات رادعة حقيقية، رغم تسبب ذلك الصراع بوقوع ضحايا مدنيين وخسائر اقتصادية وتهجير لسكان مئات القرى من شمال العراق.

وفيما توعد الجيش العراقي، بالقصاص من منظمة حزب العمال المسمى «بي كا كا» على خلفية هجومه الأخير على قوات البيشمركه، فقد ذكرت حكومة كردستان، «أن منظمة العمال، تشكل تهديدا للسلام والاستقرار، محذرة المنظمة من اتخاذ مسلحيها أراضي الإقليم منطلقا لهجماتهم على الدول المجاورة» متهمة الحزب باحتلال 515 قرية في الإقليم. كما أعلنت وزارة داخلية الإقليم، عن «إحباط مخطط لحزب العمال الكردستاني لزعزعة الأمن والاستقرار في الإقليم» محذرة حزب العمال الكردستاني من الاستمرار بالتدخل في الشؤون الداخلية للإقليم، ومؤكدة بأن «حماية أمن واستقرار أراضي كردستان خط أحمر، لا يسمح لأي جماعة وتحت أي مسمى باستهدافه».

وتتخذ منظمة حزب العمال، من جبال قنديل شمالي العراق معقلا لها، كما تنشط في العديد من المدن العراقية مثل سنجار ومخمور والسليمانية. وخلال زيارتي إلى جبال قنديل وسنجار شمال العراق عام 2016 لمست ان المنطقة الشاسعة هي تحت سيطرة الحزب التركي بالكامل منذ ثلاثة قرون، حيث أكد مسؤولون في الحزب المذكور لـ«القدس العربي» ان المنطقة تخضع لسيطرتهم وانهم لا يعترفون بسلطة حكومتي بغداد وأربيل، ومقرين انهم يسعون لتوحيد مناطق الأكراد في سوريا والعراق وإيران وتركيا تحت سيطرتهم، كما لاحظت ان هناك تنسيقا واسعا للحزب مع حكومة السليمانية.

وازاء غياب قرار حكومة بغداد، بمواجهة حزب العمال وردعه لإبعاد خطورته عن العراق، فقد استمرت القوات التركية، بشن هجمات على الحزب وقياداته وقواعده المنتشرة شمال العراق.

وقبل أيام أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، عن قتل مسؤول عسكري كبير في حزب العمال الكردستاني، يدير مخيم مخمور للاجئين الكرد الأتراك شمال العراق، خلال عملية بطائرة مسيرة. وشدد الرئيس التركي «لن نسمح للتنظيم الانفصالي باستخدام مخمور كحاضنة للإرهاب» مبينا ان «أنقرة تعتقد أن مخيم مخمور يشكل تهديدا لا يقل عن التهديد الذي تمثله جبال قنديل معقل حزب العمال الكردستاني في العراق».

وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو، أكد ايضا «إن مسؤولية تطهير المنطقة من المسلحين تقع على عاتق الحكومة العراقية، إلا أن أنقرة سوف تفعل ذلك بمفردها في حال لزم الأمر». وتستند تركيا في ملاحقتها لحزب العمال، إلى اتفاقيات وقعتها الحكومات العراقية السابقة مع أنقرة تسمح بدخول القوات التركية لمسافة محدودة في الأراضي العراقية، لمطاردة عناصر حزب العمال، ما دامت بغداد عاجزة عن طرد هذه العناصر.

ويستغل حزب العمال، الفوضى السائدة في العراق والصراعات بين حكومتي بغداد وأربيل، لترسيخ وجوده على الأراضي العراقية، حيث يحظى حزب العمال بدعم العديد من القوى الشيعية لاستخدامه كورقة ضغط على تركيا وحكومة الإقليم، كما ان قادة الاتحاد الوطني الكردستاني (حزب جلال الطالباني) المقرب من طهران، اعترفوا بوجود تعاون لهم مع حزب العمال.

وحيث ان خيوط اللعبة في العراق متداخلة ومتشعبة، يعتقد مراقبون، ان أحد أهداف تزايد هجمات حزب العمال مؤخرا، ورد القوات التركية عليها، هو محاولة لضرب العلاقات التجارية العراقية التركية، من أجل تحقيق مصلحة إيران التي تسعى لحصر تجارة العراق بها فقط.

ويبدو مؤكدا، أن ايقاف تجاوزات حزب العمال التركي وطرده من شمال العراق، وإنهاء ملاحقة القوات التركية له، وإعادة الاستقرار إلى المناطق الحدودية المشتركة، لن يتم إلا بقرار عراقي سياسي وتنسيق أمني بين أنقرة وبغداد، إلا ان ذلك لن يتحقق الآن، لأن حزب العمال ما زال ورقة بيد قوى محلية وإقليمية، لذا يربط المراقبون، تصعيد عمليات حزب العمال الأخيرة، مع تزايد هجمات الفصائل الولائية على القواعد التي يتواجد فيها أمريكان، تزامنا مع زيارة قائد فيلق القدس الإيراني اسماعيل قآاني، إلى بغداد ولقاءه مع سياسيين وقادة الفصائل الولائية، من أجل جعل المشهد العراقي المتوتر، ورقة في المحادثات الإيرانية الغربية المتعثرة، حول الملف النووي الإيراني.

التركي وتقاعس حكومة بغداد

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10293 الأحد 13 حزيران (يونيو) 2021 – 3 ذو القعدة 1442 هـ

الأردن: كتلة الإصلاح النيابية تواجه انتقادات عقب فصل النائب العجارمة

البرلمان الأردني

عملية إجراء الانتخابات شهدت عبثاً أمنيا وسياسيا وتضييقا على الحركة الإسلامية ورموزها وقواعدها الشعبية التي انعكست سلبا، نتيجة إفراز قانون الصوت الواحد، وإعداد الحكومات لهذا القانون.

عمان – «القدس العربي»: محمد الأمير

عقب انتهاء الجلسة الطارئة بتصويت مجلس النواب الأردني على فصل النائب أسامة العجارمة من عضويته، وبعد أن صوت لصالح فصله من البرلمان 108 أعضاء من أصل 119 حضروا الجلسة الطارئة التي دعا لها رئيس البرلمان، علت صيحات الانتقاد من بعض النواب في أحاديث جانبية وعلى كاميرات وسائل الإعلام على من لم يصوتوا ضد قرار فصل النائب، وحملت في طياتها كيل اتهامات على نحو خاص لأعضاء كتلة الإصلاح النيابية.

وفي ضوء ذلك، قال النائب صالح العرموطي إنه كان من الواجب على الحكومة إنهاء قضية النائب أسامة العجارمة ديناً وبالتحاور لأن مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، وما اتخذ من قضية الأخير بمالها من ولاية وصلاحيات، مستشهداً بمقولة جلالة الملك هيبة الدولة تكون بالعدل والقدوة الحسنة والمساواة.

وأوضح العرموطي في حديث خاص لـ«القدس العربي» أن القوة لا تؤدي إلى نتيجة، وأن مجلس النواب تسرع في اتخاذ قرار فصل النائب كون بموجب النظام الداخلي هناك استقالة قدمت ويجب ان تعرض على المجلس وينظر بها فيتم قبولها أو رفضها.

وتابع «من الواجب بدل أن تعقد جلسة استثنائية بصورة مخالفة للنظام الداخلي والمادة 84 الأصل يتم تبليغ المجلس قبل 48 ساعة» منوهاً إلى أن المجلس بلغ في نفس اليوم و«ليست هناك حاجة ضرورية كون في اليوم الثاني ستناقش استقالة النائب العجارمة والأفضل انتظار الاستقالة ويبت فيها بالموافقة أو الرفض وهذا لم يحصل، وإنما تم فصل الزميل بأغلبية الأصوات».

ورأى العرموطي أن قرار فصل النائب عمل على تأجيج الشارع بشكل كبير، مشيراً إلى أن المجلس لم يساهم في إطفاء النار وإنهاء هذه القضية، والمستفيد الوحيد مما حدث هو العدو الصهيوني.

وأضاف انه لو تم قبول استقالة النائب في جلسة يوم الإثنين لخففت من الاحتقان في الشارع.

وفيما يتعلق بكتلة الإصلاح النيابية، أكد العرموطي أن الكتلة حرصت أن يكون موقفها إجرائيا في قضية العجارمة داخل المجلس أو مع أي زميل آخر سيكون لها موقف مماثل.

واستنكر ما ورد على لسان العجارمة من إساءة للملك عبد الله الثاني ومجلس النواب وعموم المجتمع الأردني.

وأعرب عن أسفه لتعكير الجو الديمقراطي والمس بالسيادة، مؤكداً في هذا الجانب بأن كتلة الإصلاح لم تنحرف مع أحد وموقفها ثابت لتعزيز الشفافية في دولة المؤسسات والقانون.

وأردف العرموطي «أن من اتهم وتلفظ بزج كتلة الإصلاح من نواب وغيرهم هو من يتحمل الوزر ولا أحد يزاود علينا بالحب والانتماء للوطن، وكتلة الإصلاح حريصة على البلد بالحفاظ على أمنه وقيادته واستقراره، ومن حقنا تحت القبة ان نقول فيما نجد فيه مصلح للوطن، ومن مصلحة الوطن ان تحل أي قضية بود وبدون غضب وشغب ومشاكل.

وعن هيبة مجلس النواب، قال انه قائم بحكم الدستور ونظام الحكم في الأردن نيابي ملكي وراثي والحرص على المؤسسة ضروري.

وبين أن عملية إجراء الانتخابات شهدت عبثاً أمنيا وسياسيا وتم التضييق على الحركة الإسلامية ورموزها وقواعدها الشعبية التي انعكست سلبا، نتيجة إفراز قانون الصوت الواحد، ونتيجة إعداد الحكومات لهذا القانون، «لذلك هذه رسالة إلى ان يتم تعديل قانون الانتخاب ويحصل عليه توافق شعبي حزبي ونقابي ومن مؤسسات مجتمع مدني يفرز نوابا يمثلون الأمة ولن نقبل ان تكون مشاركة بنسبة 11 أو 10 في المئة».

وشدد العرموطي على تعزيز المسيرة بإطلاق الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان وإجراء إصلاحات دستورية، حتى يتم إفراز مجلس نواب أردني قوي لتكون الدولة قوية، أما إذا تم إفراز مجلس نيابي ضعيف فالدولة ستكون ضعيفة.

وحول ملف الإصلاح، اقترح ان تصاغ مسودة بأقل تقدير على مبدأ خذوا ما شئتم وردوا ما شئتم في سبيل المصالح الوطنية، مؤكداً على توفر الإرادة السياسية في الإصلاح حتى يتم تحقيقه وجني ثماره.

وأوضح لـ «القدس العربي» أنه إذا تم إفراز عدة قوانين وكان التطبيق سيئا لن تكون هناك فائدة، ولتحقيق الفائدة الأمر يحتاج إلى قانون انتخاب عصري بتوافق جميع القوى الوطنية والحزبية ومؤسسات المجتمع المدني على أن يشاركوا في اتخاذ القرار إذا توفرت الإرادة السياسية.

وذكر العرموطي مثالا على عدم الجدية في تطبيق قائلا «في الثمانينات كان هناك ميثاق وطني وتوافق من كل القوى والأحزاب، لكن الإصلاح لم ير النور، وتم عمل أجندة وطنية من ألف صفحة ولم تر النور، وتم التوافق على مسودة الأردن أولا ولم تر النور» مؤكداً من هذا المثال أن الغاية بالفعل وليست بمجرد شعارات وتدخلات أمنية ودونه لن يتحقق أي إصلاح.

اليمن: واشنطن تمارس الضغط على الحوثيين بفرض عقوبات على شبكتهم المالية بعد رفضهم مبادرة السلام

فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على أربعة كيانات مالية إقليمية على علاقة بإيران تستخدم كغطاء للدعم المالي لجماعة الحوثي في اليمن، وبالذات من عائدات بيع وتهريب النفط الإيراني.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

بدأت الإدارة الأمريكية باستخدام أوراق ضغط على جماعة الحوثي الانقلابية في اليمن، لإجبارهم على قبول وإبرام مبادرة السلام مع الحكومة الشرعية والتوصل إلى وقف شامل للحرب في اليمن، وذلك بفرض عقوبات على كيانات مالية وأفراد يعملون لصالح إيران وجماعة الحوثي في اليمن وخارجه.

وتزامنت هذه الضغوط الأمريكية مع فشل آخر محاولة لاقناع جماعة الحوثي بالموافقة على مبادرة إحلال السلام في اليمن، والتي حملها وفد المكتب السلطاني العماني إلى العاصمة اليمنية صنعاء الذي استمر فيها لمدة أسبوع التقى خلاله بزعيم الجماعة عبدالملك الحوثي وكبار القيادات الحوثية، ولكنه رجع من حيث بدأ من دون تحقيق أي تقدم في مسار عملية السلام بين الحكومة الشرعية والحوثيين.

وتمثلت الضغوط الأمريكية بالكشف عن الشبكة المالية الدولية لجماعة الحوثي وفرض عقوبات عليها والتي تعتمد عليها الجماعة في استثماراتها المحلية والدولية وتمويل جبهات القتال طوال السنوات الست الماضية من الحرب اليمنية.

وكانت وزارة الخزانة الأمريكية أعلنت في بيان نشرته الخميس الماضي عن فرض عقوبات على أربعة كيانات مالية إقليمية على علاقة بإيران تستخدم كغطاء لاتمام التحويلات والدعم المالي لجماعة الحوثي في اليمن، وبالذات من عائدات بيع وتهريب النفط الإيراني بطرق غير مباشرة لليمن ولدول الإقليم.

وأوضحت أن نشاط تلك الكيانات المالية يعتمد على شبكة معقدة من الوسطاء ومكاتب الصرافة، في دول عديدة، يشكلون جزءا من شبكة تهريب، تحصد عشرات الملايين من الدولارات من بيع البترول الإيراني وتحويل جزء من عائداته إلى جماعة الحوثي في اليمن، وان شبكة التهريب هذه مرتبطة بإيران وتتخذ من دبي وصنعاء وإسطنبول ودول أخرى، مقرّا لها.

وقالت وزارة الخزانة الأمريكية ان «هذه الشبكة تجمع عشرات ملايين الدولارات من عائدات بيع سلع مثل النفط الإيراني، يتم بعد ذلك توجيه كمية كبيرة منها عبر شبكات معقدة من الوسطاء ومراكز الصرافة في بلدان متعددة لصالح الحوثيين».

وأوضحت أن هذه الإيرادات تساعد «في تمويل الأنشطة الإقليمية المزعزعة للاستقرار التي ينتهجها الحوثيون، وفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، وآخرين، بما في ذلك حزب الله اللبناني».

وشملت العقوبات الأمريكية سعيد الجمل، الذي وصفته بـ«زعيم الشبكة» وذكرت أنه يعد «القناة المالية للحوثيين» والذي يتخذ من طهران مقرا له، ويدير شبكة من الشركات والسفن كواجهات تجارية تقوم بتهريب الوقود والمنتجات البترولية والسلع الإيرانية الأخرى إلى العملاء في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا، وهو على صلة مع حزب الله اللبناني ويقوم بإرسال ملايين الدولارات لدعم الحوثيين.

وأدرجت الإدارة الأمريكية في قائمتها «مجموعة من رجال الأعمال وخبراء الشحن ممن يدعمون سعيد الجمل ما يتيح البيع غير المشروع للبضائع الإيرانية في الخارج وإعادة الأرباح إلى كيانات منها الحوثيون في اليمن، وفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني». مؤكدة ان سعيد الجمل استخدم شركة سويد وأولاده للصرافة التي تتخذ من صنعاء مقرا لها لإرسال ملايين الدولارات إلى مسؤولي الحرس الثوري الإيراني فيلق القدس المنتشرين في اليمن.

وذكرت مصادر اقتصادية يمنية ان شركة سويد للصرافة أصبحت امبراطورية مالية كبيرة في صنعاء، استحوذت على كافة الحركات المالية التي تتم في مناطق سيطرة الانقلابيين الحوثيين، واصبحت رقما صعبا هناك تنافس بقوة كافة الشركات المصرفية العملاقة والعريقة، بما في ذلك البنوك التجارية التي سحبت عليهم البساط إثر الدعم الحوثي الكبير لهذه الشركة.

وقال موقع «المصدر أونلاين» الإخباري المستقل ان شركة «سويد للصرافة» تحولت في عهد الحوثيين من محلات محدودة لصرف واستلام الحوالات المالية، إلى إمبراطورية في المجال المالي المصرفي في البلاد، وأصبحت «هي الشركة الأولى بلا منازع في مناطق سيطرة الميليشيا الحوثية، حيث تعتمد عليها المئات من محلات الصرافة في مناطق نفوذ الحوثيين في بيع وشراء العملات الصعبة، إلى جانب منظمات دولية وتجار وبنوك».

ونسب إلى مصادر مصرفية قولهم ان هذه «الشركة عملت منذ 2016 على سحب موظفين ذو خبرة وكفاءات من المؤسسات والبنوك الحكومية والخاصة ومحلات الصرافة والاستفادة منها، وذلك مقابل مبالغ مرتفعة مقارنة بالشركات الأخرى المنافسة لها».

وقالت هذه المصادر ان معظم محلات الصرافة في مناطق سيطرة الحوثيين والتجار إلى جانب بعض البنوك تقوم ببيع وشراء العملات في هذه الشركة التي كُشف مؤخراً أنها تعمل لصالح ميليشيات الحوثي، كونها الشركة التي تستقبل المبالغ الكبيرة من عمليات محلية وأجنبية دون أي معوقات من قبل الحوثيين.

وذكرت ان شركة سويد كانت تعمل على تحويل نشاطها المصرفي إلى بنك تجاري في البلاد وذلك لاستقطاب المنظمات الدولية ورجال الأعمال بشكل أكبر، واجبارهم من قبل سلطات الحوثيين على التعامل معه دون غيره.

Volume 33 - Issue 10293 Sunday 13 June 2021

الجزائر تسعى لدور محوري في ليبيا

وزيرة الخارجية الليبية مع وزير الدولة البريطانية للشؤون الخارجية

الأوروبيون لن يغامروا بالمشاركة في قوات حفظ سلام في ليبيا، وسيكونون مرتاحين لو قبلت الجزائر أو أي بلد مغاربي القيام بهذا الدور.

رشيد خشانة

معلومتان مهمتان كشف النقاب عنهما الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، في حوار تلفزيوني، الأولى تخص طلبا قدمه إليه رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبد الحميد دبيبة، لإتمام المصالحة الليبية في الجزائر، والثانية مفادها أن الجزائر كانت مستعدة للتدخل العسكري في ليبيا السنة الماضية، «لو سقطت العاصمة طرابلس في أيدي المرتزقة» وهي إشارة إلى ميليشيات الجنرال المتقاعد خليفة حفتر.

تدل المعلومتان على انعطاف كبير في الموقف الجزائري، الذي تحفظ سابقا عن الخوض في الأزمة الليبية، لكنه يتجه حاليا إلى تبوء موقع متقدم في مسار تنفيذ خريطة الطريق، التي تم اعتمادها في مؤتمر برلين الأول في 20 كانون الثاني/يناير من العام الماضي. وتتنزل تصريحات الرئيس الجزائري في سياق ما اعتبرته الرئاسة الجزائرية تكريسا لـ«دور الجزائر المحوري في تعزيز المصالحة الليبية». والظاهر أن الدول المشاركة في مؤتمر برلين الأول، لم تُمانع من اضطلاع الجزائريين بدور أكبر في تعبيد طريق المصالحة، سيرا نحو الانتخابات، المقررة أواخر العام الجاري.

ويتأكد من خلال إعلان تبون أن الجزائر كانت على أهبة الاستعداد للتدخل العسكري في ليبيا العام الماضي، أن الجزائريين لا يعتبرون الجنرال حفتر شريكاً في عملية السلام، ولا يتعاطون إلا مع الحكومة المعترف بها من الأمم المتحدة برئاسة الدبيبة. وكان تبون شدد في مؤتمر برلين، على ضرورة «إجراء انتخابات عامة في ليبيا، بإشراف الأمم المتحدة لكي نعرف من يمثل من».

هذه الرؤية الجزائرية ليست بالجديدة تماما، إذ سبق أن أكد الرئيس تبون، لدى استقباله رئيس حكومة «الوفاق الوطني» الليبية فايز السراج، في كانون الأول/ديسمبر الماضي أن طرابلس «خط أحمر نرجو ألا يتجاوزه أحد». وأضاف شارحا «نقصد أننا لن نقبل بأن تكون طرابلس أول عاصمة مغاربية وأفريقية يحتلها المرتزقة. كنا سنتدخل بشكل أو بآخر».

كان التحذير موجها آنذاك إلى قوات الجنرال حفتر، التي وصلت إلى مشارف طرابلس، وكانت العاصمة توشك على السقوط، إلا أن القوات المهاجمة لم تجرأ على التقدم، فنجت طرابلس وسكانها من الدمار.

هذا الموقف الجزائري المتجدد يستند على ما لديها من قوة عسكرية تجعلها قادرة على ربط التحذيرات بالأفعال، فهي القوة العسكرية الأولى في المغرب العربي، وتملك خبرة كبيرة في الحرب على الجماعات المسلحة، منذ تسعينيات القرن الماضي. واستطرادا فإن كسر التحذير الجزائري كان سيُكلف قوات حفتر، المؤلفة أساسا من مرتزقة روس وتشاديين وجنجويد، هزيمة ثقيلة.

غير أن الدستور الجزائري لم يكن يُجيز للقوات المسلحة تنفيذ عمليات خارج الأراضي الجزائرية، وهو مانع يحول دون التدخل في ليبيا أو في سواها من البلدان. بيد أن الوضع صار مختلفا اليوم بعد تعديله العام الماضي، بما يُخول لرئيس الجمهورية «إرسال وحدات من الجيش إلى الخارج، تحت مظلة أممية أو أفريقية بعد موافقة البرلمان».

هذا التعديل أزاح عبئا عن أكتاف الأمريكيين والأوروبيين، الذين يتهيبون من إرسال قواتهم، وإن تحت مظلة الأمم المتحدة، لحفظ السلام ومراقبة وقف إطلاق النار في ليبيا. فالأمريكيون عادوا إلى المشهد الليبي بعد غيبة طويلة، غير أنهم لا يضعون إنهاء الأزمة الليبية في مقدم أولوياتهم في الإقليم، خصوصا بعدما قرروا الانسحاب من أفغانستان والعراق.

أما الأوروبيون، فالثابت أنهم لن يغامروا بالمشاركة في قوات حفظ سلام، قد يتقرر إرسالها إلى ليبيا، وسيكونون مرتاحين لو قبلت الجزائر، أو أي بلد مغاربي آخر، القيام بهذا الدور.

إجهاض مسودات قرارات

موضوع التعاطي مع ملف المرتزقة والميليشيات كان حاضرا بقوة أيضا في المحادثات التي أجراها وفد بريطاني رفيع المستوى، زار طرابلس بقيادة وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ووزير الدفاع مع الوزيرة نجلاء المنقوش.

إلى ذلك، يقوم البريطانيون بدور مهم على صعيد المساهمة في إنجاح مؤتمر برلين2 على ما قال الليبيون. وفي هذا الاطار عرضوا تقديم دعم فني للمسار السياسي والعملية الانتخابية المقبلة، من دون تحديد طبيعة الدعم. بالمقابل عرض الليبيون على الوفد البريطاني إطلاق «شراكة استراتيجية» مع المملكة المتحدة في المجالات الأمنية والإدارية والمالية، علما أن بريطانيا من كبار المستثمرين في ليبيا، وخاصة في قطاع النفط عبر مجموعة «بريتش بتروليوم». كما لعب البريطانيون أدوارا مهمة في إعداد مسودات قرارات عرضوها على مجلس الأمن، لإدانة الدول التي تقف وراء المرتزقة في ليبيا، إلا أن أمريكا اعترضت على تلك المشاريع وأحبطتها.

واللافت أن رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، أشاد بما اعتبره «الدور الكبير لبريطانيا في الدفع قُدُما بالعملية السياسية» مشددا على ضرورة تعاون بريطانيا والمجتمع الدولي على دعم السلطة التنفيذية الجديدة واللجنة العسكرية المشتركة 5+5 وفتح الطريق الساحلي وإخراج المرتزقة والمقاتلين الأجانب، وتوحيد المؤسسات وتحقيق المصالحة الوطنية. وهذه مهام لم تُطلب من غيرهم.

اجتماع ثلاثي

الظاهر أن تزايد الاتهامات المُوجهة لكل من روسيا وتركيا بالاحتفاظ بمرتزقة في ليبيا، وضعهما في موقف دفاعي وتبريري، وحملهما على التقارب من أجل الرد على تلك الحملات. وكان هذا الموضوع محور اجتماع غير مسبوق في موسكو ضم كلا من المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط ميخائيل بوغدانوف ونائب وزير الخارجية التركي سادات أونال، والموفد الأممي إلى ليبيا يان كوبيش. ورمى الاجتماع إلى الرد على الاتهامات الموجهة إلى الروس والأتراك، بإعلان دعمهم للجهود الدولية برعاية الأمم المتحدة لتيسير إجراء الانتخابات العامة المقررة لأواخر العام الجاري. غير أن الأرجح أن هذا الدعم المُعلن للانتخابات ليس سوى دفع لتهمة التعطيل، وأن الهدف الحقيقي من الاجتماع هو الاتفاق على مناطق النفوذ في ليبيا، أسوة بالعلاقات الروسية التركية المزدوجة في سوريا، حيث يتعايش الصراع في مناطق مع التنسيق في مناطق أخرى. وسيكون مؤتمر برلين2 كفيلا بإظهار الموقف الحقيقي لكل طرف من خريطة الطريق، التي يقضي أحد بنودها بإخراج جميع المرتزقة والقوات الأجنبية من ليبيا.

ومن المؤكد أن هذا الملف سيكون في مقدم الملفات التي سيحملها وزير الخارجية التركي جاويش اوغلو في زيارته لطرابلس الأسبوع المقبل، في إطار استعدادات تركيا لمؤتمر برلين2.

وشكل التفجير الذي تبناه تنظيم «داعش» في مدينة سبها (جنوب) الأحد الماضي، مناسبة لتجديد التذكير بوجود قوى تُخرب مسار برلين، وتعمل على إحباط جهود الأمم المتحدة، لإقرار حل سياسي في ليبيا. وهذه هي الرسالة التي تضمنها بيان السفارة الأمريكية، تعليقا على الاعتداء الارهابي في سبها. وكان لافتا في الموقف الأمريكي إعلان الدعم التام لجهود الحكومة الليبية لتحسين الأمن في الجنوب وتوحيد القوات العسكرية، لكن لم يُعرف نوع الدعم الذي تُبدي أمريكا استعدادها لتقديمها لليبيين في هذا المضمار الدقيق، إذ أن الجنوب الليبي خرج عن سيطرة الحكومات المركزية، منذ اندلاع الحرب الأهلية بين قوات «فجر ليبيا» وقوات «عملية الكرامة» في 2014، وبات الجنوب محكوما من قيادات عشائرية وأمراء حرب.

ولو نفذ الأمريكيون الوعود التي قدمها سفيرهم ريتشارد نورلاند، إلى نائب رئيس الوزراء الليبي رمضان أبو جناح، بعد تفجير سبها، لبدأت حكومة الوحدة الوطنية استعادة السيطرة على مناطق الجنوب رويدا رويدا. فالأمريكيون يُتابعون بوسائل الرصد المتطورة حركة الجماعات الارهابية، التي تمركزت في المنطقة الممتدة من شمال مالي غربا إلى الحدود الليبية السودانية شرقا، وخاصة عناصر «داعش» بعد هزيمتها وانسحابها من مدينة سرت نحو الجنوب في 2016. كما يعرف الأمريكيون بالتدقيق عمليات تجارة الأسلحة وشبكات التهريب وملفات المرتزقة، لكنهم مُنصرفون عنها، حاليا، إلى قضايا أخرى في شرق المتوسط، تخص العلاقة مع إيران والانسحاب من العراق، بالاضافة لاحتواء التمدد الروسي في أكثر من منطقة عبر العالم.

أما البريطانيون فأكدوا على لسان وزير الدفاع بن السي، خلال زيارته لطرابلس، أن العمل جارٍ لتنسيق برامج التدريب في مجال مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية.

دستور أم لا دستور؟

مع ذلك يبقى أقصر الطرق لإعادة الأمن والاستقرار إلى الجنوب هو إجراء الانتخابات العامة التي تُفرز حكومة مركزية تتمتع بالشرعية الانتخابية وقادرة على بسط سلطتها على كامل التراب الليبي. وهناك مشروع قانون يُنظم الاستفتاء الذي ينبغي أن يُجرى قبل الانتخابات ويكون مرجعية لها. إلا أن المشروع مازال مودعا في أدراج المفوضية العليا للانتخابات، منذ شباط/فبراير 2019 لأن بعض الشخصيات النافذة، أسوة بالجنرال المتقاعد حفتر، ترفضه لأن أحد بنوده يحرم مزدوجي الجنسية من الترشح للانتخابات البرلمانية أو الرئاسية.

وفيما يتمسك قادة تيار الإسلام السياسي، المسيطرون على «مجلس الدولة» بضرورة إجراء الاستفتاء، يعترض على ذلك آخرون من ضمنهم حفتر، مثلما أسلفنا، الحامل للجنسية الأمريكية، وحليفه رئيس مجلس النواب عقيلة صالح عيسى، الذي ما انفك يُعلن، مع ذلك، التزامه بنتائج المؤتمرات الدولية. وهناك خلاف آخر يتعلق بشرعية رئيس الجمهورية، إذ يتمسك جماعة الاسلام السياسي بأن يكون منتخبا من البرلمان، لكي يسهل عزله، إذا ما تغيرت الأوضاع والمواقف، بينما تشدد الأطراف الأخرى على أن يكون منتخبا مباشرة من الشعب كي تكون له الصلاحيات اللازمة لتنفيذ البرنامج الذي انتُخب على أساسه. ولعل مناصري الصلاحيات المحدودة للرئيس يقتبسون من دروس التجربة الانتقالية التونسية، حيث يسعى حزب الإسلام السياسي إلى التحكم بالبرلمان ورئاسة الجمهورية في آن معا.

البعثة... دولة

في هذا الوضع المعقد، سعت البعثة الأممية إلى إيجاد بديل من مشروع الدستور وأناطت باللجنة القانونية و«ملتقى الحوار السياسي الليبي» مهمة إيجاد ذلك المشروع، لكنها أخفقت في هذا الخيار، لأن الكرة باتت في ملعب مجلس النواب ومجلس الدولة، وهما على طرفي نقيض.

أكثر من ذلك، صارت بعثة الأمم المتحدة للدعم عُرضة لاتهامات أطلقها جمع من النشطاء والحقوقيين والسياسيين، الذين نحوا عليها باللائمة، متهمين إياها بـ«الانتزاع الكامل لاختصاص المؤسسات الليبية المعنية، ما جعلها (البعثة) تتحول إلى سلطة مركزية في ليبيا، وأدى إلى تعليق عمل الدائرة الدستورية في المحكمة العليا، والحيلولة دون تصدي هذه الأخيرة للقرارات والقوانين غير المشروعة دستورياً وقانونياً، الصادرة عن البعثة وتابعيها».

في السياق كتبت لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان في النقابة العامة للمحامين، رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، وخاطبت من خلالها أيضا، بعثة الأمم المتحدة للدعم، داعية إياها إلى ترك البلاد فوراً أو العمل بجدية لحل مشاكلها. وتضمن فحوى الرسالة أن البعثة «عمدت إلى إدارة الأزمة وليس حلها، وذلك بتجاهل الأهداف الرئيسة من وراء تشكيلها، ومنها تحقيق المصالحة الوطنية والمساعدة على إجراء الانتخابات».

وشككت اللجنة في خطابها بوطنية الشخصيات المختارة من قبل البعثة في ملتقى الحوار السياسي، منتقدة قيام البعثة بإجياء مجلس النواب المنتهية ولايته على حد وصفها.

في أثناء ذلك يبقى الوضع العسكري محفوفا بالمخاطر، إذ تتقابل القوات المؤيدة لحكومة الوحدة الوطنية في منطقة أبوقرين، على بعد نحو خمسين كيلومترا عن سرت، حيث تتمركز القوات الموالية لحفتر. ويرفض آمر القوات الحكومية إبراهيم بيت المال، تنفيذ قرار المجلس الرئاسي بفتح الطريق الساحلي بين الشرق والغرب، مُعتبرا أن مخرجات 5+5 يجب أن تنفذ حزمة واحدة ومن الطرفين، وأن تنفيذ أوامر فتح الطريق الساحلي تتوقف على تحقيق كل الشروط من الطرفين»، وهو أمر ما زال بعيد المنال، بالرغم من الوساطات النشطة لدى الجانبين.

حدث الأسبوع

الجزائر عشية الانتخابات:

النظام يفشل في الخروج من المتاهة وترميم شرعيته... والحراك يرفض استمراره في السلطة

الدوحة ـ«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تواجه السلطة الجزائرية معضلة حقيقية، وتجد معها نفسها عاجزة عن حل الأزمات التي تواجهها، مع استمرار مسلسل فشلها من الخروج من المتاهة التي تدور فيها منذ عقود، وتحديداً منذ تنامي الرفض الشعبي العارم لترشح الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة شباط/فبراير 2019 وهو أي الحراك يرفض الاستسلام أمام محاولات القضاء عليه.

إصرار السلطات على تنظيم الانتخابات التشريعية، وهي الأولى منذ التعديل الدستوري الأخير، الذي انبثق عنه قانون انتخابي جديد، بعد حل المجلس الشعبي الوطني، لم يحقق أي مكاسب فعلية. وترى السلطة السياسية أنها كسبت الرهان بتمريرها مشروع تعديل الدستور، في استحقاق سجل نسبة مشاركة متدنية، ومخيبة للآمال، بلغت 23.7 في المئة.

وحاولت السلطات طمأنة الجمهور، وتعهّد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، أن الصندوق كان الفيصل في الانتخابات، التي تنافس فيها أكثر 22 ألف مترشح، على 407 مقاعد في المجلس الشعبي الوطني (الغرفة السفلى في البرلمان).

كان التحدي الأكبر لهذا الاستحقاق الانتخابي، نسبة المشاركة، وشكل هاجس السلطات الأول منذ سنوات، مع فشل محاولات إقناع الشارع بجدوى اللجوء إلى صناديق الاقتراع، أسلوباً سلمياً وحضارياً لتحقيق التغيير، وبناء مؤسسات قوية تمنع الاستفراد بالحكم.

تظاهرات الحراك الجزائري

تصعيد قمعي ضد الحراك

استبقت السلطات موعد الانتخابات بتصعيد لهجتها ضد الحراك الشعبي، الذي بالرغم من اعتراف الرئيس تبون أنه كان الدافع الحقيقي لوأد مشروع التمديد للرئيس المخلوع، إلا أن اللهجة الرسمية ضده بدأت تتغير.

وأكدت صحيفة «إندبندنت» في تقرير أعده سايمون سيبكمان كوردال، وجود تصعيد واضح في القمع الحكومي ضد المتظاهرين، الذين تعتقد قلة منهم فقط أن الانتخابات الأخيرة التي جرت في حزيران/يونيو ستغير الكثير.

وأضاف الكاتب أن الحكومة الجزائرية متهمة بتصعيد حملة الاستفزاز ضد المحتجين المطالبين بالديمقراطية قبل الانتخابات.

وانتقد الناشطون في الجزائر ومنظمات حقوق الإنسان في الغرب، القمع «غير المسبوق». وقال متحدث باسم «هيومان رايتس ووتش» في تصريحات للصحيفة، إن عمليات الاعتقال تعبر عن «تصعيد واضح» في القمع الحكومي.

وتحت عنوان «الجزائر في مأزق تسلطي» قالت صحيفة «لوموند» الفرنسية من جانبها في افتتاحية لها، إن الانتخابات التشريعية تعد موعداً آخر ضائعا للديمقراطية الجزائرية.

وأضافت أن حبل المشنقة يخنق تدريجياً رغبة الجزائريين في الديمقراطية، عشية الانتخابات التشريعية، حيث يجد الحراك الشعبي السلمي نفسه في مواجهة قمع هائل غير متناسب. يبدو أننا ابتعدنا عن الوقت الذي أشاد فيه عبد المجيد تبون، الرئيس المنتخب، خلال «انتخابات مزورة» بحسب مراقبين، جرت في كانون الأول/ديسمبر 2019 بـ «نضج الحراك المبارك» لأنه أوقف احتمالية ولاية خامسة لعبد العزيز بوتفليقة. واليوم يؤكد الرئيس تبّون نفسه، أنه، مثل كل من سبقوه، رجل الجيش، يمارس واقع السلطة من خلال السعي بكافة الوسائل إلى خنق مطالب الشفافية والانفتاح والحريات، على حد تأكيد متابعين للشأن الجزائري.

وتابعت «لوموند» القول إنه في مناخ مشحون بالخوف، نجح النظام الجزائري في القضاء بالقوة على المظاهرات الأسبوعية التي تحدت سلطته، باستثناء منطقة القبائل. إذ يتم تطويق الجزائر العاصمة بشدة كل يوم جمعة، وتم اعتقال ما لا يقل عن ألفي شخص في غضون أسبوعين، خلال المظاهرات الأخيرة. ويتسم التصعيد القمعي بتوجيه اتهامات وأحكام سجن أشد صرامة، وقد سجن نشطاء معارضون بسبب إبداء رأيهم أو المشاركة في الاحتجاجات.

الأوضاع التي تشهدها الجزائر حركت ساسة في باريس لتقديم عريضة نشرتها صحيفة «ليبراسيون» تحت عنوان: «دعم المتظاهرين السلميين المطالبين بدولة القانون في الجزائر» حيث عبر عشرات البرلمانيين الفرنسيين عن قلقهم حيال التصعيد القمعي الذي لوحظ في الأيام الأخيرة ضد المسيرات الأسبوعية للحراك الشعبي في الجزائر المؤيد للديمقراطية.

في العهد السابق. وسُجل بروز حركات المجتمع المدني، والقوائم المستقلة، قوة سياسية صاعدة، تريد أن تنافس الأحزاب، وتزيحها عن صدارة المشهد، مستفيدة من الصدى الإعلامي الداعم لها في الفترة الأخيرة. وأخيرًا، تلوح في أفق العملية السياسية برمتها حركة الحراك المستمرة التي لا تزال تطالب بتغيير جدي.

ونتيجة لهذه الضغوط المتنافسة، يروج العديد من المرشحين المستقلين للخلفيات غير السياسية في محاولة للظهور كبدائل جديدة للوضع الراهن.

وكان جلياً خلال الحملات الانتخابية التي نشطها المرشحون بروز خطاب شعبوي، كان أبطاله مرشحون مغمورون من خلفيات اجتماعية عدة، حاولو تقديم أنفسهم أنهم مرشحون قريبون من المواطنين، ويعبرون عن تطلعات الناخبين.

وضع معقد ينذر بالتفجر

تمر الجزائر بأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية تنذر بتفجرها في أي لحظة نتيجة الانسداد الحاصل في المنتظم السياسي الجزائري.

وفي هذا الصدد يعتبر الباحث جيف بورتر رئيس مؤسسة «شمال أفريقيا لاستشارات المخاطر» في تحليل نشره موقع واشنطن لسياسة الشرق الأدنى البحثي، أن الوضع غير مستقر في البلد. وأدت جائحة كوفيد–19 إلى تفاقم المشاكل الهيكلية المستمرة في نهج الحكومة الجزائرية تجاه الاستثمار الأجنبي، والإصلاح المصرفي، والسياسة النقدية، والقطاعات الأخرى. وسوف يؤدي الاستحقاق، بحسب الدراسة، إلى انتخاب رئيس وزراء جديد وحكومة تضم الكثير من الوزراء الجدد، ولكن بغض النظر عمن سيفوز بمنصب رئيس الوزراء، ستكون أولويته الأكثر إلحاحاً هي الاقتصاد المترنح من جائحة فيروس كورونا والمشاكل الهيكلية الموجودة من قبل.

وقد أدى التراجع الناجم عن الوباء في أسعار الغاز الطبيعي والنفط إلى انخفاض عائدات الهيدروكربونات في البلاد بنسبة 33 في المئة، من 33 مليار دولار في عام 2019 إلى 22 مليار دولار في العام الماضي. وعلى الرغم من انتعاش مبيعات البلاد من الغاز إلى حد ما في عام 2021 إلا أن صادراتها من الغاز عادة ما تكون موسمية، لذلك من غير المرجح أن تكون الأرقام المحسنة للربع الأول مستدامة طوال الفترة المتبقية من العام.

وبالمثل، جفّت التحويلات الأجنبية التي تمثل ما يقرب من 1 في المئة من «الناتج المحلي الإجمالي» في عام 2020 حيث تم تنفيذ عمليات الإغلاق بسبب جائحة كورونا في جميع أنحاء أوروبا. وفَرَض الإغلاق الخاص بالجزائر حظر تجوّل مرهق وقلّص الحياة العامة، مما أدى فعلياً إلى تجميد الاقتصاد غير الرسمي المهم للغاية (حوالي 33 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي). وتبنت الحكومة عمليات الإغلاق أيضاً: فبعد فترة أولية من رحلات العودة المحدودة للمواطنين إلى البلاد، أغلقت الجزائر بإحكام حدودها البرية والبحرية والجوية بحيث لم يتمكن أي شخص تقريباً من الدخول إلى البلاد أو الخروج منها.

غير أن العديد من الجزائريين يشعرون بالإحباط بشكل متزايد من تعرض رفاههم الاقتصادي للخطر، إلا أنه ليس لدى حركة «الحراك» الاحتجاجية المستمرة في البلاد أي مطالب تتعلق بالظروف الاقتصادية على وجه التحديد – بل تتركز شكاويها على القيادة السياسية والنظام السياسي. فبعد مرور عامين وقيام 119 مسيرة في أيام الجمعة التي استؤنفت بعد فجوة قصيرة ناجمة عن فيروس كورونا، تواصل الحركة المطالبة باستبدال الطبقة السياسية بأكملها، وتوقُّف الجيش عن التدخل في السياسة، وإقامة دولة مدنية بالكامل.

الحراك الشعبي يراوح مكانه

يجادل النقاد باستمرار بأن مطالب الشارع باستبدال الطبقة السياسية الحاكمة، جائرة للغاية وخالية من المواقف السياسية القابلة للتنفيذ، ويمكن قول الشيء نفسه عن نهج «الحراك» إزاء القضايا الاقتصادية. ويبدو أن الحركة تعتقد أنه إذا تم إصلاح النظام السياسي بالكامل، فسوف يصحح الاقتصاد نفسه تدريجياً. وعلى أي حال، انخفض الإقبال على مسيرات «الحراك» بشكل كبير منذ عام 2019 وكذلك صبر الحكومة مع الحركة. وتقوم الأجهزة الأمنية باعتقال المزيد من المتظاهرين كل أسبوع، وتتهمهم في كثير من الأحيان بـ «تقويض الوحدة الوطنية».

ومع ذلك، فمهما كان مصير الحركة، تبقى الحقيقة أنه حتى لو انتهى الوباء غداً، وارتفعت أسعار النفط /الغاز على الفور، سيظل الاقتصاد الجزائري يعاني من مشاكل هيكلية وعجز أساسي في البنية التحتية، بحسب دراسات نشرت مؤخراً.

وفي هذا الصدد، تقول داليا غانم، الباحثة المقيمة في مركز كارنيغي للشرق الأوسط، إن «الوضع الاقتصادي للجزائر يزداد سوءًا يومًا بعد يوم ويؤدي إلى إفقار شرائح كاملة من السكان وارتفاع معدلات البطالة وباختصار جميع المؤشرات الاقتصادية حمراء».

من العلامات المقلقة لنظام مشلول في مواجهة عودة الحراك الشعبي إلى الشوارع؛ انتشار الحركات الاجتماعية في القطاع العام، كالبريد والتعليم وإدارة الضرائب والسكك الحديدية والقطاع الصحي المنهك بسبب كوفيد–19.

وتشير داليا غانم، إلى أن «القضية الاجتماعية التي غابت خلال الموجة الأولى من الحراك عام 2019 أصبحت لصيقة بالاحتجاجات السياسية».

مأزق السلطة

وترى صحيفة «لوموند» الفرنسية في إحدى افتتاحياتها، أن الجزائر في مأزق سلطوي، واعتبرت أن الانتخابات التشريعية بهدف التوقيع على التطبيع المؤسسي للبلاد، تعتبر موعداً آخر ضائعا للديمقراطية الجزائرية.

ويصل محللون للشأن الجزائري لنتيجة مفادها: «أن التجلد السياسي – الذي يسيطر على السلطة التنفيذية من قبل الجيش، والبرلمان بدون سلطة حقيقية – يسير جنبًا إلى جنب مع وضع اقتصادي مقلق».

كما تذهب إلى أن إن انخفاض أسعار المحروقات، التي توفر 60 في المئة من عائدات الجزائر، يضعف قدرة الدولة على شراء السلم الاجتماعي والاستثمار. لم تتأثر نسبيًا بـ كوفيد–19 ولكن مع معدل بطالة يزيد عن 14 في المئة وديموغرافيا ديناميكية واقتصاد غير مستعد لانتقال الطاقة، تبدو الجزائر دولة مغلقة.

ومع اقتراب الذكرى الستين لاستقلالها، في 5 تموز/يوليو 2022 تشهد الجزائر طفرة لا تعد ولا تحصى لنظام يبدو أنه غير قابل للتغيير، حيث يصادر الجيش والطبقة المتميزة مستقبل بلد، لا يفتقر إلى الموارد الطبيعية ولا الإمكانات البشرية.

التودد لفرنسا لتمرير الأجندات

يذهب مراقبون أن السلطات الحاكمة في الجزائر تراهن في هذا السياق على استمرار العلاقات الفرنسية الجزائرية في التطور، وهي شراكة أساسية إذا كان ذلك فقط بسبب التبادلات الدائمة بين شركات البلدين وقرب منطقة الساحل المجاورة، حيث يمكن لفرنسا تغيير مسارها في المستقبل.

وبرزت في الفترة الأخيرة تصريحات المسؤولين في باريس والجزائر، والغزل المتبادل بينهما، والتأكيد على عمق العلاقة بين البلدين.

ورسخت المقابلة التي منحها الرئيس الجزائري لصحيفة «لوبوان» وتمرير عدد من الرسائل، ومهادنة المحاورين، الرئيس الذي تصفه دوائر محايدة أنه فاقد للشرعية، هذا الإطار الذي وضعت فيه فرنسا، ثقلها، في حليف قديم، وأكدت على دعمها للنظام.

مفاتيح الأزمة

ويرى باحثون ومنهم سليم عبد الله الحاج في دراسة نشرها معهد واشنطن، أن هذه الانتخابات تأتي في ظل مشهد سياسي غير عادي، ومشهد حزبي جديد يميزه تراجع مكانة الأحزاب التقليدية التي كانت تُنشط الانتخابات

تشريعيات الجزائر وصناعة الإيهام بالتحوّل

صبحي حديدي

في وسع المراقب المحايد للانتخابات التشريعية الجزائرية التمسك بعدد من الأسئلة البسيطة، التي يمكن، مع ذلك، ترقيتها إلى مصافّ المفاتيح المنهجية لمقاربة الحدث، على نحو تكاملي يمكن في الآن ذاته أن يتيح تجاوزه إلى ما هو أبعد وأعمق.

السؤال الأول هو طبيعة السلطة التي تراقب التصويت، وتديره وتتحكم في عملياته فعلياً، وليس في الظاهر على مستوى «السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات»؛ وهل هي، في نهاية المطاف، الأجهزة ذاتها الأمنية والعسكرية والاقتصادية التي قبضت على أعنّة السلطة طوال عقود، وما تزال تقبض على الكثير منها حتى بعد إبعاد الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة عن المشهد. وسواء اتفق المرء مع التعبير الأقصى الذي استُخدم بين حين وآخر خلال الانتفاضة الشعبية «عصابات المافيا»، أو اكتفى بتعبير ملطّف ليس أقلّ عاقبة يتحدث عن تحالف «مجمّع عسكري/ أمني/ تجاري»؛ فإنّ المآلات تتقارب أو تتماثل بشأن الوفاء بالمطالب الشعبية التي طرحها الحراك حول إصلاح سياسي جذري، أو خيانة الشعارات والمطامح والالتفاف حولها وتفريغها من مضامينها.

السؤال الثاني هو مدى صدقية التمثيل في انتخابات تهبط المشاركة الفعلية فيها إلى معدلات فاضحة، سواء على صعيد النسبة في المدن والمراكز العمرانية، أو في أصقاع الريف ومناطقه الشاسعة الواسعة حيث لا تتحقق أحيانا نسبة الـ1%. والفيصل هنا ليس ديموغرافياً أو جغرافياً، حتى في الأخذ بالاعتبار أنّ الجزائر بلد كبير الساحة مترامي الأطراف، بل هو معطى شديد الارتباط بالسياسة كذلك؛ وهكذا كانت حاله على امتداد تاريخ الجزائر الحديث، خلال أطوار الاستعمار الفرنسي أو بعد الاستقلال.

السؤال الثالث يذهب أبعد من صدقية التمثيل إلى مقدار الحدّ الأدنى من اليقين بأنّ هذه التشريعيات، على شاكلة انتخاب الرئيس الحالي عبد المجيد تبون أو الاستفتاء على الدستور، ليست سوى مناورات مكشوفة الأغراض لتثبيت مظهر زائف وكاذب يفيد بأن تركيب السلطة الحاكمة الراهن قد تبدّل، أو هو ليس إعادة إنتاج للكثير من ركائز النظام القديم. وحين تعزف غالبية صريحة من المواطنين عن الإدلاء بالرأي في أكثر من 1480 قائمة، بين حزبية ومستقلة، تتنافس على 407 مقاعد، فإنّ الاختلال هنا يصحّ وصفه بالعطب البنيوي، ولن تنفع معه عمليات تجميل من أيّ نوع.

ويبقى، بالطبع، سؤال رابع حول شبكة الأحزاب التي طرحت قوائمها حول شعارات، فضفاضة غالباً وغائمة مستعادة مستهلكة، وما إذا كان انحسار الأحزاب التقليدية لصالح أحزاب جديدة متباينة البرامج والعقائد والخطوط السياسية؛ جدير بتفعيل مشهد مشاركة جامد عن سابق قصد، وراكد على سبيل إرسال إشعار إلى أهل التحزّب بأنّ عمليات التجميل فشلت، أو لعلها أسفرت عن وجوه أكثر قبحاً! هذا، بدوره، ليس سؤال توجهات يسارية أو يمينية أو إسلامية أو تكنوقراطية، بل هو جزء من صناعة قاصرة ومفتضَحة تتوسل الإيهام بالتحوّل، في أجواء اعتقالات وترهيب وتنكيل تعطي كلّ معنى نقيض.

وكان جان – بول سارتر، سنة 1961 في تقديم كتاب فرانز فانون الشهير «معذبو الأرض»، قد استبق الزمن فكتب يصف بعض عيّنات النُخَب الوطنية التي عمل الاستعمار على تفريخها بعد جلائه عن المستعمرات: «النخب الأوروبية عكفت على تصنيع نخب بلدية. لقد انتقوا بضعة فتيان واعدين، فشذّبوهم وهذّبوهم وطرقوهم، كما نفعل بقطعة الحديد الحامية، ثم أشبعوهم بمبادئ الثقافة الأوروبية، وحشوا أفواههم بعبارات صائتة، وبكلمات ذات تراكيب معقدة تكاد تعلق بين الأسنان. وبعد إقامة قصيرة في كنف الأمّ الأوروبية، أُعيدوا إلى بلدانهم وقد تمّ تبييضهم. هؤلاء، الأشبه بأكاذيب سائرة على قدمين، لم يعد لديهم ما يقولونه لأخوتهم، إذْ لم يعد في وسعهم غير ترديد الصدى».

وثمة الكثير الذي يجيز البحث عن بعض هذه النماذج في مرشحي تشريعيات الجزائر الأخيرة، وكذلك في مختلف جيوب السلطة وأجهزتها وأطرافها، فضلا عن الرؤوس.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10293 الأحد 13 حزيران (يونيو) 2021 – 3 ذو القعدة 1442 هـ

الجزائر تتوجه نحو برلمان هجين يفتقد للأغلبية المريحة وحكومة أمام تحديات داخلية وخارجية غير مسبوقة

الجزائر – «القدس العربي»: رضا شنوف

لأول مرة يصعب التنبؤ بهوية الأحزاب الفائزة في الانتخابات النيابية في الجزائر، بعد التغييرات التي عرفها قانون الانتخابات الجديد والتي طالت نمط التصويت وآلياته، وقبله الهزة التي شهدتها الساحة السياسية بفعل الحراك الشعبي الذي أنهى منظومة حكم بوتفليقة وأنهى معه سطوة الأحزاب التقليدية التي دعمته وكانت تحصد الأغلبية البرلمانية بكل أريحية بشكل متناوب بين حزب جبهة التحرير الوطني أو حزب التجمع الوطني حسب نظام المحاصصة الذي يراه بوتفليقة مناسبا لسياساته.

تتوجه الأنظار نحو خريطة القوى السياسية التي ستفرزها الانتخابات النيابية المسبقة التي شهدتها الجزائر، ومعها طبيعة الحكومة المنتظر تشكيلها والتي سترافق الرئيس عبد المجيد تبون في الحكم.

ومن خلال رصد الترشيحات لهذه الانتخابات نجد تفوق قوائم المستقلين على حساب الأحزاب السياسية لأول مرة في تاريخ الانتخابات الجزائرية، وكان قد أكد رئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، محمد شرفي، أن القوائم المقبولة كليًا ودون تحفظ لخوض غمار التشريعيات بلغ عددها 1483 قائمة منها 646 قائمة حزبية و837 قائمة من المترشحين الأحرار.

مع الإشارة إلى ان نسبة معتبرة من المترشحين ضمن هذه القوائم، كانوا ينشطون في أحزاب سياسية منها أحزاب موالية للرئيس المخلوع، وأخرى من أحزاب قاطعت الانتخابات وكانت تدعم الحراك في وقت سابق، إلى جانب مشاركة كبيرة للشباب ومنهم قطاع واسع لم يسبق لهم وأن خبروا العمل السياسي.

في الجهة المقابلة يتم تسليط الضوء على الأحزاب الإسلامية التي شاركت بقوة في هذه الانتخابات بما فيها المعارضة على غرار حركة مجتمع السلم أكبر الأحزاب الإسلامية وجبهة العدالة والتنمية التي يقودها عبد الله جاب الله، أحد أبرز وجوه المعارضة في التيار الإسلامي بالجزائر. هذه الأحزاب وبحكم وعائها الانتخابي الكبير جعلت الترشيحات تتجه نحو فوز لافت بمقاعد البرلمان، لكن ما لا يخدم التيار الإسلامي في أن يكون صاحب الأغلبية وبالتالي تشكيل الحكومة المقبلة، هو التشتت الذي يميز صفوفه وتباين أجندة كل حزب عن الآخر، بين التوجه المعارض الأحزاب على غرار حزب «جبهة العدالة والتنمية» وأحزاب محسوبة على أنها قريبة من السلطة كحزب البناء الوطني وحزب الإصلاح.

وبالرغم من الإشارات الإيجابية لصالح هذا التيار التي أطلقها الرئيس عبد المجيد تبون خلال خرجاته الإعلامية الأخيرة، والتي لم يبد فيها معارضة بان تقود أحزاب إسلامية الحكومة، عندما أشاد بالتجربة التركية.

وفي هذا السياق يقول الإعلامي ومدير عام شبكة «أخبار الوطن» عبد العزيز تويقر في تصريح لـ«القدس العربي» بأن المعطيات تصعب من التكهن بالفوز بالبرلمان المقبل «ولو ان التيار الإسلامي حمس بن قرينة (البناء الوطني) والإصلاح والنهضة وتيار جاب الله (جبهة العدالة والتنمية) سيكون لها شان كبير وستحصد كثيرا من الأصوات، وتأتي بعدها القوائم الحرة ثم الأحزاب التقليدية الوطنية».

في المقابل يعتقد أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر البروفيسور إدريس عطية «انه لا يمكن لأي حزب ان يحقق الفوز المطلق، ومتوقع عودة معقولة لبعض الأحزاب القديمة، ومع تحصيل القوائم الحرة نسبة من المقاعد».

موازاة مع الأحزاب الإسلامية، لفتت أحزاب جديدة خاضت غمار الانتخابات الأنظار، من خلال القوائم التي قدمتها وضمت كفاءات جامعية شابة، وقيامها بحملات دعائية عززت من حضورها، على غرار حزب «جيل جديد» الذي يرأسه سفيان جيلالي وهو معارض سابق لنظام حكم بوتفليقة وأحد أبرز وجوه الحراك الشعبي في بدايته، قبل ان يختار المشاركة السياسية في المسار الذي تبنته السلطة.

إلى جانب أحزب أخرى كحزب «فجر جديد» الذي يترأسه الطاهر بن بعيبش والذي ينتمي إلى التيار الوطني، وأيضا حزب «صوت الشعب» الذي يقوده الدكتور لمين عصماني الذي انشق عن حزب «الجبهة الوطنية» الذي يرأسه موسى تواتي، وكذا حزب «طلائع الحريات» الذي أسسه رئيس الحكومة الأسبق علي بن فليس ومنافس بوتفليقة في أكثر من استحقاق رئاسي، قبل ان ينسحب بعد خسارته انتخابات 2019.

لكن أكبر الأحزاب التي ستشهد تراجعا كبيرا خلال هذا الاستحقاق كما يذهب إليه متابعون، هي الأحزاب التقليدية أو أحزاب الرئيس بوتفليقة التي كانت واجهة حكمه، على غرار حزب جبهة التحرير الوطني وحزب التجمع الوطني الديمقراطي والتي تأثرت بشكل كبير بعد الحراك الشعبي، وجعلت الكثير من الإطارات وشباب الحزب يتوجهون للترشح في قوائم المستقلين أو الأحزاب الجديدة، دون إغفال تراجع وعائهم الانتخابي ما يجعل خسارتهم لمواقعهم في البرلمان تحصيل حاصل حسب المتابعين.

برلمان هجين

هذه المعطيات أخلطت حسابات المشاركين فيها وأيضا المتابعين، في ظل مطالبة أبرز أحزاب التكتل الديمقراطي وهي حزب العمال وحزب التجمع الوطني من أجل الثقافة والديمقراطية وجبهة القوى الاشتراكية بشكل كبير في منطقة القبائل، أما حزب العمال فلم يتجاوز عدد المقاعد التي فاز بها 26 في أحسن أحواله.

ويرجح مدير موقع «سبق برس» الإخباري محمد رابح «أن لا تسفر الانتخابات التشريعية عن أغلبية برلمانية لصالح واحد من 27 حزبا مشاركا أو المستقلين وقد لا يتعدى صاحب الرتبة الأولى 100 مقعد». ويعتقد في تصريحه لـ«القدس العربي» أننا سنكون «أمام برلمان هجين فيه كتل للمستقلين وحزب جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم وحركة البناء الوطني والمستقلين وصوت والشعب، كما أن الانتخابات قد تسفر عن الوفاة السياسية لأحزاب النهضة والإصلاح وتشكيلات أخرى». انطلاقا من ذلك يقول المتحدث «سنكون أمام الخيار الدستوري المطروح بتسمية الوزير الأول من قبل رئيس الجمهورية لوجود أغلبية تدعمه مشكلة من أحزاب ومستقلين ستوزع عليهم الحقائب الحكومية مع استثناء الحقائب السيادية».

أما بخصوص الإسلاميين فيرى أن حظوظهم «وتحديدا حركة البناء الوطني وحركة مجتمع السلم في تحقيق أغلبية مفردين تبدو منعدمة، إلا أن غياب التيار الديمقراطي عن المشاركة سيعزز من عدد المقاعد التي سيفوزون بها والتي أستبعد أن تؤهلهم لتشكيل الحكومة وتكرار التجربة الموجودة في المغرب أو تونس، وسيكون نصيب الإسلاميين في الحكومة لصالح من يقبل الدخول في الأغلبية الرئاسية».

بين أغلبية الرئيس أو المعارضة

وانطلاقا مما سبق من معطيات، يجعل التكهن حول هوية الحكومة المقبلة التي ستفرزها الانتخابات معقدة، لكن الكثير من المتابعين يتوقعون فوز القوائم الحرة بمقاعد لا بأس بها يفتح لها الباب للدخول في تحالفات مع الأحزاب القريبة من السلطة وأيضا التقليدية، ما يمكنها من تشكيل أغلبية رئاسية، تسمح للرئيس بتعيين الوزير الأول الذي سيطبق برنامج الرئيس.

وتنص المادة 103 من الدستور الجزائري على أن الحكومة يقودها وزير أول في حال أسفرت الانتخابات التشريعية عن أغلبية رئاسية ورئيس للحكومة في حال أسفرت عن أغلبية برلمانية.

وتتحكم عدة معطيات في القوى السياسية التي تتسيد البرلمان المقبل، وعلى أساسها ستتشكل الحكومة المقبلة، ما يطرح تساؤلات هل ستكون حكومة تخرج من الأغلبية الرئاسية التي تتبنى برنامج الرئيس وبالتالي الأخير هو من يعين الوزير الأول الذي سيطبق برنامجه؟ أم ستكون حكومة تخرج من ثوب المعارضة في حال فازت الأخيرة بالأغلبية وبالتالي هي من تختار رئيس الحكومة وتضع برنامج عملها؟ وهي الآليات التي وضعها قانون الانتخابات الجديد في طريقة تشكيل الحكومة بعد الانتخابات النيابية.

وطرحت تساؤلات حول الوضع الذي ستكون عليه العلاقة بين الرئيس ورئيس الحكومة في حال أفرزت الانتخابات برلمانا بأغلبية معارضة، هي من ستعين رئيس الحكومة ومن تضع برنامجه، ما طرح مخاوف من استنساخ ظاهرة الاستقطاب السياسي بين الرئيس ورئيس الحكومة كما هو يجري حاليا في تونس.

وسبق لرئيس حركة مجتمع السلم عبد الرزاق أن خاض في هذه القضية، حيث استبعد أن يكون هناك استقطابا بين الحكومة والرئيس، وقال بأن الاستقطاب بين من يشارك ومن يقاطع الانتخابات.

تحديات تواجه الحكومة المقبلة

الحكومة المقبلة ستواجهها ملفات عويصة وتحديات كبيرة، خاصة من ناحية تسيير ملفات معقدة كالأزمة السياسية التي تعرفها البلاد وأيضا الأزمة الاقتصادية. ويعدد مدير موقع «سبق برس» التحديات التي ستواجه الحكومة المقبلة وأبرزها الوضع الاقتصادي في ظل تراجع مداخيل المحروقات وأيضا تواصل العجز في الميزان التجاري ومناصب العمل في ظل ارتفاع نسبة البطالة وتواصل ارتفاع عدد خريجي الجامعات والمعاهد.

أما على صعيد «الجبهة الاجتماعية وتراجع القدرة الشرائية بشكل كبير هو تهديد أيضا للجهاز التنفيذي القادم الذي سيكون في مواجهة تصاعد المطالب الاجتماعية وربما الاحتجاجات التي برزت في آذار/ مارس ونيسان/أبريل في معظم القطاعات» ويتوقع عودتها.

المشكل السياسي مطروح بقوة يقول محمد رابح «ويتعلق بوجود شرخ بعد الحراك الشعبي والخلافات التي تعمقت بين أطياف سياسية والسلطة والحكومة ستكون أمام اختبار إعادة الثقة في المسار السياسي بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة الذي عارضه شريحة من الجزائريين ولا يزالون».

كما يتوقف عند تحديات على الجبهة الدولية والإقليمية وأبرزها الملفين الليبي والمالي وكذلك قضية الصحراء الغربية في ظل الاستفزازات الواضحة من المغرب والمخاطر التي تواجهها الجزائر من لوبيات محددة نتيجة مواقفها من القضية الفلسطينية التي أعلن رئيس الجمهورية دعمه لها بوضوح ونهب بعيدا في رفضه للتطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل.

Volume 33 - Issue 10293 Sunday 13 June 2021

انتخابات الجزائر بين الاتجاه الثقيل والحدث

ناصر جابي

رغم كل ما قد يعاب على الانتخابات الجزائرية، من حيث مصداقية أرقامها ونتائجها المعلنة وأجواء تنظيمها، فإنه يمكن الكلام عن اتجاهات سوسيو–سياسية أصبحت معروفة ومتفقا عليها كاتجاهات ثقيلة، يمكن ان تساعدنا في فهمها وتفسير نتائجها، سواء تعلق الأمر بنسب المشاركة فيها أو المقاطعة، تعلق الأمر بانتخابات مرحلة الأحادية السياسية أو ما بعد التعددية، التي انطلقت كمرحلة في جو من العنف والفوضى، ارتبطت بفشل في تسيير أول انتخابات تعددية، كادت ان تعصف بكل البناء السياسي الوطني سنة1992 بعد ان خرجت هذه الانتخابات عن الإطار الموضوع لها داخل النظام السياسي كعملية تدوير للنخب فقط. وهو عكس ما حصل على أرض الواقع عندما نجح التيار الإسلامي الجذري بقاعدته الشعبية الواسعة بقلب الطاولة، واستعمال الانتخابات كوسيلة تغيير، لنكون هنا أمام أول درس في هذه الاتجاهات العامة المتحكمة في الانتخابات على الطريقة الجزائرية، كانتخابات تعيد النظام القائم ولا تغير فيه جديا، وهو ما اكتشفه المواطن الجزائري مع الوقت، فقاطع هذه الانتخابات التي لم تتحول إلى وسيلة إصلاح سياسي، مهما كان متواضعا. مقاطعة تبين مع الوقت انها حاضرة أكبر عند أبناء المدن الكبرى والمتوسطة –67 في المئة من الجزائريين – والمهاجرين وأبناء منطقة القبائل بكل تراثهم السياسي المعارض، بعد ان عرفت الهجرة الجزائرية تحولات عميقة في اتجاهاتها – فرنسا لم تعد الوجهة الوحيدة – وخصائصها السوسيو – ثقافية، لتتحول من هجرة عمالية، شعبية إلى هجرة نخب وفئات شابة مؤهلة كجزء من الفئات الوسطى، لتكون أقرب لمنطق المعارضة والمقاطعة لهذا النوع من الانتخابات، وهي تعيش أجواء الحرية في الغرب.

من الاتجاهات الثقيلة الأخرى ما يظهر على مستوى السلوك الانتخابي للشباب الذي يكون عادة على رأس المقاطعين لهذه الانتخابات التي ما زالت تحظى برضى الجزائري الكبير في السن، الريفي وصاحب المستوى التعليمي المتواضع حتى لا نقول الأمي أو شبه الأمي الذي عادة ما تصوره وسائل الإعلام الرسمية في طابور الانتخابات.

اتجاهات عامة معروفة، يمكن ان تعيد نفسها هذه المرة بمناسبة الانتخابات التشريعية المبرمجة هذا الأسبوع في 12 من هذا الشهر، لتكون أمام نسب مقاطعة عالية في المدن الكبرى ومنطقة القبائل كمناطق ثقل ديموغرافي، رغم ما قد يميز هذه الانتخابات من حدث، لابد من إدخاله كعامل تفسير لنتائجها، لن تكون دائما في صالح مشاركة أقوى كما هو حال الظرف السياسي المتشنج الذي تنتظم فيه الانتخابات الذي لن يساعد بكل تأكيد المواطنين على التوجه إلى صناديق الاقتراع، تعلق الأمر بالمواطن المقيم أو المهاجر – حوالي سة ملايين ممركزين في فرنسا. بعد الحراك الشعبي تحديدا الذي خلق علاقات جديدة بين المواطن والسلطة، من الصعب ان يعود بعدها إلى نفس نمط العلاقة القديمة، بعد ان تحررت الكلمة لديه وزال الخوف خاصة عندما يتعلق الأمر بالشباب.

البرلمان المقبل

عوامل أخرى متعلقة بالجانب الحدثي، يمكن ان نذكر منها الإطار القانوني الجديد الذي تجري فيه هذه الانتخابات التشريعية الأولى بعد الحراك، بعد ان تم اعتماد قانون القائمة المفتوحة والمناصفة بين الرجال والنساء على مستوى الترشيحات وفرض نسبة مقنعة عالية من أصحاب الشهادات والشباب. قانون قرّب الانتخابات في مرحلة الترشيحات أكثر مما يميز المجتمع الجزائري من خصائص هو الذي عاش في العقود الأخيرة تحولات نوعية كبيرة على رأسها انتشار التعليم وبروز نخبة نسوية في مجتمع صغير في السن، لنكون أمام مفارقة كبيرة قد تبرز بعد الإعلان عن النتائج، بين جزائر بسرعتين، واحدة تترشح، صغيرة في السن ومتعلمة، المرأة فيها ممثلة بشكل جيد لدرجة المناصفة تعلق الأمر بالقوائم الحزبية وبالأخص على مستوى القوائم المستقلة وجزائر أخرى تقترع وتقرر نتائج الانتخابات، لتحسم الشكل الذي سيظهر به البرلمان المقبل. فإذا كان الشاب المتعلم هو الذي يترشح، فالذي سيحسم نتائج الانتخابات هو المواطن الكبير في السن الأقرب لمنطق الأمية، ابن المناطق الريفية الداخلية التي تميزت على الدوام بقوة مشاركتها في الانتخابات وقربها من الخطاب السياسي الرسمي. نفس الأمر سنراه على مستوى مشاركة المرأة التي ترشحت بقوة وهي تشهر سيف شرعيتها الجديدة، المتمثلة في الشهادة الجامعية والتأهيل المهني، ليمنح القانون الانتخابي الجديد فرصة كبيرة للفكر الذكوري وممثليه في هذه المناطق الريفية المحافظة والفئات صاحبة التعليم المتواضع الكبيرة في السن فرصة للانتقام من نجاحها الذي حققته داخل الجامعة ومكان العمل. فالمتوقع ان تعود نسبة تمثيل المرأة في البرلمان المقبل إلى مستوياتها قبل تطبيق قانون الكوتا الذي رفع من تمثيل المرأة في العهدات البرلمانية السابقة.

برلمان ستحتل فيه القوائم المستقلة الحصة الأكبر، على حساب الأحزاب السياسة التي لم يقبل بها النظام السياسي يوما كاتجاه ثقيل ميّز على الدوام النظام السياسي، حتى عندما يتعلق الأمر بأحزاب موالية له كما هو حال جبهة التحرير. في حين سيكون الظرف السياسي الحالي مواتيا للقوائم الحرة المكونة من رجال ونساء الصف الثاني والثالث لنفس القاعدة الاجتماعية التي اعتمد عليها نظام بوتفليقة واستمرت مع النظام الحالي، حاول التحسين في شكلها وإدخال بعض الترقوشات عليها. قوائم مرشحة على المدى المتوسط لكي تكون حزب السلطة الجديد، تماما كما حصل بعد انتخابات 1997 التي فاز بها التجمع الوطني الديمقراطي كحزب سلطة بعد مدة شهرين من الإعلان عن تشكيله وإبعاد جبهة التحرير.

لكن قبل هذا سيكون من الصعب على النظام تسيير هذا الكم الكبير من الوجوه التي ستكون حاضرة بقوة داخل البرلمان المقبل. وضع سيساهم بكل تأكيد في الزيادة من حدة اضطراب مؤسسات الدولة الوطنية التي لم تتعاف حتى الآن بعد زوبعة الحراك. فرديات من أبناء الفئات الوسطى من أصحاب الشهادات، تتميز بطموح كبير في الوصول إلى منابع الريع وهي تستعمل الانتخابات كمصعد اجتماعي، بعد ان عاينت تدهور وضعيتها الاقتصادية والاجتماعية وحتى الرمزية في هذا المجتمع المتحرك، وهو يدفعها نحو الأسفل.

على المستوى الحزبي لن تكون هناك مفاجئات كبرى، رغم ما قد يفرزه القانون الانتخابي –عتبة 5 في المئة وطريقة حساب النتائج على مستويين – وغياب أحزاب سياسية محسوبة على التيار الديمقراطي، كما تصنفها الساحة السياسية والإعلامية في الجزائر، وهو ما يؤهل أحزاب الإسلام السياسي الإخواني وعلى رأسه حركة مجتمع السلم ومجموعة من الأحزاب الصغيرة، لتحقيق نتائج معقولة كتيار وحزب قد تحافظ فيها على نتائجها المعروفة بها أو تحسنها لتجد نفسها وجها لوجه أمام وضع اقتصادي واجتماعي أكثر من صعب وحالة اضطراب لمؤسسات الدولة، لن تكون بكل تأكيد لصالح أي حزب يغامر بالتسيير في هذا الظرف، الذي من المحتمل ان تزداد فيه الصراعات من كل نوع – بعضها ذاتي وشخصي– بين وجوه هذا التيار الذي تكونت جل أحزابه بعد انشقاقات من الأحزاب –الأم. انتخابات مهما كانت نتائجها ستؤكد فكرة المواطن الجزائري انها ليست وسيلة إصلاح وتغيير سياسي ومنح شرعية أكبر للنخب والمؤسسات الرسمية التي كان يطالب بها بعد الحراك الشعبي.

الانتخابات النيابية في أرقام

تستعد الجزائر، السبت، لإجراء الانتخابات النيابية المبكرة، والتي تعد السابعة منذ إطلاق التعددية السياسية عام 1989 والأولى تحت الإشراف الكامل لسلطة مستقلة.

وفي آذار/مارس الماضي، دعا الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون، إلى إجراء الانتخابات النيابية المبكرة بعد قرار بحل المجلس الشعبي الوطني (الغرفة الأولى للبرلمان).

ووفق قانون تحديد الدوائر الانتخابية، قلصت الجزائر عدد مقاعد البرلمان، ليكون 407 مقاعد، بعد أن كان 462 مقعدا.

الناخبون: يحق لـ24 مليونا و425 ألفا و174 ناخبا، التصويت في الانتخابات النيابية، بينهم 902 ألف و865 ناخبا خارج البلاد. المرشحون: يبلغ إجمالي عدد المرشحين في الانتخابات 22 ألفا و554 بينهم 12 ألفا و86 ضمن القوائم المستقلة، و10 آلاف و468 ضمن القوائم الحزبية.

ويبلغ إجمالي عدد المرشحين الحاصلين على شهادات جامعية 19 ألفا و942 مرشحا أي حوالي 74 بالمئة من إجمالي المرشحين. فيما يقدر عدد المرشحين الشباب (أقل من 40 عاما) بـ13 ألفا و9 مرشحين.

الأحزاب: يشارك في الانتخابات النيابية 28 حزبا من أصل 54 كانت أعلنت نية الترشح، لكنها فشلت في جمع العدد القانوني المطلوب للتوكيلات.

تفوقت القوائم المستقلة على نظيرتها الحزبية، إذ قبلت سلطة الانتخابات 1208 قوائم مستقلة و1080 قائمة حزبية.

مراكز الاقتراع: يدلي الناخبون الجزائريون بأصواتهم في 61 ألفا و543 مكتبا للاقتراع داخل البلاد، و357 بالخارج، فيما يخصص للبدو الرحل 139 مكتبا متنقلا.

مشرفو الانتخابات: خصصت سلطة الانتخابات نحو 589 ألفا لإدارة عملية الانتخابات في عموم البلاد.

أوراق الانتخابات: طباعة مليار و250 مليون وثيقة انتخابية، بينها مليار و200 مليون ورقة تصويت، وحوالي 50 مليون وثيقة كمحضر فرز.

تشريعيات 12 حزيران: تغييرات شكلية للحفاظ على الجوهر نفسه

نوري دريس

رغم نسبة المشاركة الضعيفة في الموعدين الانتخابيين السابقين: رئاسيات 12 كانون الأول/ديسمبر 2019 (39 في المئة) والاستفتاء على الدستور في 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 (23 في المئة) واستمرار الحراك الشعبي والمطالب بالتغيير الجذري لنظام الحكم، إلا أن السلطة قررت إجراء انتخابات تشريعية مُسبقة بعد أن قرر الرئيس عبد المجيد تبون حل البرلمان. فلماذا هذا الإصرار على الذهاب إلى الانتخابات وسط تهديدات بمقاطعتها على غرار سابقاتها؟ وعلى ماذا تراهن السلطة في هذه الانتخابات لتتفادى وقوعه تحت أيدي المعارضة على غرار ما حدث في أول انتخابات تشريعية في تاريخ الجزائر، حين صوت الجزائريون للجبهة الإسلامية للإنقاذ كطريقة لمعاقبة السلطة القائمة آنذاك؟

منطق السلطة

قد يبدو إصرار سُلطة تواجه ثورة شعبية وأزمة اقتصادية خانقة وتركة ثقيلة من الفساد وسوء التسيير، على إجراء انتخابات مُسبقة في وقت يرفضها جزء كبير من الشَّارع، أمرا غير منطقي، باعتبار أن الأوفر حظا في سياق كهذا هي المعارضة، أو على الأقل هي النخب التي لم يسبق لها ممارسة الحكم، ولم تكن جزءا من الفشل الذي ثار ضدّه الجزائريون. ويزداد هذا الموقف غرابة، إذا كانت البلاد في حالة ثورة شعبية سلمية منذ أكثر من سنتين.

ولكن، للانتخابات في الجزائر منطق خاص بها لا يمكن استيعابه إلى بربطها بطبيعة النظام السياسي الجزائري، والتصور الذي يحمله للتعددية بشكل عام، وللانتخابات التشريعية بشكل خاص. منذ العودة إلى المسار الانتخابي سنة 1995 تحولت الانتخابات (التشريعية خاصة) إلى وسيلة لإعادة إنتاج الوضع القائم، وهذا من خلال إفراغها من مضمونها القانوني والسياسي كأداة للتنافس والتداول على السلطة، سواء أكان ذلك عن طريق التزوير المباشر، أو من خلال ابتكار طرق جديدة للتحكم في العملية قبليا بعديا، من دون أن ننسى، المتاريس القانونية والدستورية التي ما فتأت تضعها السلطة في كل مرة، لسدّ الثغرات التي يمكن أن تدخل منها المعارضة. كما يمثل إقرار الغرفة الثانية للبرلمان في دستور 1996 وعدم التراجع عنها في دستور 2020 بمثابة نزع السلطة التشريعية والرقابية من البرلمان.

في الواقع، لا يتحكم النظام الحاكم في الانتخابات من أجل الحفاظ على السلطة وامتيازاتها فحسب، بل إن هذه الممارسة نابعة من تصور سلبي للتعددية والمنافسة على السّلطة، تعود جذوره إلى الظروف التاريخية التي تشكلت فيها الدولة الجزائرية، ويعكس تأخرا كبيرا للسلطة أمام المجتمع. تعبر المطالب التي رفعها الجزائريون في الحراك عن تأخر البنية التشريعية والمؤسساتية عن التحولات التي عرفها المجتمع خلال الثلاثين سنة الماضية، في حين تعكس الطريقة التي واجهت بها السلطة هذه المطالب تأخرها عن المجتمع، واستمرار التصورات الشعبوية للمجتمع، السياسية والانتخابات.

مطالب المجتمع وحسابات السلطة

في حين يريد المجتمع أن تكون الانتخابات وسيلة لاختيار المسؤولين في المؤسسات السياسية، ويريدون من البرلمان أن يكون سلطة تشريعية ورقابية توازن سلطة الجهاز التنفيذي، لا تزال السلطة تنظر إلى الانتخابات كوسيلة لتزكية الشعب من تختارهم السلطة – بشكل مباشر أو غير مباشر – لتمثيله. السلطة ليست موضوعا للمشاركة أو للمنافسة عن طريق الانتخابات، وإنما فقطْ حق تمثيل الجزائريين لدى السلطةْ هو ما يمكن التداول والتنافس عليه ضمن الحدود التي رسمها النظام. إذا كان من السهل التحكم فيمن سينتخَب لمنصب رئيس الجمهورية، بالنظر إلى البعد الوطني للمنافسة، وقلة عدد المترشحين فيها، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة للتشريعيات، حيث يكثر المترشحين، وتتصادم المصالح، وتتعدد الشبكات التي تؤثر في العملية على المستوى الوطني والمحلي.

لا يكفي التحكم القبلي في العملية، من خلال الرقابة الإدارية والأمنية على قوائم المترشحين، ولكن، ولتفادي أي طارئ، أفرغ البرلمان من وظيفته التشريعية والرقابية، وتحول إلى غرفة تسجيل، يستمع فيها الوزراء إلى نصائح النواب، انزعاجهم أو غضبهم في أسوأ الأحوال، أو إلى منبر لإيصال انشغالات سكان المناطق التي يمثلونها.

المراهنة على تشريعيات دون رهان سياسي

رغم مرور ثلاثين سنة على إقرار التعددية، إلا أن الطبقة السياسية لم تتجدد، ولا تزال الثقافة السياسية لما قبل التعددية هي من يسير جزائر التعددية. تنظر السلطة إلى الانتخابات المفتوحة كتهديد محتمل للوحدة الوطنية، وتنظر إلى التعددية الحزبية، حرية التعبير، حرية التجمع والتجمهر، كتهديدات لوحدة الأمة وتجانس المجتمع. وبما أنه لا يمكن إلغاء التعددية بسبب الإحراج الذي يمكن أن يسببه ذلك أمام الرأي العام الوطني والمحلي، واحتمال أن ينظر إلى ذلك كانقلاب، فإن السلطة اختارت تسيير حقل سياسي تعددي بمنطق ما قبل التعددية، أي تقديم الرأي الواحد في أحزاب متعددة، منابر إعلامية مختلفة (عمومية وخاصة). إذا كانت هذه الممارسة قد تضمن للسلطة الاستمرار، والتحكم في الانتخابات، فإنها في المقابل، أفقدت المؤسسات السياسية القدرة على بناء مشروع سياسي أو اقتصادي متكامل، بإمكانه أن يجنب البلد السقوط مجددا في نفس المستنقع الذي سقط فيه عقب الأزمة السياسية والاقتصادية لمنتصف الثمانينات التي انتهت إلى أزمة التسعينات المعروفة، لأن المشروع الوحيد الذي صمّمت لتنفيذه، هو المحافظة على الوضع القائم، وهو في الحقيقة، وضع لا تستفيد منه إلا الشبكات الزبونية وجماعات الفساد التي تحيا وتستمر تحت ظل تردد وخوف السلطة من التعددية، ورفضها لأن تكون الانتخابات وسيلة قانونية للمشاركة السياسية للمجتمع، وأداة لمعاقبة الفاشلين وقطع الطريق أمام الجهوية، العروشية وكل أشكال الزبونية والمحسوبية والتوريث العائلي.

لا تبدو السلطة مكترثة بإمكانية مقاطعة الجزائريين لهذه الانتخابات، وربما تكون قد جهزت التبريرات والمبررين لضعف نسب المشاركة. يعكس هذا الاستخفاف نظرة السلطة إلى الانتخابات كغاية في حدّ ذاتها، بدل أن تكون وسيلة لحل مشكلة السلطة في المجتمع، وإسباغها الشرعية الشعبية، وإعادة إحياء الجذور الاجتماعية للدولة والتي انقطعت بسبب ممارسات السلطة طوال عقود. ففي حين تواجه الدولة خطر تقطع جذورها الاجتماعية، وانكفاء الطبقة السياسية الحاكمة على نفسها، وتمييع المؤسسات وإفراغها من مضمونها السياسي والقانوني، لا تزال السلطة منشغلة بأن يكون البرلمان المقبل مثل سابقيه في الوظيفة والمهام، أي من دون سلطة تشريعية ورقابية، وتعتقد أن تضخيم حجم كتلة المترشحين، وبعثرة أصوات المشاركين المحتملين، كاف لجلب الحد الأدنى من المصوتين. لا يمكن اعتبار ترشح عدد كبير من الناس دليلا على نزاهة وشفافية الانتخابات، ولا مؤشرا على استعادة البرلمان لوظائفه التشريعية والرقابية في الدستور الجديد مثلما تروج له السلطة، بل قد تكون كلها مؤشرات على وجود قناعة في العمق الاجتماعي، وفي أوساط شبكات الفساد ومحترفي السياسة، أن الوضع لا يزال نفسه رغم الإصرار على تغيير المسميات، وأن شغل مقعد في البرلمان هو أحسن وسيلة للاقتراب من منابع توزيع الخيرات والريوع ونسج علاقات مع النافذين، أو على الأقل، وفي أسوء الأحوال، سُلما للارتقاء ماديا واجتماعيا في ظل الأزمة الاقتصادية التي تضيق الخناق على الجزائريين. إن التهافت على الترشح بدون وجود مشروع سياسي معقول، سيكون عبئا على السلطة القائمة، وربما سيديعم الموقف الأخلاقي والسياسي للرافضين لهذا الأسلوب في التعامل مع الأزمة السياسية بشكل عام، ومع العملية الانتخابية بشكل خاص، وقد يزيد من تآكل الوعاء الانتخابي الذي شارك في الموعدين السابقين.

الجزائر: صناعة واجهة سياسية جديدة بالانتخابات

نجيب بلحيمر

بعد شهر من تنصيبه رئيسا للجزائر تحدث عبد المجيد تبون للصحافة عن خطته لتجسيد مشروعه السياسي الذي اتخذ له عنوان «الجزائر الجديدة». تبدأ الخطة بتعديل الدستور أما هدفها النهائي فحدده بالقول «في الأخير سنصل لخلق طبقة سياسية جديدة بعقلية جديدة، لأننا نملك طاقة شبابية كبيرة في البلاد» وهناك انقسام كبير بين خطة السلطة والحراك الشعبي حول كيفية بلوغ هذا الهدف.

منذ اندلاع مظاهرات الحراك الشعبي في 22 شباط/فبراير 2019 أصرت السلطة على التمسك بما تسميه المسار الدستوري في التغيير، والذي يعني التقيد بما جاء في الدستور واستبعاد الخيارات السياسية التي طرحتها عشرات المبادرات التي اقترحتها أحزاب وشخصيات معارضة منذ ذلك الحين، فبالنسبة للسلطة لا يمكن التغيير إلا من خلال الانتخابات، لكن رأي الفريق الآخر يعتبر الانتخابات في نفس الظروف وضمن القواعد التي فرضتها السلطة في فترات سابقة سيفضي حتما إلى تكريس الوضع القائم، وما يزال هذا التجاذب بين السلطة والحراك الشعبي قائما إلى اليوم ويلقي بظلاله على الانتخابات البرلمانية المزمع تنظيمها يوم السبت 12 حزيران/يونيو.

خلف جدل القانون والسياسة تختفي قراءتان متناقضتان لما يجري في الجزائر منذ شباط/فبراير 2019؛ بالنسبة للسلطة فإن الجزائريين خرجوا إلى الشارع من أجل منع بقاء عبد العزيز بوتفليقة في الحكم لولاية خامسة بعد أن قضى عشرين سنة في المنصب، ورفضا لتمديد ولايته الرابعة بتأجيل الانتخابات، ومطالبة بمحاربة الفساد، وكل هذه المطالب تمت تلبيتها حسب الخطاب الرسمي، إذ استقال بوتفليقة وتم اعتقال رموز عهده المتورطون في الفساد وجرت محاكمتهم، لكن المعارضين المنخرطين في الحراك الشعبي يرون أن المطلب الأساسي الذي رفعه الجزائريون كان تغيير نظام الحكم رغم أن ما تم تحقيقه كان ضمن مطالبهم فعلا غير أن خريطة الطريق التي تنفذها السلطة ستؤدي حتما إلى تجديد واجهة نظام الحكم دون تغييره في العمق بالحفاظ على آليات عمله ومراكز القوى فيه.

القانون كأداة للتطهير السياسي

خلال أكثر من سنتين عملت السلطة على تغيير جملة من القوانين كان الهدف منها إعطاء المصداقية للانتخابات بإبعاد شبهة التزوير عنها، وبدأ الأمر بإسناد مسؤولية تنظيم الانتخابات ومراقبتها وإعلان نتائجها للسلطة الوطنية المستقلة للانتخابات بدلا عن وزارة الداخلية، وبعد اعتماد الدستور الجديد الذي عرض على الاستفتاء في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 وضع قانون جديد للانتخابات تضمن شروطا جديدة للترشح وعدل النظام الذي يحكم الانتخابات البرلمانية، وأكثر من هذا منح سلطة الانتخابات ومن ورائها الإدارة سلطة إقصاء بعض الأشخاص من الترشح للانتخابات بعد استيفائهم الشروط القانونية بحجة علاقتهم بأوساط الفساد مثلا.

وضعت المادة 200 من قانون الانتخابات شرطين جديدين للترشح لعضوية البرلمان الأول هو «ألا يكون معروفا لدى العامة بصلته بأوساط المال والأعمال المشبوهة، وتأثيره بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الاختيار الحر للناخبين وحسن سير العملية الانتخابية» والثاني «ألا يكون قد مارس عهدتين برلمانيتين متتاليتين أو منفصلتين». يمنح الشرط الأول للإدارة سلطة تقديرية غير محدودة لتطهير القوائم من المرشحين غير المرغوب فيهم، في حين أن الشرط الآخر يقصي نحو ثلاثة أرباع أعضاء البرلمان السابق، الذي أعلن عن حله في شهر شباط/فبراير الماضي، من الترشح وهو ما يضمن تشكيل برلمان أغلبيته من الوجوه الجديدة.

تمكن هذه الآلية القانونية السلطة من استبعاد الشخصيات السياسية التي ارتبطت بفترة حكم بوتفليقة وبقيت تغير مواقعها وانتماءاتها الحزبية من أجل الحفاظ على الامتيازات المترتبة عن المهمة النيابية، وتعتبر السلطة أن هؤلاء يشكلون عقبة أمام كسب ثقة الجزائريين واستعادة مصداقية الانتخابات المتضررة من عمليات تزوير منهجية ظلت ملازمة لها. ويعبر وضع قواعد قانونية لإخراج مئات الشخصيات السياسية من المشهد عن الرغبة في تغيير الواجهة بدل إحداث التغيير العميق، فقد كشفت لجنة الحوار الوطني التي تم إنشاؤها في شهر تموز/يوليو 2019 عن افتقاد السلطة لشبكات دعم أخرى غير الشبكات التي اعتمد عليها الرئيس السابق بوتفليقة خلال عقدين من توليه الحكم، حيث سارعت أحزاب الأغلبية في البرلمان التي تسمى الموالاة إلى إعلان ولائها لرئيس أركان الجيش الذي أصبح يمارس الحكم بشكل واضح ومباشر بعد استقالة بوتفليقة، وانخرطت تلك الأحزاب، وأغلبية أعضاء البرلمان بغرفتيه في دعم خريطة طريق قيادة الجيش، وشاركت في الانتخابات الرئاسية التي أتت بتبون إلى الرئاسة في شهر كانون الأول/ديسمبر 2019 ما جعل الخطة التي جرى تنفيذها تبدو كاستمرار لعهد بوتفليقة، ويضاف إلى ذلك شغل وزراء سابقين لمناصب في الحكومة الجديدة التي شكلها رئيس قضى معظم فترة حكم بوتفليقة يشغل مناصب وزارية وتولى الوزارة الأولى قبل أن تتم تنحيته بعد أقل من ثلاثة أشهر من تنصيبه.

لاستبعاد شبهة «استمرارية» عهد بوتفليقة كان لا بد من التدخل بشكل مباشر، تحت غطاء القانون، لمنع المئات من الترشح، وعلى جبهة أخرى تدخلت الإدارة من خلال إسقاط مرشحين بحجة العلاقة مع أوساط المال الفاسد، وقد لجأ عشرات المرشحين إلى القضاء للطعن في قرارات سلطة الانتخابات التي تستند إلى التحقيق الإداري، لكن المحاكم الإدارية أيدت في المجمل قرارات الإقصاء رغم عدم تعرض من تم إقصاءهم إلى المتابعة القضائية بشبهة الفساد، لكن مرشحين آخرين تم إسقاطهم بسبب نشاطهم السياسي المرتبط بالحراك الشعبي، وهو أمر بدا مناقضا لتشجيع السلطة للمتظاهرين بدخول الانتخابات والسعي إلى التغيير من داخل المؤسسات، ويؤكد استماتة في مقاومة التغيير ووضع حدود له حتى لا يمس جوهر نظام الحكم وآليات عمله.

عبد المجيد تبون

تحالف جديد للموالاة؟

مثلما رفضت السلطة فكرة مجلس تأسيسي ومرحلة انتقال ديمقراطي فإنها رفضت أيضا وبشكل قطعي اللجوء إلى حل الأحزاب التي كانت أدوات في عهد بوتفليقة، كانت الحجة التي تم استعمالها هي أن الناخبين هم من سيقررون مصير أحزاب مثل جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي وتجمع أمل الجزائر والجبهة الشعبية الجزائرية، والذين سجن قادتهم بشبهات الفساد، بعدم التصويت لهم، لكن مفارقة أثارت الشكوك حول نوايا السلطة حيث رفضت منح الاعتماد للأحزاب التي تم الإعلان عن تأسيسها بعد انطلاقة الحراك الشعبي مثلما حدث مع حزب التيار الوطني الجديد الذي أسسه سيف الإسلام بن عطية، وحركة عزم التي لم يشفع لها دعمها لخريطة طريق قيادة الجيش ومساندتها لخيار الانتخابات الرئاسية.

من الواضح أن رفض اعتماد أحزاب جديدة كان ضمن الأدوات التي استعملتها السلطة لمنع بروز أحزاب سياسية خارجة عن السيطرة، فالرئيس الجديد يقدم نفسه على أنه غير مرتبط بأي حزب سياسي، وانه مرشح الشباب، وبذلك فهو لا يملك أي سند سياسي من الأحزاب المسيطرة على الساحة وسيكون بحاجة إلى هذا السند في المرحلة القادمة عندما يتم تنصيب برلمان جديد، فلم يكن هناك من مجال لتعزيز فرص تشكيل برلمان من أغلبية ما تسميه السلطة «المجتمع المدني» والذي تقصد به الجمعيات المعتمدة، دون حرمان الأحزاب الجديدة من الحصول على الاعتماد الرسمي رغم أن تبون قال للصحافة إن الباب مفتوح أمام كل من يريد أن يؤسس حزبا لممارسة النشاط السياسي دون انتظار الحصول على الاعتماد، وقد أضيف إلى هذه الإجراءات تشجيع مادي مباشر للشباب من خلال إعلان تكفل الدولة بنفقات الحملة الانتخابية وتقديم مبلغ مالي لكل مترشح حر لم يتجاوز الأربعين.

لقد ظهرت نتائج هذا الخيار من خلال أعداد كبيرة من القوائم الحرة تمثل ثلثي المرشحين للانتخابات الذين وصل عددهم إلى نحو 23 ألفا يتنافسون على شغل 407 مقاعد ضمن نظام انتخابي جديد جعل المنافسة تتم حتى داخل القائمة الواحدة وهو ما سيؤدي إلى مزيد من تشتيت الأصوات ويسمح باستقطاب النواب مستقبلا لتشكيل قوة سياسية جديدة تكون مهمتها بالأساس دعم الرئيس وبناء تحالف مع أحزاب أخرى لتكرار تجربة التحالف الرئاسي الذي ارتكز عليه بوتفليقة خلال فترة حكمه.

ستخبرنا نسبة المشاركة في هذا الاقتراع عن مدى نجاح خطة السلطة في تجديد «الطبقة السياسية» خاصة أن كثيرا من داعمي بوتفليقة مرشحون لدخول البرلمان لأول مرة بعد أن أعلنوا دعمهم لمشروع «الجزائر الجديدة» الذي أزاح أسلافهم الذين عمروا طويلا في المؤسسة التشريعية، وعلى الطرف الآخر يراقب الحراك الشعبي ما ستسفر عنه الانتخابات ليعزز أطروحته التي تقوم على أن التغيير الحقيقي لا يمكن أن يتم من خلال انتخابات تجري وفق قواعد فرضتها السلطة بشكل منفرد.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10293 الأحد 13 حزيران (يونيو) 2021 – 3 ذو القعدة 1442 هـ

السلطة الجزائرية في معركتها مع الحراك الشعبي: رهان على إخماد المظاهرات

توفيق بوقاعدة

كسبت السلطة الجزائرية معركة أخرى في صراعها مع الحراك الشعبي المستمر منذ 22 شباط/فبراير 2019 واستطاعت تمرير مشروعها للانتخابات التشريعية بدون مواجهة تذكر بين نشطاء الحراك، ومنشطي الحملات الانتخابية من أحزاب سياسية وقوائم مستقلة والتي قارب عددها 1500 قائمة. ولم يتحقق للسلطة ذلك إلا بعد أن عمدت إلى سلسلة من الإجراءات القانونية والأمنية للتضييق على الحراك ونشطائه في كل محافظات البلاد، ودفعت أحداث المشهد السياسي العام في الأسابيع الأخيرة المراقبين إلى إعادة قراءة ميزان القوى بين الطرفين، ومستقبل الحراك الشعبي وأدواته في تحقيق التغيير الذي ترافع من أجله منذ أكثر من سنتين.

هل انتهى الحراك؟

منذ استدعاء الهيئة الناخبة للانتخابات الرئاسية في 15 أيلول/سبتمبر 2019 من طرف الرئيس المؤقت عبد القادر بن صالح، ترى السلطة في البلاد أن الحراك الشعبي انتهى، وتمت الاستجابة إلى كل مطالبه، والتي يجمع عليها كل الجزائريين برأيها، وأنه وجب الانتقال إلى مرحلة البناء المؤسساتي للبلاد، والانتهاء من معضلة الفراغ الذي يشكله غياب الرئيس الشرعي. ودعت السلطة الفعلية في البلاد المواطنين للانخراط في «جهود إعادة بناء مؤسسات دستورية جديدة عن طريق الانتخاب» ومنذ تلك اللحظة ترسمت الهوة بين السلطة، وجموع الحراك في رؤيتهما لطبيعة الأزمة السياسية في البلاد.

وترى السلطة، أن الأزمة، أزمة أشخاص (عصابة) استأثروا بالحكم ومكنوا لمنظومة الفساد لاستنزاف ثروات البلاد. فيما يرى نشطاء الحراك والتيارات السياسية الداعمة، له أن المعضلة تكمن في منظومة الحكم الفاسدة، المسيطرة على الوضع منذ الاستقلال، وكرست ممارسات سلطوية لا يمكن إصلاحها إلا برحيل هذه المنظومة ذاتها والتأسيس لمنظومة حكم جديدة قائمة على الشفافية والنزاهة واحترام حقوق الإنسان وقيم الديمقراطية.

وعلى الرغم من هذا البون الشاسع في رؤية الحل بين الطرفين عمدت السلطة القائمة إلى مرافقة الحراك، وتأمين المظاهرات الأسبوعية، والعمل في الوقت ذاته على استثمار تناقضاته الداخلية، لتفكيك قوته الاحتجاجية الشعبية، تارة باستدعاء الهوية الثقافية (اللعب على وتر التيار الأمازيغي) وأخرى بتخوين نشطائه وربطهم بأجندات أجنبية، ومرات بالتخويف من الخطر الخارجي المتربص بالبلاد.

وبعد أن استتب الحكم لجهة داخل النظام، والتي خاضت معارك أجنحة داخلية، حيث فيها كل خصومها التقليديين والجدد، قررت إنهاء مظاهر الاحتجاجات الأسبوعية للحراك الشعبية. واستغلت في ذلك تراجع كثافة الاحتجاجات وعددها، وتباين الشعارات المرفوعة بين المتظاهرين، التي جنح فريق منها إلى خطاب وشعارات عنيفة تجاه رموز السلطة ومؤسساتها. وتزامن هذا المسار مع تصنيف كل من حركة «الماك»(الحركة من أجل الحكم الذاتي لمنطقة القبائل) و«رشاد» (إسلامية التوجه) منظمتين إرهابيتين، من قبل السلطات. كما لجأت لمنع المسيرات الأسبوعية دون ترخيص مسبق يحدد وقتها وشعاراتها، والمشاركين فيها.

ويتضح من هذا المسار أن السلطة قررت إنهاء الحراك بداية، ثم سعت لاستنزافه بالمعارك الهامشية، وتوسيع الهوة بين تياراته ونشطائه، وزرع ثقافة التخوين لدى القيادات، وصولاً إلى إنهائها، وهو مبتغى السلطة، لكن المتابعين للملف يطرحون تساؤلات ما إن كانت السلطة قضت على روح الحراك ومشروعه، وتعيد التأسيس لمشهد ما قبل 22 شباط/فبراير 2019.

ظل الحراك يتمدد على المشهد السياسي

يُقر مؤيدو السلطة من أحزاب وشخصيات سياسية، وكذا جموع المترشحين للانتخابات التشريعية المبكرة، أن التغيير الحقيقي الذي ينشده الشعب الجزائري، ما تزال ملامحه باهتة، والمسارات السياسية التي تنشدها السلطة لحد الآن غير كافية من أجل تأسيس دولة الحق والقانون. وسعوا خلال حملاتهم الدعائية، إقناع الناخبين بضرورة استكمال بناء مؤسسات الدولة، من أجل التسريع في تحقيق ذلك.

وأعاد خطاب الحملات الانتخابية، طرح أسئلة الحراك ذاتها، التي طالما عملت السلطة على تجاوزها، والتنكر لكل من يريد طرحها، وهو مدى قدرة هذه المؤسسات على إحداث التغيير. تغيير يكون بما هو متاح أمامها من منظومة قانونية، وموارد سلطوية، لإرغام المقاومين للتغيير داخل النظام بالخضوع أو التنحي عن المشهد.

وخيبت إجابات المرشحين وعدم قدرتهم على تحديد التغيير الذي يمكن تحقيقه آمال بعض الفئات التي راهنت على بعض التغيير.

وكانت أغلب إجابات المرشحين سلبية، وتنفي قدرتها على تحقيق النتائج المرجوة، مع الادعاء أن الدستور لا يكفل لهم الأدوات الحقيقية لممارسة الحكم.

مع التأكيد أن دور المؤسسة التشريعية يظل رقابيا فقط على أداء الحكومة ومساءلتها في أحسن الأحوال، وأما صناعة السياسات العامة فالمختص بها بحكم العرف والدستور هي السلطة التنفيذية التي يقودها رئيس الجمهورية. وتدرك النخب السياسية في الجزائر أن المؤسسة التشريعية في البلاد، تحديداً في صورتها الدستورية الحالية، ليست إلا واجهة للسلطة لتسويق صورتها الخارجية، ومكافأة المنخرطين في مساراتها.

وغابت عن خطاب الحملة الانتخابية نتيجة لذلك، الموضوعات الأساسية التي تعتبر مفاتيح لحل الأزمة مستقبلا مثل، تعديل الدستور، والحريات السياسية والعامة، وتغوّل السلطة التنفيذية، واستقلال القضاء، ودور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية. عجز النقاش السياسي العام في الانتخابات التشريعية، التطرق لهذه الموضوعات، لا يلغيها، بل ستزيد الحاجة إلى طرحها، خاصة إذا وصل نشطاء الحراك الذين اختاروا مبدأ التغيير من داخل مؤسسات الدولة، إلى البرلمان، وفي ظل معطى الأزمة الاقتصادية التي عجز الرئيس تبون وحكومته معالجة تداعياتها السلبية على يوميات المواطن.

ومن المتوقع أن تتوسع دائرة الغضب الشعبي، ويتسبب التذمر من تردي الأوضاع المعيشية، في الدفع نحو عودة الاحتجاجات القطاعية والفئوية، وبذلك يبقى الحراك الشعبي ومشروعه في تغيير منظومة الحكم، ظلاً يلاحق ويرهق السلطة، بمطالبه المتكررة، ودعوته تجاوز علّة النظام الأولى وهي استئثاره بالسلطة ومغانمها، وفتح المجال لتمكين الشعب من اختيار من يحكمه عبر انتخابات حقيقية.

كما أن سعي السلطة للقفز على الواقع لن يكون معبداً بالورود، وهي تدرك أن ما بعد حراك 22 فبراير لن يكون كما قبله.

البحث عن أدوات للحراك

ترسخت لدى أغلب نشطاء الحراك القناعة، بضرورة مراجعة المسار الذي انتهجوه في مواجهة السلطة، والبحث عن أدوات أخرى غير التظاهرات الأسبوعية التي أنهكت الجميع، بدون أن تحقق الهدف في تغيير شخوص النظام وممارساته.

كما تأكد مع الوقت أن النظام أعاد تنظيم صفوفه واستعاد أدواته، وزج بالعديد من نشطاء الحراك السجون، وتابع العشرات منهم قضائيا، فيما حرم عدد آخر من سبل العيش الكريم.

في رأي أحد النشطاء، فإن الحراك الذي كان قوة هائلة معبرة عن وعي تاريخي عميق، متطلعة نحو التغيير، لم يستطع تحويل ذلك الوعي، إلى أدوات سياسية قادرة على قيادة جموع الشعب الجزائري نحو الهدف.

ويرى أن الحراك أخطأ في قراءة المشهد السياسي بشكل كبير، وانجر أولاً وراء فخ تضخيم القوى الناقمة على الوضع في البلاد، من داخل مؤسسات الدولة، وبأنها ستراقق الشعب في مسعاه للتغيير السلمي لمنظومة الحكم، واستحضر كثيرون تجارب دول كانت لها ظروف مشابهة للجزائر، مثل ما حدث في البرتغال، وبولونيا.

كما أنه أنجر وراء صخب الرفض الشعبي لكل المبادرات التي طرحت من السلطة أو من المعارضة، ووقع الجميع تحت سطوة ديكتاتورية الشارع، ولأن الحراك الشعبي كان حراك كل الجزائريين بكل اتجاهاتهم وايديولوجياتهم، فلم يستطع النشطاء تشكيل قيادة تعبر عنه وعن مطالبه، بل أكثر من ذلك وقع الجميع في مأزق التخوين، والتقليل من حجم وقدرات الآخر، مما عطل أهم أدوات الحراك لبعث رسائله، وفي الوقت الذي حسم النظام من يعبر عنه من خلال الانتخابات الرئاسية، ظل الحراك يتآكل بالتصريحات والتصريحات المناقضة بين نشطائه.

ويبحث «الحراكيون» اليوم عن بدائل حقيقية للتمكين للمشروعهم في التغيير، بعيداً عن ضجيج الشارع، ولغة التخوين، وتضخيم الذات، وذلك بمسايرة المراحل السياسية التي تم المرور بها لابتكار أدوات تتماشى وطبيعة المرحلة، وقد يجدون في الطرف الآخر من السلطة من يسهل عملية التغيير التي يطالب بها الجميع بدون أن يتفقوا على أحسن الأدوات التي تجعل ذلك أمرا واقعا، ويبقى المستقبل مفتوحا على كل السيناريوهات.

Volume 33 - Issue 10293 Sunday 13 June 2021

انتخابات الجزائر مرحلة أخرى لتأكيد شرعية النظام ولن تحل المشاكل الجوهرية أو ترضي الحراك

إبراهيم درويش

يدور الحديث في الجزائر عما ستقدمه الانتخابات التشريعية للبلاد التي جرت يوم السبت 12 حزيران/يونيو، وهي الأولى التي تجري منذ الإطاحة بالرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي حكم الجزائر لأكثر من 20 عاما، وهو ما يفسر الفتور العام لدى الناخب الجزائري بشكل عام من كل العملية.

ورغم مشاركة 646 قائمة حزبية و837 قائمة للمستقلين حسب وكالة الأنباء الجزائرية على 407 مقاعد في البرلمان وجاءت بعد انتخاب الرئيس عبد المجيد تبون في كانون الأول/ديسمبر 2019 وإقرار دستور معدل في 2020 إلا أن غالبية الجزائريين تعتقد أن النخبة القديمة أو «السلطة» لا تزال تتحكم بمصير البلاد وليست راغبة بالتخلي عن مكاسبها التي احتفظت بها منذ استقلال الجزائر عام 1962.

وبالنسبة لبعض المرشحين فالعملية الانتخابية هذه تختلف عن عمليات سابقة لأن الفائز فيها ليس محسوما على غرار الانتخابات النيابية التي جرت في البلاد طوال العقود الماضية والتي كان يفوز بها حزب حركة التحرير الوطني الذي قادت جبهته حرب التحرير التي أدت لاستقلال البلاد عن فرنسا في الفترة ما بين 1954–1962. فهناك أحزاب رأت بالمشاركة في الجولة الأخيرة من الانتخابات طريقة للتغيير ودخول مؤسسات الدولة، فيما رأت أحزاب أخرى، منها إسلامية، فرصة لتركيز وجودها بالمؤسسة التشريعية واستعدادا لمعارك قادمة، ذلك أن الدستور المعدل منح رئيس الوزراء والبرلمان سلطة أوسع.

لم يتغير شيء

ومع كل محاولات الدولة الترويج للعملية الانتخابية على أنها جزء من تحقيق وعود الثورة الشعبية (الحراك) الذي توقف في العام الماضي عن تظاهراته الأسبوعية بسبب انتشار فيروس كورونا واستأنف تجمعاته في شباط/ فبراير، إلا أن الحس العام هو ألا شيء سيتغير كما أشارت وكالة أنباء «رويترز» التي نقلت عن ناخبة قولها «لن أصوت لأن شيئًا لن يتغير ولا شيء على الإطلاق».

ونقلت الوكالة عن مسؤول بارز سابق قوله إن استبدال بوتفليقة والبرلمان والدستور وسجن عدد من رموز النظام السابق هي أفضل وسيلة لإنهاء الأزمة التي تعاني منها البلاد منذ عقود، مع أن «الحراك» وهو حركة شعبية مؤلفة من قوى متعددة وجذب في ذروة خروجه العارمة قطاعات نقابية وشبابية وأيديولوجيات مختلفة شبابية يظل يدعو لتغيير بنية الحكم وإجراء تغييرات جذرية وإصلاحات ذات معنى وليس العودة للوضع القائم وتشريع العودة بانتخابات رمزية. وعلى خلاف ما يراه البعض من تقوية الانتخابات سلطات البرلمان فالنظام الجزائري سيظل رئاسيا، بمعنى أن الرئيس يحتفظ بجملة من السلطات والمهام ولن يغير البرلمان من طبيعة السلطة الرئاسية.

قمع غير مسبوق

وحاولت السلطة الجزائرية تصوير الانتخابات بأنها حرة، وقد تكون مصيبة من ناحية أن المشاركين في الكتل الحزبية والمستقلة لم يجدوا صعوبة في إدارة حملاتهم والتسجيل لكن السلطات لم تترك أي مجال لتأمين وضعها وتجنب فقدانها اوراق السيطرة من ناحية سجن الصحافيين والناشطين. وأشار تقرير لصحيفة «إندبندنت» (20121/6/7) إلى التصعيد الواضح من الحكومة ضد المحتجين المطالبين بالديمقراطية قبل الانتخابات. وانتقد الناشطون في الجزائر ومنظمات حقوق الإنسان في الغرب القمع الـ «غير المسبوق». وأشارت الصحيفة إلى أن الحراك وإن حافظ على تظاهراته الأسبوعية منذ عودته في شباط/فبراير العام الحالي إلا أن الناشطين عبروا عن رفضهم للانتخابات باعتبارها «صفقة عصابات المافيا». وكان العنف والاعتقال التعسفي الحالة العامة حيث تم اعتقال 15 صحافيا وتعرض بعضهم للضرب في أثناء مظاهرة واحدة في أيار/مايو. وقدرت منظمات حقوق الإنسان عدد الناشطين الذين اعتقلوا بنهاية أيار/مايو بحوالي 175 تم رميهم في سجون الجزائر. وحسب بعض التقديرات فقد دخل حوالي 3.000 شخص من أبواب السجون المكتظة منذ عودة الحراك في شباط/فبراير هذا العام. وأشار مسؤول في منظمة «هيومان رايتس ووتش» إلى اتهامات وجهت للسلطات بالقمع والضرب في زنازين الشرطة وحتى الاغتصاب. ووصف ناشطون في الحراك حس الخوف وعدم الأمن حتى في الذهاب للتسوق وكيف قضوا أيامهم والليالي يبحثون عن زملاء لهم في مراكز الشرطة. وباتت تظاهرات الحراك أصغر حجما، فمن عشرة ملايين محتج عام 2019 إلى أقل من عشرين ألفا هذا العام، وهناك عدة أسباب بالإضافة للقمع، منها الخلافات داخل الحركة الشعبية التي ليست لديها قيادة وفترة الكمون التي اضطرت لها بسبب كوفيد–19 والتي أفقدت الحركة بعضا من زخمها، مما أعطى الفرصة للدولة من أجل اسكاتها بل ومحاولة تصوير الانتخابات بأنها جزء من انتصارات الحراك، فمنذ شباط/فبراير 2019 حقق الحراك انتصارات غير مسبوقة داخل الجزائر. فقد استطاع أن يطيح بالرئيس المقعد عبد العزيز بوتفليقة والذي أشعلت خطة ترشحه لمرة خامسة حركة الحراك وأدت لولادتها. وقادت دعواته لإنهاء الفساد إلى اعتقال عدد مهم من رموز الرئيس السابق. وتزعم الدولة أن الحراك كان سببا في الانتخابات التي أدت لانتخاب الرئيس عبد المجيد تبون في كانون الأول/ديسمبر 2019 والاستفتاء على الدستور بعد عام، وقاطع الحراك في معظمه الحدثين. إلا أن «السلطة» رفضت وسط كل هذا الاعتراف بالمطلب الرئيسي للحراك وهو إصلاح النظام السياسي الذي تعزز بعد استقلال الجزائر في عام 1962 وتعرض لامتحان في أثناء الحرب الأهلية أثناء حقبة التسعينات من القرن الماضي.

الجيش لن يسمح

وينبع مطلب التغيير السياسي الكامل من سطوة الجيش على البلاد، فليس من الواضح إن كانت النخبة العسكرية مستعدة لتقبل ظهور حزب سياسي مهيمن على البرلمان وبدون أن تكون وراءه. وكما قالت ياسمينا أبو زهور بمقال بموقع «الجزيرة» (2021/6/11) فالجيش يبدو غير مستعد للإستجابة لمطالب الرأي العام والسماح بدولة مدنية ديمقراطية، ولهذا حاول احتواء الاضطرابات عبر عدد من الأساليب القمعية والسياسية مثل التعديلات الدستورية في 2020، والانتخابات التشريعية الأخيرة التي تعتبر واحدة من جهود النخبة العسكرية لتخفيف التوتر. ومن غير المحتمل تغير دينامية السلطة في الجزائر وظهور قوة أو حزب يقوم بتحدي الجيش والحد من سلطته. ومن الصعب والحالة هذه تخيل ان تكون انتخابات 12 حزيران/يونيو محفزا على التغيير في البلاد. وبحسب عبد الحق بن سعدي، استاذ العلوم السياسية بجامعة الجزائر الذي قال لوكالة أنباء «رويترز» فالانتخابات الأخيرة هي «جهد آخر للحصول على الشرعية بهدف رسم خريطة سياسية جديدة». وأكد نفس النقطة أندرو فراند في مقال على موقع «أتلانتك كاونسل» (2021/6/10) حيث قال إن الانتخابات الأخيرة هي آخر محاولة لإدارة الرئيس تبون الحصول على راية الشرعية التي يفتقدها بشدة. فقد قدم انتخابه والاستفتاء على الدستور النتائج التي كان يبحث عنها مع رعاته، لكن عدم المشاركة الواسعة في الحدثين أظهرا الفجوة الكبيرة التي تفصل ما بين الجزائريين وقادتهم. ففي بلد يبلغ تعداد سكانه 43 مليون نسمة فلم يشارك في الاقتراع على الدستور إلا نسبة واحد من كل سبعة أشخاص ممن يحق لهم التصويت. وطالما نفى قادة الجزائر وجود الفجوة إلا أن انطلاق الحراك في 2019 أكد وبشكل قاطع حالة الغصام بين الشعب والقيادة. فهذه الحركة التي انطلقت احتجاجا على قرار بوتفليقة أو من حوله ترشيحه لولاية خامسة جاءت نتاجا لحالة الإحباط و«الحقرة» أي الظلم والإهانة التي عاشوها بسبب النظام السياسي الذي أدخل البلاد إلى طريق مسدود. وعلى مدى سنوات قادت البلاد نخبة يعود معظم أفرادها لأيام ثورة التحرير وظلت كناد مغلق بين أفرادها الذين يعرفون بعضهم البعض ولكنهم واصلوا حكم جيل شاب طامح يريد الخروج من العزلة والتغيير. ولأن الجيل الجديد لا يرى في البرلمان إلا أداة في يد السلطة فإن التغيير لن يحدث، فلطالما تعاون الرأي العام مع نوابه بأنهم مجرد «بصيمة» على قرارات الدولة ولا قدرة لديهم على مواجهة السلطة رغم الميزات والرواتب العالية التي يحصلون عليها. كما أن مسارعة الرئيس لعقد الانتخابات البرلمانية تتناقض مع الرؤية الداعية للإحياء السياسي الشامل التي دعا إليها الحراك.

مشهد مختلف

وعلى العموم ترسم الانتخابات الحالية مشهدا مختلفا لم يعد فيه للأحزاب التقليدية مثل حركة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي السيادة المطلقة، فهي في حالة من التشتت بسبب ملاحقات الفساد، أما أحزاب المعارضة فهي ضعيفة، ولا تحظى عادة بدعم شعبي كبير وقرر معظمها مقاطعة الانتخابات. ولن تنجو هذه العملية من التهم التي توجه عادة لأي عملية انتخابية في الجزائر من التزوير المزعوم مع أن الحكومة انشأت لجنة خاصة ومستقلة في 2019 لكنها لم تكن كافية لتغيير عقول الكثيرين بشأن نزاهة الانتخابات. وفي ظل حالة التهميش التي تعرضت لها الأحزاب التقليدية، فقد ظهرت تحالفات محلية بوجوه جديدة. وعلى خلاف الجولات السابقة فالقوائم المستقلة تفوقت هذه المرة على القوائم الحزبية. لكن التدقيق في القوائم المستقلة يكشف عن حضور عدد من الوجوه المرتبطة بجبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي. وهناك حضور للإسلاميين مما أثار تكنهات بحصولهم على غالبية مقاعد البرلمان. ولم إلا ان أزمة الحكومة وغياب البديل القوي قد يمنحهم الفرصة للتأثير في البرلمان بعد الانتخابات. والسؤال مرتبط بقدرتهم على انتهاز الفرصة وزيادة حصتهم في أصوات الناخبين. فهم وإن حاولوا اجتذاب أصوات غير الإسلاميين إلا انهم قد يخسرون أصوات قواعدهم، المتشددة منها تحديدا. وهناك مشكلة أخرى تتعلق برغبة بعض الأحزاب الإسلامية التعاون مع الحكومة لإحداث التغيير مما يعني ابتعاد الناخبين الذين يريدون رحيل النظام بالكامل. فقد شاركت حركة مجتمع السلم بزعامة عبد الرزاق المقري بالحكومات في الفترة ما بين 1999 – 2011 قبل أن تتحول إلى المعارضة. ويمكن للأحزاب الإسلامية الأخرى مثل حزب البناء الذي حصل زعيمه عبد القادر بن قرينة على المرتبة الثانية في انتخابات 2019 الرئاسية الحصول على غالبية في البرلمان، لكنها قد لا تكون قادرة على إحداث التغيير الذي يدعو إليه الحراك. وعليه فهذه الأحزاب كما تقول ياسمين أبو زهور لا تمثل تهديدا للنظام، بل على العكس قال تبون إنه ليس منزعجا من «الأيديولوجية الإسلامية المعتدلة» ومستعد للعمل معها. ولو انتهى الأمر بالإسلاميين لقيادة الحكومة الجزائرية فسيصبحون مثل حركة العدالة والتنمية المغربية والتي كانت في المعارضة ثم أصبحت جزءا من النظام.

ظل المشاكل

وبالحصلة فلن تنهي الانتخابات الأخيرة معضلة الحكم في الجزائر ولن تحل المشاكل المستعصية، فخلف الجدل المؤيد والمعارض لها وقمع الدولة للصحافيين والناشطين وتمرير ما ينظر إليه أجندة استمرارية النظام السابق هناك المعضلة الاقتصادية وزيادة أعداد العاطلين عن العمل واستمرار تحكم الدولة بالعملية الاقتصادية والأهم من ذلك تراجع أسعار النفط والغاز الطبيعي بشكل أثر على خزينة الدولة وتراجع الإحتياطي الأجنبي بنسبة 80 في المئة منذ عام 2013 ولأن الجزائر هو أكبر دولة في أفريقيا وتظل قوة عسكرية إقليمية ولديها أطول شاطئ على البحر المتوسط فأي اضطرابات شعبية ستترك أثرها أبعد من شواطئها.

في الماضي كان تاريخ النضال الوطني للنخبة التي حكمت الجزائر بعد نهاية الاستعمار حاجزا لها عن النقد ومبررا للتجاوز عن العيوب والسقطات. ومع رحيل معظم قادة الاستقلال فمن جاء بعدهم يواجهون السؤال الآتي: ما الذي يمكنه تقديمه حتى نحصل على ولاء الشعب؟ وهو سؤال ملح ومهم لمستقبل البلد لكن الانتخابات الأخيرة لن تجيب عليه. وما هو مهم بالنسبة للمؤسسة الحاكمة هو استعادة الشارع من الحراك. والسلطة تعرف أن الجزائريين الذين يحبون النقاش السياسي لا يثقون بالانتخابات ولن يندفعوا للمشاركة لعلمهم أنها لن تغير من حياتهم اليومية. وأكثر من هذا، فهم يتعاملون معها كوسيلة للبقاء في السلطة. ومهما يكن فمهمة من سيدخلون البرلمان ستكون صعبة، في ظل الشكوك والريبة من مآربهم، فهل يستطيعون بناء ثقة بين الدولة والمجتمع الجزائري بعد عامين وأكثر من المحاولات التجميلية التي قامت بها الدولة لإرضاء الرأي العام والتغلب على الحراك؟

حوار

رئيس لجنة حقوق الإنسان الموريتاني أحمد سالم بوحبيني:

ملف حقوق الإنسان في موريتانيا يسير بخطى ثابتة على الطريق الصحيح

حاوره: عبد الله مولود

أبرز النشطاء الحقوقيين في موريتانيا، فهو رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، والنقيب السابق للمحامين الموريتانيين، ورئيس المؤتمر الدولي لهيئات المحامين؛ إنه الأستاذ أحمد سالم بوحبيني؛ حاورته «القدس العربي» حول مواضيع متعددة يتقدمها الوضع الحقوقي الفلسطيني، وقضية الرق التي لم تطو بعد في موريتانيا، ومعضلة الإفلات من التعذيب، وشؤون وشجون أخرى.

وتمخض كل ذلك عن الحوار التالي:

○ نبدأ بالوضع الحقوقي للشعب الفلسطيني الذي يتعرض منذ عقود لمؤامرة دولية رأس حربتها المحتل الإسرائيلي وعمادها القوى الغربية الواقفة إلى جانبه والمتغاضية عن جرائمه وسندها التطبيع العربي الذي بدأ في كامب ديفيد وتطور للأسرة الإبراهيمية اليوم: ما هي قراءتكم للوضع؟ وهل ترون أن المواجهات الأخيرة قد غيرت خريطة الموقف الشعبي دوليا وعربيا من هذا الصراع؟

● المواجهات الأخيرة في قطاع غزة، أعادت للقضية الفلسطينية ألقها كقضية عادلة كما أظهرت حجم الانقسام العربي، حيث غابت المواقف الموحدة، واختلفت الآراء تجاه الكيفية المثلى للخروج من الأزمة.

وقد خلفت هذه المواجهات دمارا كبيرا في قطاع غزة وأثرت على البنية التحتية بشكل كبير، وأنا شخصيا أدرك حجم هذه الأضرار خاصة أنه سبق لي الشرف أن زرت القطاع، ووقفت ميدانيا على ما تخلفه الآلة الحربية الإسرائيلية الظالمة من خسائر فيه؛ وذلك خلال زيارة تضامن قمت بها رفقة وفد موريتاني هام إلى غزة سنة 2012 الأمر الذي يدفعني اليوم إلى دعوة الدول العربية وكافة الخيريين في العالم للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني و ليواكبوا جهود إعادة الإعمار حتى تعود غزة.

○ شاركتم مؤخرا في اجتماع للشبكة العربية للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، حول الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة: ما هي أهمية هذا اللقاء وهل له تأثير في المعركة الحقوقية الفلسطينية المتواصلة منذ عقود؟

● نحن في الشبكة العربية للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، شجبنا واستنكرنا بشدة جرائم الاحتلال الإسرائيلي التي ترقى إلى جرائم حرب كما حذرت من مغبة تصعيد قوات الاحتلال لعدوانها وجرائمها وتوسيع عملياتها العسكرية ضد الفلسطينيين؛ وأكدنا أن صمت المجتمع الدولي وإفلات دولة الاحتلال من العقاب هو ما يشجعها على ارتكاب هذه الجرائم، وأكدنا أن محاسبة المجتمع الدولي لإسرائيل على جرائمها المتكررة التي تقترفها ضد الشعب الفلسطيني على أرضه، سيكون أقل كلفة من التعاطي مع مختلف التداعيات الإنسانية والاجتماعية للعدوان؛ كما دعونا المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته، خاصة الأطراف السامية المتعاقدة في اتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين وقت الحرب، وطالبنا الجنائية الدولية بفتح تحقيق في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي اقترفتها إسرائيل في القطاع.

وقد اتفقنا خلال الاجتماع على أهمية وضرورة التركيز على العمل الفني المتخصص لمعالجة الموضوع أي أن يقوم الحقوقيون بدورهم والسياسيون والمحامون بدورهم؛ والشبكة العربية لمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، طبعا، معنية بالموضوع أكثر من غيرها ما دام يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان.

واتفقنا على أن نعالج الموضوع بالتنسيق والتعاطي مع الهيئات والجهات المعنية على المستوى الدولي مثل لجنة مناهضة التعذيب، واللجنة المعنية بحالات الاختفاء القسري.

○ دعت توصية للبرلمان الموريتاني لتفعيل الآليات القانونية الدولية لحماية الشعب الفلسطيني: كيف تتصورون هذا التفعيل؟ وما تعليقكم على تغاضي الجنائية الدولية عن جرائم المحتلين الصهاينة؟

● لا شك انكم تدكون جيدا أن الآليات الدولية التي يمكن من خلالها حماية الشعب الفلسطيني هي الهيئات الأممية المتخصصة مثل المحكمة الجنائية الدولية المختصة في جرائم الحرب وكانت أصوات حقوقية عدة وحتى أممية قد دعت الجنائية الدولية إلى فتح تحقيق عاجل بشأن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان الفلسطيني التي اقترفت خلال العدوان الأخير على غزة والتي ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية؛ ونأمل ان يبدأ العالم في تحرك حقيقي لمساءلة إسرائيل وتحميلها مسؤولياتها.

○ الوضع الحقوقي في موريتانيا ما يزال غامضا وبخاصة في جانبه الخاص بالرق: والمواقف موزعة بين فسطاطين: أحدهما ينفي وجود الرق ويعتقد أن الموجود هو آثاره؛ والثاني يؤكد وجود الرق ووجود الآثار: هلا نورتم القارئ إزاء هذا الملف المعقد الذي يحوم حوله الكثير من الغموض؟

● لا أشاطركم الرأي فيما يتعلق بضبابية ملف حقوق الإنسان في موريتانيا؛ فأنا أعتقد أنه عرف تطورات مهمة خلال الفترة الأخيرة وهو يسير بخطى ثابتة على الطريق الصحيح.

وفيما يتعلق بموضوع الرق فقد حظي باهتمام خاص من طرف اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان باعتباره يدخل في صميم مهامها فنحن معنيون بانتهاكات حقوق الإنسان وبترقية حقوق الإنسان.

ومعلوم انه لا يوجد انتهاك حقوقي أخطر ولا أشنع من ممارسة العبودية؛ وهكذا سيرنا قافلة جابت البلاد طولا وعرضا بهدف التحسيس حول الترسانة القانونية الشبه مكتملة التي تحيط بمختلف جوانب الموضوع وبوجود المحاكم المتخصصة وغيرها من الضمانات التي تحول النقاش إلى قضية تطبيق القوانين.

وقد اعتمدنا مقاربة بهذا الخصوص حاولنا من خلالها عدم الدخول في الجدل بين القطبين اللذين تحدثتم عنهما: قطب الإنكار وقطب الإثبات؛ فنحن نرى أن ظاهرة العبودية المشينة لا يمكن نفيها مطلقا حيث لم تخل منها أي منطقة في العالم بطريقة أو بأخرى ويوجد حاليا حوالي 41 مليون شخص يخضعون للاسترقاق وإن اختلفت مسمياته: فالبعض يطلق عليه العبودية المعاصرة واستغلال الإنسان للإنسان، والمتاجرة بالبشر حيث لا تخلو أي منطقة من الاسترقاق وخاصة المناطق القريبة العهد بممارسة الاسترقاق بصيغته التقليدية.

ونحن على مستوى اللجنة انطلقنا من مبدأ انه من المفترض أن تكون هناك حالات استرقاق لكنها مثل الجرائم الأخرى من قتل واغتصاب وإتجار بالمخدرات تجب ملاحقة مقترفيها وإنزال العقوبة بهم وأن يطبق عليهم القانون . وقد رفضنا الدخول في متاهة وجود الاسترقاق من عدمه.

وحول ما إذا كانت هناك حالات كثيرة أو قليلة؛ فقد قمنا فقط بإعداد آلية تمكننا من التحقيق باستقلالية تامة في كل حالة عبودية يتم ذكرها أو الحديث عنها.

هذه الآلية أقمناها بالشركة مع ممثلية الأمم المتحدة في نواكشوط وألحقنا بها منظمات المجتمع المدني الناشطة في المجال ونجد الدعوة من خلال هذا المنبر للمنظمات الدولية للمشاركة في هذه الآلية وهي مطالبة عبرنا عنها لوفد المنظمات الحقوقية الأمريكية الذي زار موريتانيا مؤخرا بعد أن طالبنا في تقريرنا السنوي بالسماح له بزيارة موريتانيا.

وهكذا حولنا العمل من النقاش العقيم حول وجود الاسترقاق من عدمه إلى عمل ميداني موضوعي يقوم على البحث عن حالات العبودية ومعالجة وضعها ونعتبر أننا طوينا الجدل البيزنطي حول الموضوع فلا داعي للحديث خارج البلاد عن وجود عبودية في موريتانيا، وإنما على أي شخص يعلم بوجود حالة عبودية الاتصال بهذه الآلية التي تمتلك الكفاءة والاستقلالية والتكوين.

ولا تقف مقاربة اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان فقط عند حالات العبودية فقط بل ترى ان هناك شرائح في وضعية اقتصادية خاصة حيث يطحنهم الفقر والهشاشة مما يجعلهم عرضة للاستغلال من طرف آخرين وطالبنا بحلول اقتصادية تسمح بإعادة دمجهم في الحياة النشطة حتى لا تختطفهم دائرة العبودية المعاصرة.

○ سلمتم مؤخرا التقرير السنوي للجنة الوطنية لحقوق الإنسان إلى الرئيس الغزواني: ما هي استخلاصات اللجنة في هذا التقرير؟ وهل لكم ان تقارنوا بين هذه السنة الحقوقية وسابقاتها؟

● سلمنا التقرير السنوي لرئيس الجمهورية قبل أيام وهو يشكل قطيعة تامة مع التقارير السابقة؛ حيث تميز باستقلالية كبيرة كانت تنقص التقارير السابقة.

وقد بدأنا نجني ثمار استقلاليتنا على المستوى الدولي حيث ترقينا إلى تصنيف الفئة «أ» التي تعتبر أعلى تصنيف لمنظمات حقوق الإنسان حسب استقلاليتهم وجدارتهم.

وقد تناول التقرير السنوي للجنة جميع الحالات الحقوقية دون تحفظ أو مواربة حيث ثمنا ما يجب تثمينه وأبرزنا النواقص ودعينا إلى تسويتها والتعاطي معها وتقدمنا بتوصيات كفيلة بتجاوز

المعضلات المطروحة في الميدان ونعتبر أن تقريرنا السنوي كان تقريرا جسد استقلالية اللجنة وطرح الإشكالات الحقوقية وتعرض لمواضيع أصلا كانت تعد تابوهات كالعبودية والحالة المدنية والإرث الإنساني والمظاهرات وقمع المظاهرات وغير ذلك.

ونعتبر أن الفضل في الاستقلالية التي جسدها التقرير يرجع بالأساس للدولة التي وفرت هذا المناخ الذي سمح لنا بالعمل بكل حرية ولم ترفض لنا أي فكرة أو تدخل بل على العكس من ذلك طلبت منا القيام بعملنا بكل حرية وبكل استقلالية لإنارة طريقها في التغلب على الإشكاليات الحقوقية وبالتالي لا حرج لديها في أن تثار وتطرح المشاكل الحقوقية وهو ما يسمح لنا نحن بالاستغناء عن المنظمات الدولية في طرح مشاكلنا حيث أصبحنا نحن من نطرح مشاكلنا ونبحث لها عن حلول؛ وهذا التقرير وضعنا في الوضعية الحقوقية الطبيعية فكل دول العالم لديها اختلالات وانتهاكات ونواقص في مجال حقوق الإنسان؛ والمهم أن يكون البلد معترفا بهذه الوضعية وألا ينكرها وأن يسعى للتغلب عليها وأن يمتلك الوسائل اللازمة لذلك.

○ تتحدث تقارير حقوقية عن ممارسة التعذيب بشكل مروع داخل السجون الموريتانية وعن ضيق وتلوث السجون: كيف ترون هذه الوضعية؟

● التعذيب بالشكل المروع الذي تحدثتم عنه لا أعتقد انه يحدث في السجون الموريتانية، وإن كانت تذكر حالات من الإهانة أو سوء المعاملة؛ واللجنة قد تصدت لهذه الحالات، وذكرتها في تقريرها ولعبت الدور المنوط بها كلما ذكرت حالة تعذيب، وطالبت بإنزال العقوبات بالمسؤولين عنها وهو ما تم فعلا.

أما فيما يخص وضعية السجون فلا شك أنها تحتاج إلى لفتة عاجلة؛ وقد تحدثنا في تقريرنا عن النقص الكبير في ظروفها رغم التحسينات التي قامت بها وزارة العدل السنة الماضية.

○ تشكو الأقليات الزنجية الموريتانية من الإقصاء ومن صعوبة الحصول على الأوراق المدنية: ما وجه الحقيقة في هذا؟

● بخصوص ما يتم الحديث عنه من إقصاء من الحالة المدنية على أسس تميزية، فقد اعتمدنا على مستوى اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، آلية اتصال مباشر مع المندوبية المكلفة بالحالة المدنية تمكننا من طرح قضية أي شخص أو مجموعة من الأشخاص تعتبر أنها محرومة من التسجيل لأسباب تميزية وذلك بشكل مباشر وسريع وفي أغلب كل الحالات يبين لنا مسؤولو الحالة المدنية وجود بعض النواقص في الملف، وهو ما يمنع صاحبها من التسجيل وما زلنا نبحث عن حالة يكون ملف صاحبها مكتملا وعندما نجدها سنطرحها ونفرض تسجيل صاحبها لأن لكل مواطن الحق في الحالة المدنية ولا يحق لأحد منعه منها، بل ومن غير المقبول أن يكون هناك شخص ما زال يطالب بالاعتراف له بحق المواطنة الأمر الذي سيؤدي لضياع كل حقوقه الأخرى.

○ يشكو الكثيرون من قضية الإفلات من العقاب: ما حقيقة ذلك وما هو موقف لجنتكم منه؟

● نحن نلعب دورا كبيرا في الحد من الإفلات من العقاب لأن دولة القانون لا يمكن أن تستقيم دون تطبيق القواعد القانونية وتطبيق القانون على الجميع وتحميل كل فرد المسؤولية القانونية لأفعاله وتبعاتها وما يترتب عليها؛ والإفلات من العقاب مرفوض لأن عدم المعاقبة يعتبر ظلما إضافيا، فالظلم يتمثل في عدم محاسبة المجرمين على أفعالهم وهو ظلم إضافي؛ كما يقضي الإفلات من العقاب على عامل الردع المهم لمحاربة الجريمة والحد من ارتكابها وبالتالي نحن نطالب بالحد من الإفلات من العقاب.

ولا شك أنكم تدركون العلاقة بين الفساد والرشوة وحقوق الإنسان، لأن الفساد يمس حقوق الإنسان الأساسية وكل نوع من أنواع الفساد يؤثر بشكل أو بآخر على حقوق الإنسان فمثلا إذا كنا بصدد بناء عشر مدارس وبغفل الرشوة والفساد تقلصت إلى ثلاث مدارس فقط، هنا يكون المساس بحق التعليم وإذا كنا بصدد بناء عدد معين من المستشفيات وتقلص بفعل الفساد يكون المساس بحق الصحة، وهذا ما يؤكد ارتباط حقوق الإنسان بالفساد ارتباطا وثيقا وقد شاركنا مؤخرا في مؤتمر حقوقي في العاصمة الفرنسية باريس حول هذا الموضوع. وخلاصة القول أن الفساد من أخطر الأمراض التي تنخر أجسام الدول وتؤثر بشكل سلبي على كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية والقانونية.

○ ما هي قراءتكم لملف الفساد المعروض حاليا على التحقيقات القضائية: وهل تعتبرونه يسير سيرا عاديا مع فصل كامل للسلطات؟

● لا يمكننا تقييم عمل العدالة خاصة في هذه المرحلة التي ما زالت فيها هذه القضية في مرحلة التحقيق؛ لكن أملنا أن تتم الأمور بعدالة وشفافية وباحترام تام لحقوق المتهمين.

○ يدعي الرئيس السابق انه محصن بالمادة 93 من الدستور ضد أية مساءلة: بصفتكم محاميا ونقيبا سابقا ورجل قانون : ما هي فتواكم في هذه النازلة؟

● موضوع المادة 93 مجرد قراءة قانونية؛ فهناك بعض القانونيين الذين يرون أن المادة المذكورة تحصن الرئيس ويتمسك بها، بينما هناك آخرون عكس ذلك ولكل من القراءتين من يدافع عنها.

حريات

تفاقم ظاهرة العنف الأسري في لبنان بعد تدهور الأوضاع المعيشية وتفشي جائحة كورونا

عبد معروف

أعربت منظمات حقوقية لبنانية ودولية، عن قلقلها الشديد بسبب ارتفاع معدل العنف الأسرى خلال الأشهر الأخيرة في لبنان، بنسبة تزيد عن 50 في المئة، بعد تدهور الأوضاع الاقتصادية وانهيار العملة الوطنية وتفشي وباء كورونا «كوفيد–19».

وحذرت من احتمال أن يتحول هذا العنف المنزلي الذي يستهدف النساء والأطفال، إلى ظاهرة تهدد مستقبل العلاقات الاجتماعية والتماسك الأسري في بلد يتعرض لحالة انهيار شاملة.

ولا يكاد يمضي يوم أو أسبوع إلا ويبلغ فيه عن جرائم عنف أسري وخاصة العنف ضد المرأة والطفل، ترتكب في مختلف المناطق اللبنانية، رجل يقتل زوجته بآلة حادة تارة، وتارة أخرى أم تضرب طفلها بشكل مؤذ، وأحيانا يبلغ عن إمرأة تتعرض للضرب المبرح من طليقها.

العنف الأسري، هو نمط من السلوكيات المسيئة والقسرية، ويشمل ذلك الاعتداء الجسدي، والجنسي والنفسي، وكذلك القسر الاقتصادي، الذي يمارسه البالغون أو المراهقون ضد شركائهم الحميميين.

والعنف الأسري ليس حدثا معزولاً أو حدثا فرديا، بل نمطا لتكتيكات متعددة وأحداث متكررة. بخلاف العنف بين الغرباء، تتكرر اعتداءات العنف الأسري ضد الضحية نفسها من قبل المرتكبين نفسهم.

لا شك بأن الانهيار الاقتصادي والمالي حاد الذي يتعرض له لبنان، بالتزامن مع تفشي لافت لفيروس كورونا، أدى إلى ارتفاع معدلات العنف ضد المرأة والطفل، نتيجة الضائقة المالية، والعجز والحجر الصحي والتزام المنازل، وغيرها من العوامل، حسبما أعلنت دراسة حديثة أجرتها الأمم المتحدة في بيروت.

التعنيف الاقتصادي والنفسي

الدراسة، التي شارك فيها أكثر من 16 ألف شخص من الجنسين، توصلت إلى أن نصف المشاركات تعرضن للعنف من أزواجهن بعد انهيار العملة الوطنية اللبنانية، وتفشي فيروس كورونا، وأن أقل من 40 في المئة منهن طلبن المساعدة أو أبلغن عن الجريمة.

وأظهرت الأرقام الرسمية في لبنان ارتفاعاً كبيراً في نسب البلاغات المرتبطة بالعنف الأسري، ووصلت إلى معدل مرتفع نتيجة ذكورية المجتمع الذي يعاني حالياً من أزمة اقتصادية وتفشي وباء قاتل عجزت الدولة عن السيطرة عليه.

وفي السياق، حذر المتخصص في علم النفس الدكتور وليد عساف، من تفاقم معدل العنف المنزلي، وأفاد أن تفاقم هذه الإصابات نتجت عن الخنق والطعن والحروق أو استخدام السكاكين والبنادق. وشدد على أن التباعُد الاجتماعي أثبت فاعليته في السيطرة على انتشار فيروس كورونا المستجد، ولكن كانت له آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية سلبية، منها زيادة معدل أساسية كالاغتصاب الزوجي والتعنيف الاقتصادي والنفسي. فقد أعلن رئيس شعبة العلاقات العامة في قوى الأمن الداخلي اللبناني العقيد جوزيف مسلم أن نسبة ارتفاع العنف الأسري وصلت إلى 96.5 في المئة خلال فترة كورونا. واعتبرت الدكتورة سميرة ملاط عضو مركز دعم المرأة اللبنانية، أن هذه النسبة مرتفعة وحذرت من ارتفاعها مع القادم من الأيام.

وأكدت ملاط لـ«القدس العربي» أن هناك أسبابا كثيرة لازدياد حالات العنف الأسري في لبنان، لاسيما أن تردي الوضع الاقتصادي وارتفاع حالات العجز والفقر تؤدي إلى توتر كبير ضمن العائلة، لافتة إلى أن المفاهيم الذكورية هي السبب الأول لارتفاع العنف الأسري، وجاءت جائحة كورونا لتزيد الطين بلة نتيجة حجر العائلة في المنزل ما زاد نسبة العنف التي كانت موجودة في القبل ولكن تصاعدت أكثر خلال هذه الفترة.

ورأت أن الخط الساخن للتبليغ عن حالات العنف المنزلي، والإحصاءات التي تجريها المنظمات أو قوى الأمن الداخلي اللبناني، ساهما في إظهار هذا العنف إلى العلن، رغم وجوده سابقاً.

وذكّرت بإعلان «القضاء على العنف ضد المرأة» الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1993عرف العنف ضد المرأة هو «أي فعل عنيف يترتب عنه أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة».

تأهيل المجتمع

وفي رأي الدكتورة ملاط أن حماية المرأة من العنف الأسري تبدأ من التربية منذ الصغر لتأهيل المجتمع، وحضت الأهل على عدم التمييز بين الأنثى والذكر والمساواة بينهما في الحقوق والواجبات لتغيير العقلية الذكورية السائدة، ولحل مشكلة العنف الأسري بحسب ملاط، لابد من تعديل قوانين الأحوال الشخصية، فتستطيع المحاكم المدنية حينها النظر بقضايا الحضانة والمشاهدة، وهما من أكثر القضايا التي تؤدي للعنف الزوجي، وشددت على أن العنف هو ظاهرة تاريخة والحماية تكون بالتربية والتعليم.

وتشير التقارير الأمنية المتداولة في بيروت أن آخر ضحايا العنف الأسري خلال الأيام الماضية، الشابة لارا شعبان التي كمن لها زوجها بعد خروجها مباشرة من منزلها في منطقة حي السلم في الضاحية الجنوبية، أثناء توجهها إلى عملها في مستشفى جبل لبنان، حتى عاجلها بضربات على رأسها، وطعنات بسكين حاد أدت إلى تمزيق رئتيها، وجروح بالغة في الكبد فضلا عن تشويه وجهها.

وأيضاً الشابة زينة كنجو التي أقدم زوجها في 30 كانون الثاني/يناير الماضي وببرودة أعصاب على خنقها في منزلها الزوجي الكائن في عين المريسة في بيروت ما أدى إلى وفاتها.

وسبق للمغدورة وتقدمت بدعوى عنف أسري أمام مفرزة بيروت القضائية، وكانت تنتظر الحصول على الطلاق قبل أن يقوم الزوج باستدراجها إلى منزلهما للقيام بجريمته المتوحشة.

وفي 26 كانون الثاني/يناير الماضي، تعرّض طفل رضيع (7 أشهر) إلى كسر في الجمجمة ونزيف حاد في الرأس، بعدما تعرض للاعتداء من قبل والدته البالغة من العمر 22 سنة.

وفي أرقام جديدة قالت قوى الأمن الداخلي اللبناني إن تقارير العنف الأسري تضاعفت بشكل لافت خلال الأشهر القليلة الماضية، إذ تلقت 1468 حالة في الأشهر الـ12 الماضية، ارتفاعا من 747 خلال العام السابق.

يبدو أن بيوت اللبنانيين تحولت إلى «مكان خطير جدًا» لضحايا العنف الأسري خلال جائحة كورونا والانهيار الاقتصادي والمعيشي الذي يتعرض له لبنان، وانضم إلى دائرة العنف خلال الأشهر القليلة الماضية، مُعنفون جدد، وتصاعدت التحذيرات الطبية مؤخرًا من اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية متوقعة في حال أهمال علاج آثار العنف المُمارَس خلال الجائحة والأزمات الاقتصادية.

العلاج النفسي والسلوكي

وحذر الأستاذ في كلية العلوم الاجتماعية في الجامعة الدكتور فايز طبارة، من أن مخزون العنف الذي تعرضت له النساء والأطفال خلال فترة الإغلاق والإجراءات المتخذة بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد، سوف تظهر آثاره السلبية بشكل أو بآخر.

وناشد الدوائر المعنية في الدولة اللبنانية، أن تبادر بتقديم العلاج النفسي والسلوكي اللازم للنساء والأسر المتضررة، خاصة في ظل استمرار الضغوط النفسية والظروف الاقتصادية الصعبة التي يشهدها لبنان.

وشدد طبارة لـ«القدس العربي»على أن جائحة كورونا شكلت بيئةً خصبةً لنمو مشاعر الخوف والقلق والإحباط والغضب، التي يدفع ثمنها النساء والأطفال، باعتبارهم الحلقة الأضعف داخل الأسرة في دول العالم الثالث بشكل عام والأسرة اللبنانية بشكل خاص.

وأضاف أنه في ظل الحاجة إلى تقييد حركة الناس والمكوث لفترات طويلة في المنزل، تعرضت النساء وكذلك الأطفال خلال الأشهر الماضية، لعنف أكثر من السابق، خاصة داخل الأسر المضطربة، وهناك أيضًا مَن تعرضوا لعنف أسري للمرة الأولى، نتيجةً للضغوط النفسية المُستجدة في ظل الجائحة.

وباعتقاد الدكتور طبارة، أن الطفل اللبناني الذي تعرض للإساءة سيكون هو المسيء بعد مرحلة البلوغ، محذرا من أن يتسبب العنف المنزلي خلال زمن الكورونا في إعادة إنتاج العنف عبر الأجيال.

لافتا إلى أن التعرُّض للعنف الأسري طويل المدى ربما يتسبب في اضطرابات في النوم أو الأكل أو الوظائف المعرفية واضطرابات سلوكية، مضيفًا أن برامج العلاج تختلف بين الدوائي والسلوكي وفق الضرر الذي تسبَّب فيه العنف.

وأشار إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف من الأب أو الأم يكونون بحاجة إلى عمليات تعويضية عن مشاعر الحنان والعطف والإحساس بالأمان، ويحتاج علاجهم إلى فترة طويلة من الوقت.

محذرا من أن الأشخاص الذين تعرضوا لعنف الشريك معرَّضون لمخاطر الإصابة بأمراض عقلية متعددة (اضطرابات المزاج، اضطرابات القلق، اضطرابات الأكل، اضطراب ما بعد الصدمة، تعاطي المخدرات) إضافةً إلى الأمراض الجسدية المحتملة (أمراض القلب والأوعية الدموية، والآلام المزمنة، واضطرابات النوم، ومشكلات الجهاز الهضمي).

وشدد على الحاجة إلى برامج تهدف إلى منع أعمال العنف المنزلي، وتحقيق تقييم دقيق لبرامج الدعم والعلاج في مجالات الإساءة المتعددة (النفسية والجسدية والجنسية) المقدمة من قِبَل موظفين مدربين متعددي التخصصات، وضمنهم الأطباء النفسيون وعلماء النفس ومقدمو الخدمات الاجتماعية والقانونية.

وفي ظل تفشي جائحة كورونا يطلب من الأشخاص لزوم منازلهم قدر الإمكان للحفاظ على سلامتهم، لكن يبدو أن ظروف الإغلاق والتباعد الاجتماعي جلبت نتائج عكسية للعديد من النساء اللاتي يتعرضن للعنف المنزلي، ما يهدد سلامتهن.

لذلك فإن التعامل مع العنف الأسري وتصاعد الأزمات المعيشية، يتطلب اتخاذ العديد من الإجراءات الحمائية، وهناك حاجة ملحة إلى زيادة عدد البيوت الآمنة التابعة لوزارة التضامن الاجتماعي، وتدريب العاملين فيها على كيفية التعامل مع الناجيات من العنف، ورفع الوعي المجتمعي بشأنها؛ لتطمئن النساء في حال كانت هناك حاجة إلى اللجوء إليها، إضافة إلى زيادة عدد الخطوط الساخنة لتلقّي الشكاوى والتوسع في الإعلان عنها عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتوفير خدمات الدعم النفسي عبر الهاتف والمراكز المختصة.

العنف الأسري، ظاهرة تاريخية لكنها لم تكن بهذه المعدلات المرتفعة، فقد ذكرت تقارير الأمم المتحدة والمؤسسات المحلية والدولية المعنية بحقوق المرأة والطفل، أن العنف الأسرى تصاعد بشكل خطير في مختلف المناطق اللبنانية، وشكل ظاهرة أصبحت تهدد مستقبل العلاقات الاجتماعية والعائلية في لبنان.

كتب

«أنا ما رأيت» مجموعة الشاعر السوري شكيب أبو سعدة: استعادة زمن الماضي الجميل بلغته وأغراضه

المثنى الشيخ عطية

وكأن الزمن الجميل الخاص بشعر خمسينيات وستينيات القرن الماضي لم يغادرْنا، في مجموعة الشاعر السوري شكيب أبو سعده الرابعة «أنا ما رأيت»، ليس على مستوى استعادة زمن البراءة وتصوير تماثل المرأة والطبيعة، ونبل ريفية الحب، بأشكال قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر الحديثتين، باللغة والأغراض. وإنما باستعادة هذا الزمن، والزمن الحاضر كذلك، في التعبير عنهما بلغة القصيدة الرومانسية الأقرب إلى أسلوب نزار قباني، وأغراضها في الحب، وفي التعامل مع المرأة كجمال خالص يعكس ما يضاهي مفاتن كائنات الطبيعة من عينين وشفتين ونهدين وجسد، وما يؤثر بالفارس، ويدفعه لكتابة الشعر وتقدير الطبيعة، والافتتان بحدود ما «أبدع الخالق».

هنا خصوصية أبو سعده وتميّزه، بكتابة قصيدته في صيغة شعر التفعيلة، وارتداء لغة الطبيعة وربيعها بشكل خاص، وتذوّق جمال ما تنتج من نعم تحمل الحبّ على أجنحة الشعر، مثل نغمة النبيذ الذي يَتجسد كائناً مؤثراً، في قصيدة «يقول العنب»:

«أَتَيْتُ إليه لأَسْمَعَ شِعْراً،
سَقَاني،
فَهامَتْ بيَ المُفْرَداتُ،
بلا ضَجةٍ، أو عَتَبْ
وَقَالَ الذي، لمْ تَقُلْهُ القَصائدُ،
كانتْ به، عُجْمَةٌ في اللسان،
وَتَهْويمَةٌ في فضاء الطربْ
وَفيه احتراقُ اليَراعات،
فيه انكشافُ السَراب،
وَفيه،
انكسارُ البَريق بماء الذهب».

وفي تعبيرها عن سهام الحب، وشغف الوصال، وألم البعد، وجفاء الخصام، وتفاصيل الشعر الرومانسي في الحب، بلغة وأغراض الزمن الماضي، تطرح مجموعة أبو سعده السؤال حول الشعر، سواء لدى الجمهور العربي العريض الذي ما زال يطرب لهذا النوع من الشعر، ويراه حديثاً طالما هو مكتوب بصيغة شعر التفعيلة، وثورياً كذلك إن تحدث عن فساد الحاكم وانضم إلى معارضيه، ولو بشكله التقليدي غير الثوري على صعيد فن الشعر. وسواء لدى جمهور الشعر الحديث غير العريض، الذي يرى الشعر اختراقاً لمستنقع السائد، إلى الجديد الرائد على صعيد الشكل الذي يعكس جوهر ثورية المضمون، ويختبر معدنه، كما يرى الشعر ويعيشه اندماجاً يخرج على التشبيه إلى التداخل والتفاعل، ليس بين عناصر الطبيعة بما فيها الإنسان فحسب، بل بين اللغة والطبيعة، وبين الثقافات على الأرض، وبين الفنون وما أنتجت، في ولوجه حجب المستقبل.

بين هاذين الشاعرين المختلفين حول مفهوم الشعر، لا يخفى قلق الشاعر من قصيدته، كما لا يخفى استعصاء القصيدة على شاعرها ورغبتها في سلوك درب آخر، بما عبرت عنه قصيدة «وحدي والقصيدة»، لكن الشاعر يحسم أمره وأمرها في القصيدة التي تليها تحت عنوان «هذي القصيدة»، والتي تعبّر عن بقاء الشاعر على ما اختار من حقل شعره، الذي يؤكده كذلك تقديمه لمجموعته بالتعارض مع المتنبي: «وكتبتُ... لا كي ينظرَ الأعمى إلى أدبي /ولكنْ، كي يرى أحدٌ سوايَ مشاشتي. ومدى جنوبي!».

ويعكس عنوان المجموعة، «أنا ما رأيت»، جوهر اختيار الشاعر لنوعية قصيدة البساطة، والتعبير الجميل الذي يكتفي بأحادية المعنى ولا يخوض غمار تشابكات وتداخلات التركيب الشعري الذي يدهش الأعمى، ويقود المبصر إلى الشك فيما يبصر من تجليات ذاته. يوحي العنوان قبل قراءة القصيدة بالغوص في تداخلات الذات، لكن القصيدة تكتفي بقصر الرؤية على الجمال الظاهر، وإبداع الخلق في إيصاله للكمال، وفق ما حدّد الشاعر واختار، من إنتاج قصيدة جميلة بصورها الأحادية الاتجاه وإيقاعها الموسيقي المناسب لتصويره واستعاراته مفردات الطبيعة لجسد المرأة، مع تأكيد البعد عن التركيب بإضافة السمع في العنوان: «أنا ما رأيت، سمعت»: «أنا ما رأيتُ، سَمعتُ/ يَقولونَ /:مِنْ أَيِّ أَيْكٍ، يَجِيء اليَمامُ؟/ يَحُطُ قليلاً على صَدْرِها، /وَيَنامُ/. وحيناً يَقولونَ /:ليسَ اليمامُ/، يَقولونَ /:إن الحَجَلْ/ أتى مِنْ بَعيد/، وألقى على الصدر فرخين، ثُم انْتَقَلْ/ أنا ما رَأيتُ /:سمعْتُ /. ومنْ شدة الانتباه إلى ما يُقال/، تَوقعتُ ألا يَكونَ اليَمامُ/ وألا يَكونَ الحَجَلْ/ أنا ما رأيْتُ/، وَلَكن بَعضَ القَرَنْفُلِ مَرّ خَفيفاً/، وأَقْصى عَن الصدرِ ثَوْباً شَفيفاً/، وفاجأ عَيْنيّ حيْن اشْرأبْ/ وحيْن تَوارى/ وَحيْن أطلّ/ يقولونَ رمانتيْن/ وَحينا، يقولونَ تفاحتيْنْ/ وما بَيْنَ بَيْنْ».

على صعيد البنية الظاهرة، يقدم أبو سعده مجموعته ببساطة، كباقة تضم 31 قصيدة، قصيرة ومتوسطة الطول، تنهج أسلوب شعر التفعيلة بغلبة تفعيلة واحدة على معظم قصائدها، ويختار عنوان مجموعته، من أحدّ أهمّها، بلا اهتمام أن يكون العنوان عشا لجميع القصائد، يعكس مشتركاتها.

في البنية العميقة تتكشّف طبيعة قصائد باقة أبو سعده، معبرةً عن وحدة مشتركة في العموم بين أزهارها، يمكن أن توضع تحت عنوان تقديس جمال المرأة، والتعامل مع هذا الجمال بأسلوب القصيدة «النزارية»، لكن بخصوصية لغة أبو سعده التي تأخذ من الطبيعة الرومانسية المتعارف عليها أزهارها وفراشاتها وطيورها كمماثلات لأجزاء جسد المرأة، بتركيز أكثر على الأزهار التي خصص لأقحوانها قصيدتين، ولياسمينها قصيدة، وبثّ العديد من أنواع الأزهار وعطورها ورموزها في أجساد قصائده.

ولا تخفي هذه الوحدة المشتركة خروج أبو سعده عنها في قصيدتين تقتربان من الهمّ العام للناس تحت حكم الإذعان، هما «قال لي صاحبي»، التي يتحدث فيها عن بقاء الأمور كما هي في ظلّ بقاء الخليفة، مع شيء من الأمل، لكنْ مع ترك الأمور بيد الربّ الذي قدّرها؛ وقصيدة «دُعيتُ»، التي يصوّر فيها موقفه من دعوته كشاهد زور، رغم حضوره، كما يبدو، على ما يحدث، لكنه يختار عدم الانحناء، ولكنْ أيضاً الوقوف على الحياد:

«دُعيتُ كَيْ أكونَ شاهداً،
ولا يَهُمُّ أنْ أكونَ جالساً،
أو في مَقْعَدِ الإمامْ
لكنني لنْ أنْحَني،
حَتى وَلَوْ، أعْملوا في النصْلِ، والحُسامْ
وَلَنْ أموتَ واقفاً،
فَهَذه خُرافةٌ مِنْ سَالف الأيام
أموتُ،
مِثْلَ أيِ كائنٍ مُسْتَسلم للمَوْت،
فيما غلّ الذكورة في تمجيد ذاتها، بتصوير مشاعر الأنثى نحو الذكر إلى أقاصيه: «قالت الحلوةُ لي: كيفَ لا تَذْكُرُني؟/ ما زِلْتُ أحْلى،/ كُنْتَ لَوْ تَغْبُرُ خَطْفاً قُربَ بابي،/ قَبْلَ أعْوام، أرى رَبّاً على بَابي تَجَلّى».

لقصائد المجموعة، ينهج أبو سعدة سبيل نُبْل الفارس في تعامله الجمالي معها، ويصل التقديس في التعامل مع الحبيبة، والألم بصورة خاصة، إلى الاقتراب من تأليه المرأة: «رأيت على الصدر أيقونتين،/ تفيضان ضوءاً على ظل هيكل»، ولكنْ بوجود الربّ الذكر الذي أبدع جمالهما: «ولا يُشْبهان شبيهاً/ تَعاوى، وَأَغْوى،/ وظل خَبيساً، كَبُرْعُم وَرْد،/ إذا ما أرادَ انْعتاقاً تَململَ/، لأن الإلهَ سَوّاهُما/، حينَ سوّى تَأَنّى،/ وحيْن تَأَنّى... تَمهّلَ».

غير أن سلوك درب القصيدة القريبة من «النزارية»، يدفع الشاعر للميلان قليلاً إلى محورها في تمجيد الذكورة، واعتبار الذكر هو مصدر الفعل، كما يبدو، في قصيدتيْ «آخر الأحلام» و«سيان»، التي لا يأبه فيها أن تسلّم المرأة عليه أو لا تسلّم، فهي: «لن تستطيع أبداً أن تصل باللغو والأوهام، إلى حدود غيمةٍ أطلقها، أو سور وردةٍ رسمها». وكذلك في قصيدة «أحلى»، التي يصل فيها غلوّ الذكورة في تمجيد ذاتها، بتصوير مشاعر الأنثى نحو الذكر إلى أقاصيه: «قالت الحلوةُ لي: كيفَ لا تَذْكُرُني؟/ ما زِلْتُ أحْلى،/ كُنْتَ لَوْ تَغْبُرُ خَطْفاً قُربَ بابي،/ قَبْلَ أعْوام، أرى رَبّاً على بَابي تَجَلّى».

في خطاب القصيدة، لا يرتدي أبو سعده أقنعة شخصيات من أي نوع، ويحدّد اتجاه خطابه بصيغة الأنا المتحدّث عن نفسه، وعن تفاعلاته مع الجمال، حتى في القصائد التي يتحدث فيها آخر، مثل قصيدة «أحلى»، التي تتحدّث فيها الأنثى عن مشاعرها تجاه الشاعر، وقصيدة «قال لي صاحبي» التي ينقل فيها حوار صديقه معه حول الخليفة.

شكيب أبو سعدة شاعر سوري من مواليد مدينة السويداء عام 1945، يحمل شهادة جامعية في التجارة وإدارة الأعمال، أصدر ثلاث مجموعات شعرية قبل هذه المجموعة هي: «الاحتفال بالموت» 1982، «كفي صنوبرة وحيدة» 2004، «التيه وقصائد أخرى» 2018؛ وله رواية بعنوان «سنة العصافير» 2015.

شكيب أبو سعده: «أنا ما رأيت»
دار البلد للطباعة والنشر: السويداء 2019
123 صفحة.

القاص المصري أحمد عبد المنعم رمضان في «أحلام الدوبلير»: السيرة الذاتية للإنسان والخطيئة الأولى

عادل ضرغام

في مجموعته القصصية الأولى «أحلام الدوبلير» للكاتب أحمد عبدالمنعم رمضان، نجده يجدل ضفيرة ذات خصوصية في كتابة القصة القصيرة، لا يكتفي فيها بالسرد، وإنما يأتي متساوقا ومكوّنا أفكارا تجعل المتلقي يتوقف أمامها طويلا، ويعيد التفكير والنظر خاصة بعد اعتماده على معارضة قصص عالمية تركت أثرها وشكلت وجودها في العقل العربي، من خلال شخصيات تحولت إلى أيقونات في الأدب العالمي مثل شخصية جوزيف ك في «المحاكمة» لكافكا أو شخصية زهرة في «ميرامار» لنجيب محفوظ.

السيرة الذاتية للإنسان

في هذه المجموعة هناك استناد للجانب القدري القامع للحياة بأنماطها وأسسها الضاغطة وقوانينها المشدودة للنهاية الحتمية بداية من لحظة الصحو الأولى، فاللحظة الأولى تحمل بالضرورة اللحظة الأخيرة وتستدعيها. ليس هناك قدرة للانفكاك عن هذا القانون، هناك التسليم والرضوخ، لأن أي محاولة للخروج من محددات هذا القانون ترتد كسيرة. فقراءة المجموعة تكشف عن الشك في صفاء ونصاعة المفاهيم، فالحرية – أو ما نتوهم أنه حرية – سجن، فكل شيء يؤدي إلى نقيضه ويستدعيه.

بداية من العنوان والملاحق النصية قبل كل جزء ندرك أن للأحلام منطقها بوصفها وسيلة للاستمرار بعيدا عن المواجهة الكاشفة عن النقصان، وأن للحياة قوانينها التي لا تستجيب بسهولة لسلطة المتخيل، فقصص المجموعة تدور حول هذا التخيل من بدايته ومراحل تشكله ونموه، واصطدامه بسطوة الواقع وتلاشيه أو تحوله إلى أنماط مباينة لحال البهاء الأولي الذي تشكل في إطاره، واستمد وجوده من بريقه.

تكشف قصص المجموعة عن وعي بالأفكار التجريدية الخاصة بالأزمة الوجودية، وترتيب القصص نفسه مقصود ومتعمد وكاشف عن ذلك، واختيار النماذج الهامشية الدالة المنعزلة يفتح الباب لتلقّ ينطلق من تأمل البنية وتشكيلها. البشر لا ينعزلون إلا عن معرفة ووعي. فالقصص بترتيبها تؤرخ لحياة الإنسان وتوزعه بين أمل يشكله في مرحلة الطفولة، وهي – لاقترابها من الرحم السابق – ترصد الأشياء والوجود وفق وعيها الذي لا يزال على طراوة انسجامه. فبائع الأحلام في القصة الأولى يتماس مع بابا نويل في القصة قبل الأخيرة في كونهما يجعلان المتخيل والواقعي يتداخلان بطريقة خطية، فليس هناك أصل وصورة، وليس هناك شيء يقابله تجل له، وإنما هناك حالة من حالات الانسجام التام شبيهة بالحالة الأولى قبل السقوط.

الذات أو الأنا في تلقيها للعالم تحاول أن تشكل العالم وفق محددات عالمها السابق الذي تملكه من خلال ذاكرة منسجمة، ولكن للحياة قانونها الضاغط الذي نشعر به بداية من مغادرة مرحلة الطفولة، تظل عيوننا مفتوحة على الأحلام أو على المتخيل النموذجي، وتتولد لدينا لأننا قريبو عهد بالانسجام السابق قدرة على تحقيق هذه الأحلام، ثم يتولد لدينا يقين بعد النزال مع الواقع بصعوبة تحقيق هذا المتخيل. ومن خلال هذا اليقين يتولد التحول، ويتشكل التكوين الجديد، فيغدو الفتى الذي كان يشكل أحلامه وفق هواه، إلى مراقب في أسى شفيف، نتيجة لارتباطه بالواقع وخيوطه الضاغطة.

ففي القصص الموضوعة تحت عنوان (باب الأحلام) مثل (دائرة معوجة) و(الحب على رقعة الشطرنج) و(الحفل) تبدو الحوائط المطبقة حاضرة لا تترك مساحة للحركة، ففي قصة (الحفل) يتجلى الشخص القادم من دنيا الأحلام إلى دنيا الواقع بعيدا عن خلق مساحة كافية للاهتمام أو الملاحظة وقت دخوله إلى الحفل أو وقت خروجه، فالراوي في هذا الإطار الواقعي وبعيدا عن دنيا الحلم ليس مؤثرا. فالقصة من خلال بنيتها وارتباطها بالتعدد، والانفتاح في مقابل فرد منزو إلى ذاته تكشف عن هشاشة الفرد في مواجهة العالم، الفرد الذي يأتي إلى الدنيا أو إلى العالم يراقب من بعيد، ويخرج منها دون أثر أو دون وجود ملحوظ. وفي (موت البطل المغوار) يأتي الفعل مشدودا إلى تلك الحالة من الضآلة وعدم القدرة على الفعل والتأثير، فكأن الانفجار المصنوع الذي صنعه البطل للإشارة أو للفت الأنظار ليس إلا محاولة لجعل هذا العالم الكبير يشعر بوجوده.

هذا الصراع بين المتخيل النموذجي بصورته التي ترسمها الذات لآمالها وأحلامها والواقع يؤدي في النهاية إلى تسرّب هذه الأحلام، ومن ثم تغادر طبيعتها من نسق مطروح للتحقيق إلى نسق غير محدد المعالم تفقد فيه الأحلام والآمال هويتها وأطرها المعهودة، وتفقد بوصلة الحركة وطريق الهدف. ففي قصص (باب الكابوس) تتجلى الحياة برمتها كابوسا قائما على الصراع أو التنافس دون هدف، وركضا دون طائل. وهذا الحكم يشمل كل المستويات والطبقات. في قصة (المباراة) تتأسس بنية النص على فكرة الصراع داخل ملعب لكرة القدم، يحتوي على الركض والصراع دون هدف، دون كرة تركلها الأقدام، ودون إدراك إلى أي فريق ينتمي البطل، مما يكشف عن أن الملعب هنا يغادر دلالته البسيطة ليلتحم بدلالة أعمق تتعلق بالوجود والحياة المرتبطة بالتعب والعناء دون هدف واضح، فالقانون الوجودي يحسمها لنتيجة محددة سلفا.

ولكي تكتمل حدود هذه المأساة أو الكابوس، لا تقف حدود النسق المطبق عند أطرها الوجودية، وإنما يتشكل في إطارها نوع آخر لا يقل حدة وعنفا يتمثل في السلطة البشرية بأنماطها المختلفة التي تمارس دورها، وتؤسس وجودها بشكل لا يخلو من قداسة في صب الجميع في قوالب

جاهزة وحركات محسوبة بدقة. ففي قصة (نقطة التفتيش) تتساوق المأساة الوجودية مع المأساة الحياتية المرتبطة بفاعلية السلطة في تحديد طبيعة الحركة، ومراقبة الآخرين، والاطمئنان إلى ثبات النسق وفاعليته المستمرة في القضاء على أي بادرة خروج من خلال رجل الشرطة الذي يمارس دوره في التفتيش وتحسس الأماكن التي يمكن أن يتوارى فيه الشر.

في قصته (الكفالة) المعارضة لقصة المحاكمة لكافكا المرتبطة بالسؤال الوجودي و والنقصان بداية من الخطيئة الأولى لا يتوقف النص عند حدود ذلك التأويل وإنما يؤسس النص مرتكزاته منطلقا من طبيعة تغوّل السلطة ونعومتها، فهذه النعومة تعطيها سمة التوجيه وكأنه محايدة بشكل موضوعي، ولكنها في الحقيقة تشعرك في كل لحظة بالضآلة وتجبرك على السير في دروب محددة سلفا. إذا كانت قصة كافكا تتحرك في إطار دلالي يرتبط بعبثية الحياة أو العدمية، وتتحرك أيضا في بعض التأويلات إلى نفي البراءة عن الإنسان، فهو يحمل بين ضلوعه – ارتباطا بذنب آدم – ذلك الإحساس الأولي بالخطيئة، فهو على امتداد حياته لا يفارقه الشعور بالذنب، فإن نص الكفالة مهموم بمقاربة طبيعة السلطة، ويعيد زحزحة المفاهيم، وتبدل الأدوار وتشابهها في النتيجة.

دوائر الدوبلير

في ظل الفهم السابق من التباين الواضح بين المتخيل النموذجي والمتحقق الواقعي، وفي ظل حضور عنوان المجموعة «أحلام الدوبلير»، وحضور المغايرة المقصودة في عنوان القصة بداخلها (هياج الدوبلير)، والقيام بفعل يحركه من الصورة إلى الأصل من الهامشية إلى البطولة من خلال قتل البطل، تتشكل في المجموعة دلالات خاصة مرتبطة بثنائيات ظل لها وجود، بداية من النزوع نحو هذا المتخيل والتجذر في الواقع، ومرورا بالأصل والصورة أمام زجاج البنك، وتحول الصورة المقابلة في بعض الأحيان لتصبح شبيهة ببابا نويل.

في كل قصص المجموعة هناك فاصل وتباين بين المتخيل والواقع، بين صورة الذات المتحققة فعلا وتمثالها المتخيل الذي تفقد الذات في طريقها إليه أشياء، وتكتسب أشياء أخرى. فالذات لتعلقها بنموذج متخيل تفقد سماتها المثالية، وتكتسب سمات ترتبط بالمطاوعة للوصول للهدف المرتجى. يمكن للمتلقي أن يعاين هذا الفارق، وأن يتوقف أمام التشوهات التي تصيب الصورة النموذجية المتخيلة فهذه التشوهات المتحققة هي في كل حالة إشارة أو رمز لحالة من حالات الصور أو تشكل حالة الدوبلير في معناه الواسع، فالدوبلير ليس بديلا لبطل ويحتل مكانة أدنى فقط، وإنما هو دال لكل حالات القصور أو العجز أو الهزيمة على المستوى الفردي أو الجماعي. إذا توقفنا عند قصة تتماس مع شخصية زهرة في رواية «ميرامار» لنجيب محفوظ، من خلال قصة (الفصل المنسي) في الجزء الأخير الكاشف عن اختلال الأحلام بالكوابيس، نجد التباين السابق واضحا بين صورتين لزهرة، الأولى متطلعة ما زالت تؤمن بالأمل وبقدرتها على تحقيقه كما في رواية محفوظ، والأخرى مهزومة كسيرة. لا تخلو قصة (الفصل المنسي) في تصويرها لزهرة من المقارنة بين توجهين، ونتائج السير في واحد منهما دون الآخر، فزهرة – في نص نجيب محفوظ – لم تفقد إيمانها بتفوقها بالرغم من الهزيمة، وظلت على قناعاتها وإيمانها وتطلعها، بينما تلمع في الخلفية صورة سرحان البحيري بسماته الخاصة – هو الوحيد من بين الرواة أو الشخصيات التي اقتربت منه عاطفيا – في التحول من كونه وفديا إلى منتم إلى الاتحاد الاشتراكي، مما يكشف عن سلوك مملوء بالانتهازية. يلتقط الكاتب هذا الخيط – الثبات على المبدأ – ليقارن بين سلوك شخصيتين، إحداهما تتماس مع تشكلات الهوية، والأخرى يوكل إليها أو إلى الشخصيات الشبيهة عملية القيادة لإجادتها المطاوعة والحركة، وفي هذا تفسير للحالة التي انتهت إليها زهرة من حركة روتينية أقرب إلى الثبات، أشبه بالقصور الذاتي، فقد تلاشت الآمال والأحلام، وتحولت واختلطت بالكوابيس، وفقدت قدرتها على الصراع، وقدرتها على التعلق بالمتخيل.

تتعدد في قصص المجموعة صور الدوبلير، منها الحياة التي نحياها الكاشفة عن التشتت والتشظي وغياب الهدف مقابل حياة الانسجام قبل السقوط، والصورة من كل شيء مقابل الأصل المتعين المحدّد، والمتحقق من كل شيء مقابل المثالي المكلل بالبهاء أو الخيالي الجميل، والشخصية (في القصة شخصية ممثل في سن كبيرة) المملوءة بالأحاديد في مقابل بابا نويل أو بائع الأحلام، الدوبلير – الشخص المحدد في القصة – في مقابل البطل، والصورة التي ننتهي إليها في مقابل التمثال الذي نظل نلهث وراءه.

«أحلام الدوبلير» مجموعة قصصية لا تخلو من مدارات فكرية باستنادها إلى معارضة كتابية لسابقين لهم دور في إثارة هذه الأفكار والارتواء بها مثل كافكا ومحفوظ، والمجموعة مهمومة بالذات وأسئلتها الوجودية المرتبطة بالكون والوجود، وبقيمة المتخيل ودوره في تشكيل حركة الذات الدائبة ولهاثها، أو وقوفها مستكينة بقصورها الذاتي في انزلاقها إلى نهايتها المحددة سلفا، والمشدودة إلى سياجات جاهزة.

أحمد عبد المنعم رمضان: «أحلام الدوبلير»
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2018
122 صفحة.

المقال

زياد ماجد

ديفا العالم العربي والنهضة المُجهضة

يُقيم معهد العالم العربي في باريس هذه الأيام معرضاً بعنوان «ديفا عربيّات: من أم كلثوم إلى داليدا». يشمل المعرض صوراً وألبسة وحاجيات شخصية وملصقات وأفلاماً قصيرة إضافة إلى تجهيز وفيديوهات ومقتطفات من حفلات غنائية لأم كلثوم وفيروز وأسمهان وليلى مراد ودالیدا ووردة. ويشمل المعرض أيضاً أجنحة، واحدها يعرض مجلّدات ووثائق لرائدات النسوية العربية في القاهرة، هدى شعراوي وزميلاتها، ولكاتبات وصحافيات (مي زيادة وروز اليوسف)، وآخر يذكّر بتاريخ الرقص والفنون وتحدّي نساءٍ (مثل بديعة مصابني ومنيرة المهدية) لتصنيفات ذكورية أسقطت أحكاماً قيمية على عروضهنّ وأماكن العروض (الكباريهات ومسارح العوالم)، فيما يستعيد جناح ثالث حقبات السينما المصرية الذهبية ويكرّم نجماتها، من البدايات إلى هند رستم وفاتن حمامة وسعاد حسني، ويركّز أخيراً على ملصقات ومقابلات مع فنّانات عبرنَ السينما ليتكرّسن في مجال الرقص والغناء، مثل تحيا كاريوكا وسامية جمال وصباح وأخريات.

وبمعزل عن بعض الملاحظات التي يمكن إيرادها حول نقصان في سياق معيّن، أو إضافات قد لا تكون في محلّها في سياق آخر، أو إقحام مبالغ فيه لداليدا في التراث الغنائي والسينمائي العربي، فإن أكثر مساحات المعرض جميلة وفيها الكثير من التفاصيل التي تدفع للتفكير في مسائل فنّية وثقافية وسياسية مختلفة.

أبرز هذه المسائل، هي مسألة مآلات نهضة الثقافة العربية التي انطلقت من القاهرة الكوسموبوليتية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستمرّت حتى أواسط القرن العشرين. إذ شهدت المدينة الأكبر في المشرق حينها حراكاً ثقافياً ساهم فيه أبناؤها وبناتها وساهم فيه وافدون إليها من لبنان وسوريا وفلسطين (الشوام)، وتلاقى حوله أيضاً وافدون آخرون من العالم العثماني المتراجع قوّته أو من مناطق توسّعت السيطرة البريطانية فيها وتجوّل بعض مثقفيها في أرجائها منتقلين من موضع إلى آخر. وأغنى التنوّع الديني (مسلمون ومسيحيون ويهود) والثقافي (أوروبيون وورشة الحقبة النابوليونية القصيرة) هذا الحراك، تماماً كما أغنته الترجمات والمطابع الحديثة وظهور المسرح والصحافة وانتشار السجالات في أوساط ثقافية حول الدين والعلمنة والإصلاح السياسي ونظريات النشوء والارتقاء وعلم النفس والاشتراكية المادية والأنوار والليبرالية السياسية وحقوق المرأة.

والقضية الأخيرة، أي حقوق المرأة، التي يستذكر المعرض الباريسي بدايات البحث فيها، نهضت في عشرينات القرن الماضي بخاصة، بعد جهود هدى الشعراوي ونبوية موسى وسيزا نبراوي وزميلات لهنّ أسّسن الاتحاد النسوي المصري، وكنّ رغم انتمائهن إلى أسر مرفّهة ودوائر نخبوية ملتزمات العمل من أجل انتزاع حقوق النساء في مجالات التعليم والصحة والتصدّي للدعارة والاستغلال. كما كنّ مواجهاتٍ للسائد في ما خصّ الأحوال الشخصية وشؤون الطلاق والحضانة وتعدّد الزوجات والنقاب. وإذا كانت كتابات قاسم أمين السابقة على تأسيس الحركة النسوية في القاهرة ومواقف الطاهر حداد المرافقة واللاحقة لها في تونس اشتُهرت أكثر من كتابات الشعراوي ونضالات زميلاتها، فإن الفضل الكبير يبقى لهنّ في تأسيس تراث نسوي تغذّى لاحقاً بإسهامات نظرية وبكفاحات ميدانية خاضتها نساء من طبقات اجتماعية مختلفة.

وترتبط بقضية المرأة وتحريرها، قضايا الحرّيات العامة والخاصة بمجملها، ومسائل المشاركة السياسية والنظم الانتخابية والقوانين والتشريعات التي تنبثق من مؤسسات الدولة البطركية أو من الصُّروح الدينية. وهذا كلّه كان من أبرز المواضيع التي دارت حولها النقاشات وتصاعدت في مرحلة كان التنوّع السياسي من معالمها (في مقابل انسداد أفق الارتقاء الاجتماعي وترسّخ الفروقات بين أرستقراطيات وبرجوازيات تتوارث الملْك والجاه، وأكثريات من مناطق ريفية أو من أصول فلاحية ظلّت مهمّشة ومُبعدة عن العديد من خدمات الدولة المركزية).

ورغم أن قضية المرأة تعرّضت بعد الاستقلال في مصر وفي غيرها من دول المنطقة إلى تجاذب جعل تيّارات قومية ووطنية ليبرالية وإسلامية تعتبر إثارتها استجابةً لأجندات الاستعمار من قِبل نُخب متغرّبة أو منفّذة لبرامیه بعد انكفائه المباشر، إلا أن تمسّك نسويات بها وجهدهنّ المستمرّ أبقاها حيّة وترك في مجال لو انعدمت الصراعات «المصيرية» الخارجية وتبعاتها وأخذت العلاقة مع الغرب أشكالاً أقلّ توتّراً، وبقي العسكر في ثكناتهم، وانحسر التنافس على النفوذ الإقليمي وعدّة شغله المادية والرمزية (المذهبية) وما تبعثه من عنف وتطرّف. فأزمنة النهضة كانت غنية بالاحتمالات، والتجريب وحده واكتشاف العثرات وسبل الاختراقات وإنضاج المَعاش وتحسين شروطه تدريجياً هي ما يضمن سيراً ثابتاً نحو الإصلاحات والتحوّلات السياسية والمجتمعية.

غير أن مسارات المنطقة السياسية بمعظمها تعرّضت لبتر وتقطيع أوصال، وأتاحت للأوهان والأزمات الكامنة أن تصبح العنصر الطاغي. كما سمحت لأهل الانقلابات والقمع والنهب أن يتذرّعوا بكل المثالب والضغوط الخارجية والداخلية ليفرضوا خياراتهم ونهمهم للسلطة المطلقة ولتأبيد تملّكها، ولو كلف الأمر تدمير المحكومين وإبادة ما انتزعوا في مراحل سابقة من حقوق ومساحات عامة وهيئات انتظام طوعي.

هكذا، يصبح التنكّر اليوم على الفرص الضائعة وتطارح الأسئلة حول أسباب ضياعها أكثر ما يمكن لعرض جميل، كمعرض «ديفا العالم العربي» أن يثيره. وهكذا أيضاً، يصبح الحزن على مآل، أو الحنين لحقبة بدت وعدةً وحاولت الثورات العربية مؤخراً استعادة جوانب منها، بحثاً عن زمن ضائع لا شكّ أن العودة لاستئنافه ما زالت عسيرة.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

في ذم الابتسامة

أمير تاج السر

قرأت مرة تعليقا من قارئة، أو هكذا يوحي وجودها في صفحة مخصصة للقراء، أن أكثر ما يزعجها عندي، تلك الابتسامة التي لا تفارقني.

كتبت ذلك من دون أن تعلق على النص الذي كان القراء الآخرون، يتحدثون عنه في تلك اللحظة.

حقيقة أدهشني ذلك التعليق، أدهشني جدا، ليس بسبب ذم ابتسامتي، مع العلم أنني لا أبتسم إلا نادرا جدا، وليس لدي أي ابتسامة مرسومة أو منقوشة على وجهي، أحملها معي وأبعثرها على الناس. هي انفعالات بسيطة تطرأ، في لحظة الفرح المؤقت وتذوب سريعا، ويعود الوجه إلى تقاسيمه الصارمة المعتادة، ولعل ذلك طبع متأصل، أو بسبب مهنة تحتم رعاية تفاصيل الأمراض لدى الناس، من دون أي فرصة لإبداء تفاصيل خاصة.

الذي أدهشني في الأمر هو تحويل مسار الكتابة أو التعليقات إلى درب آخر، لا علاقة له بالإبداع من قريب أو بعيد. فالابتسامة مثلها مثل التكشيرة، أو المغص الكلوي، ليست نصا إبداعيا بكل تأكيد، وأحيانا حتى لا توصف بأنها ابتسامة فرح أو انبساط، وإنما ابتسامة ألم، أو استغراب. تأتي فجأة، كمحاولة لتبني شيئا لا يعرفه الشخص أصلا، مثل أن تخبر شخصا بمرضه الخطير الذي قد لا يشفى منه، وترى ابتسامة لا يمكن تفسيرها على وجهه، مثل أن لا تنجح في امتحان ما كنت تؤمل فيه، أو تأتي إلى بيتك، فتجده يحترق، فتبتسم جزعا.

القارئ الحق لا يتقصى التعابير في صورة، وإن تقصاها فلمجرد المعرفة. هو يقرأ نصوصك لكتاب غارقين في ما لا يعرفه ولا ينصح بمعرفته، وكتاب مكتئبين، وممسوسين بالجن، وأحيانا ينتحرون بلا مبررات واضحة للناس، لكنها قطعا واضحة لديهم شخصيا وفي التاريخ الأدبي والثقافي للأمم. لدينا أمثلة كثيرة من ذلك، أنت ترى كاتبة لامعة وناجحة وصاحبة تيار مميز في الكتابة مثل فرجينيا وولف، لكنها انتحرت أيضا.

ترى شاعرا قوي القصيدة، أشعل في نفسه النار، أو تجرع السم ليذهب.

المهم هي النصوص إذن، ما بها وما عليها، وأي تعليق على النصوص، سواء إن كان سلبيا أو إيجابيا، له دوره الفعال في تطوير الكتابة، لدى الكاتب المعني، أو كتاب آخرين، يتابعون ويستفيدون. ورأيي الشخصي أن أي كاتب مهما بلغت عظمته، واتساع تجربته، يمكن أن يستفيد من كلمة أو كلمتين، يجود بهما قارئ لأحد نصوصه. وأعرف كتابا كبارا لا ينشرون نصوصهم إلا بعد عرضها على أصدقاء مقربين ومهتمين بالشأن الكتابي لإبداء الرأي، الذي غالبا يؤدي إلى إضافة أو حذف شيء من النص. هذا بلا شك يشبه تحرير النصوص الذي نحتاجه بشدة، ولا يعترف به معظم الكتّاب في العربية.

أنا أعتبر أن ذم الابتسامة، أو ذم تقطيبة الوجه، أو حتى ذم الملابس التي يرتديها المبدع في ندوة يواجه بها الجمهور، فيه عنف تفكيري. أي أن القارئ أو المستمع يعتدي بتفكيره على المبدع، تاركا النصوص طليقة بلا إبداء رأي، ولعل هذا النوع من القراء، هو الذي يتفرغ لعدة أيام، يطارد الكتاب المهمين في مواقع القراءة، واضعا نجمة أمام كل عمل.

مؤكد هذا القارئ لا يعرف العمل ولا حجم الكاتب، والذي يضع نجمة لرواية «مئة عام من العزلة» لا يعرف الكتابة أبدا، وإلا ما تجاوز عن كل ذلك الخيال الآخاذ، والجهود المضني في كتابة ملحمة كهذه. إنه مثل صديقنا الذي سمع بوفاة ماركيز منذ عدة سنوات، وجاء في ذلك اليوم يسألني: من هو الكاتب ماركو بولو الذي توفي اليوم؟

أيضا الظروف المعيشية التي قد يحياها المبدع هي من يتحكم في لبسه وسلوكه، وهنا ينبغي عدم قراءة تفاصيل ذلك المبدع، أو مظهره، والاهتمام بما يقدمه من إبداع.

وأذكر أنني في بداياتي تعرفت بشاعر عظيم، كان يتحدث شعرا، ويتنفس شعرا، وقصيدته عبارة عن صور فذة تتحرك أمامك. هذا الشاعر كان يسكن في عشة من الصفيح في سطح إحدى البنايات القديمة، ينام على الأرض في حصير من السعف، ويكتب أشعاره في الكرتون المزقق، لندرة الورق عنده، وكان يرتدي ملابس زيتية، عبارة عن سروال وقميص، وجاكيت، هي كل ما عنده. وبالرغم من ذلك يأتي إلى الندوات وهو مبتسم، تلك الابتسامة العريضة التي أزعجت القارئة، يلقي قصائده بترف، ويتغزل في الفتيات المحيطات به بعد الندوة، ويذهب إلى بيته العشوائي، لينام بلا عشاء.

ما نوع الابتسامة هنا؟

إنها أكيد ليست ابتسامة فرح أو غرسة، تماما مثل تلك الابتسامات التي ذكرت أنها مجرد رسم على شفتين، لم يغص للعمق أبدا.

أذكر أيضا أيام المراهقة أن واحدا في حوالي الخامسة والأربعين، في ذلك الوقت يسكن قريبا من بيتنا، كان يعمل في إدارة الطرق، وكان دائم الابتسامة، يحيي الناس وهو مبتسم، وجيوبه دائما بها حلوى، يوزعها على الصغار، مع أعرض ابتسامة يمكن رسمها، وحين يزور بيتنا، يجلس مع والدي، يلقي أشعارا قديمة، يختار منها ما هو مفرح. هذا الرجل كان لديه أربعة أبناء، كلهم ولدوا بلا بصر.

أعود لمسألة النصوص ونقدها، أي التركيز على النص الذي تتم مناقشته، إن كان الشخص قارئا حقيقيا، وليس مجرد فرد بلا دراية، ينغمس وسط الذين يدرون، ليبحث عن التفاصيل الشخصية، ويتحدث عنها بما ذكرت أنه عنف في التفكير، ينبغي معالجته.

أقسى ما يرعب المبدع، أن تتقصى تفاصيله، التي لا يريد أن يتقصاها أحد، وإلا لكتبها في سيرة ذاتية، عممها على الناس.

عموما الأمر ليس بهذا السوء، لكني اعتدت التعليق على سلبيات القراءة، مثلما أعلق على ما أظنه سلبيات في الكتابة، هي أفكار أطرحها، وأناقشها باعتدال.

كاتب من السودان

شهيد و110 إصابات في مواجهات مع الجيش الإسرائيلي شمال الضفة

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية، الجمعة، استشهاد فتى خلال مواجهات مع الجيش الإسرائيلي شمالي الضفة الغربية المحتلة، وإصابة 110 أشخاص.

وقال شهود عيان إن مواجهات عنيفة اندلعت قرب جبل صبيح التابع لبلدة بيتا، جراء تفريق جيش الاحتلال مسيرة منددة بالاستيطان.

واستخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلية، وفق الشهود، الرصاص الحي والمعدني، وقنابل الغاز المسيل للدموع، لتفريق المشاركين في المسيرة.

وذكرت جمعية «الهلال الأحمر» الفلسطيني إن طواقمها تعاملت مع 110 إصابات في بيتا، توزعت بين 11 إصابة بالرصاص الحي، و16 إصابة بالرصاص المعدني، و62 حالة اختناق جراء استنشاق غاز مسيل للدموع، و20 إصابة نتيجة الضرب والسقوط، وإصابة مسعف متطوع بقنبلة غاز.

أداب وفنون

يجعل المفرد جمعاً غائباً يُتستر عليه: لو تكلَّم ضمير المتكلم المفرد

علوية صبح

إبراهيم محمود

إذا كان هناك من ضمير أسيء استعماله تاريخياً، وعلى مختلف الصعُد، وأريق مفهوماً، فهو «ضمير المتكلم المفرد». فيه يختفي الصوت تجنيساً بداية، وفيه يساق خارج منبته، ويتم التلاعب بحقيقته الاعتبارية، إذ يلتقي فيه الكبير والصغير، المتنفذ والمجرَّد من قواه، والأهم الأهم، التماهي الخادع المخدوع بين الذكر والمؤنث. إن تاريخه هو عنف الممثَّل فيه وباسمه.

تُرى، من هذا الذي يتجهاه، وأين يتموقع اعتبارياً في الحال «أنا»؟ موهوب أو مشاع لأن يعوَّل عليه من جهة أي كان، وفي أي مكان وزمان، إنما ما السلطة المعبِّر عنها فيه ليظهر نفوذاً؟

في المفهوم الفرويدي، يشار إلى أن «أنا» أو ما أعطي له الاعتبار المفخَّم بالمعرفة «الأنا» يشكل منطقة العواصف وجغرافية السراب الضالة والمضلِّلة، جامعة بين الجلاد والضحية! وفيه ما فيه ما ليس فيه، جهة المحمَّل به حقيقة ومجازاً كما يقال، إذ يُتلاعَب به على هوىً كثيراً!

«أنا» في حضوره، ماذا يحمِّل؟ وهو في تهجئته إلام يرمي؟ وإن استنطِق فكيف يجيب؟

إنها الإحالة الكبرى على «شرف» الذات المعتدة بنفسها، والتي تحتفظ باستقلاليتها. سوى أن المخاتلة تباشر عملها الفتنوي من هذه اللحظة/ النقطة: تمويهاً على المتكلم نفسه، وإعلان شأن!

وجرّاء هذه المكابدات والاعتراف الضمني بصعوبة تحميل هذا الضمير ما لا يُضمَر، يُستدعى ضمير المتكلم الجمعي، رغم أنه كثيراً ما يعزّى بـ«أناه» من قبل ذوي النفوذ هنا وهناك.

يكون اللجوء إلى «هو» وما أصعب وأشقى مشاكسات الـ«هو» شعوراً بأن هناك ما لا يمكن النظر فيه ومكاشفته في تجليه غائباً، ومضيّه بعيداً عن النظر المحتسَب وملابساته بدوره.

ثمة تقدير تحوُّلي لدى المنتمين إلى عالم الأدب (الرواية خصوصاً)، التي تعتبَرُ متحفَ مؤثرات «الأنا» طوابقياً وآثارياً، بكيفية تعرية المجتمع بإماطة لثام الأنا، والاعتماد على المقدَّر الأكثر جدوى لزلزلة المزيف في المجتمع، وفي نطاق ما هو جندري خصوصاً.

ففي كل أنا ثمة سيرورة التفافات وصيرورات معاكسة لبنية المتشكّل من خلاله واقعاً!

حيث هذا الضمير الذي يشار إليه دون تنسيب جنساني، ما أن يُشدُّ إلى فعل أو اسم، حتى يتحدد موقعاً، لا يعود لقناع الحياديةِ المزعومة «أنا، لأي كان»، أي محل من إعراب معمَّم وطليق!

سوى أن ذلك لا ينهي المشكل بالتأكيد جرّاء الأقنعة المتراكمة تاريخياً وثقافياً، بمقدار ما يظهر الأزمنة والأمكنة والوجوه اللامرئية فيه، والقهقرى إلى ماوراء المدوَّن تاريخياً.

وثمة أمثلة قاعية ونحن مميَّزونا بالقاعي فينا، ومما هو محتسَب قاعياً إن من جهة الجذور المتشعبة للضمير المركَب، وإن من جهة المستقى منه والمأمول، وما يزيد في نزف معناه.

تُرى أي شعور «أنوي» منضبط كان يتملك جسد كاتبات من مثل أحلام مستغانمي، علوية صبح، فضيلة الفاروق، وسلوى النعيمي...الخ، وهن (لاحظوا ماذا يفعل هذا الضمير بـ«أنا» كل منهن، عبر مدخل محرج لنون النسوة وصقالتها المرئية!) سابحات قاع عالقات؟

أي نوع معتبَر من «أنا» كان يعوَّل عليه استضافة أو تسخيراً أو تدبيراً دلالياً من جهة مستغانمي في روايتها «ذاكرة الجسد»؟ جسد من، وأي نوع، وتبعاً لأي تسويق قيمي، جمالي مطروح في «سوق التعاطيات الجنسانية»؟ كيف لجسد أن يستحيل ذاكرة، والذاكرة ماضية أو تقع في الخلف، والجدير بحمْل تمثيلها المغلوط للرواية، والعناوين التي تسمّي «أهلها الذكور فقهياً» على مستوى المتعة ومرجعية المتعة، والأصوات التي تتداخل فيها، ومن يكون المطعوم والملغوم قيمةً؟

في وسع «برهان العسل» كمثال حي، حيث تكون روائيتها رحالة مكان ما أقصاه عن المكان الذي خرجت منه، وهي في وضعية الممانعة والحظر من الحديث عن «عسل» رمزي، إنما يشهَد به جنسانياً، وبتوجيه ذكوري، وبرهانه ومن يحرّكه ويجمده أو يتكتم عليه ويصرح به، حتى جهة التلميح، في بلد لا يحتاج إلى تأكيد «برهان» الموت الزؤام الذي يلتهمه كارثياً، كما لو أن مغزى العنوان يستعار ويُستدار مستشرفاً على ما جاء بعد زمن ولادة الرواية.

هذا «الأنا» أو الأنا تحريراً من ربقة الفارزتين يفيد النحوي واللغوي واللساني والناقد ومفكر ما بعد الحداثة والعولمة وما بعد الكولونيالية وثقافتها، انطلاقاً من رصيده الوافر والمتجدد، لأن ليس هناك ما هو أوفى منه في المطالعة المباشرة لنحى المنطوق باسمه، ولا أعمى منه، في الجانب الآخر، حين يؤخَذ به، كما لو أنه مدرَج في دائرة الضوء ومدرَك بتاريخه الذي يقرّأ أفقياً ـ حصرياً.

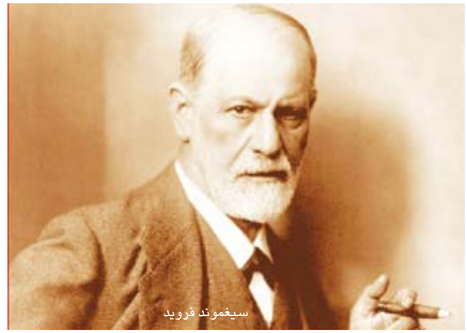
سيغموند فرويد

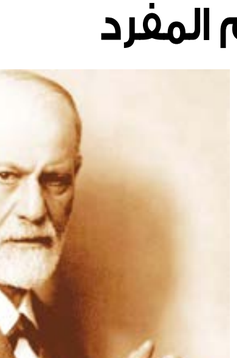
أحلام مستغانمي

في مقدور المعزّز بفضيلة الثقافة المنفتحة على رحابة مفهومها، أن يقتفي أثر هذا الضمير الرهيب والمخيف والعجيب والغريب، وكيف يجعل المفرد جمعاً يُتستر عليه، وغالباً لأن له مهمة لا يراد لها انكشافاً، وكيف يبقى الجمع بمردوده السلطوي، جهة الذين يختارون الكلمات الأكثر تنويماً لمن حولهم، شاهداً مرجعاً لفك الارتباط بين مطلعه وحقيقة المتضمَّن فيه.

وفي مقدور هذا الضمير، ضمير أنا المتكلم، أن يمضي بقارئه إلى داخل أي كان، ويتلمس فيه تفريقاً وحشداً للدلالات ومفارقات التسميات لأجناس وأنواع من أمم وشعوب في التعبيرعما هو قيمي، اجتماعي، سياسي وأدبي.

أن يعيش أحدهم متعةً لا تتاح لأي كان، في فصل المقال ما بين الغرب والشرق من اتصال، وأي نسَب جمالي يتحدد لكل منهما، وتحديداً في عالم اليوم، حيث إن الجغرافيتين تمازجتا جهة المنتمين إليهم، خصوصاً، وكما هو معروف، من يهربونَ من عنف «أنا» ممِيت واقعاً، شرقياً، ويلوذ بـ«أنا» آخر ملطِف، ومغر للإقامة في دنياه، رغم أنه هو نفسه لا يخفي عنفاً يتناسب ومقامه القاري، أو قل: الثقافي والسياسي.

ولا بد أن الذين وجدوا في تسمية ضمير أنا المتكلم فرصتهم، وفي دائرة النسوية خصوصاً، كان ذلك من خلال هذا المطروح باسمه، وعبر جسد أبحر فيه، ونقّب في خلاياه وأوردته وفضّيه الدماغيين، ومعترك الشهوة ومآلاتها. هذه المتعة تكون من نوع أكالي (كانيبالي)، فليس صانع «أنا» إلا صنيعه وأسيره في العمق.

أعطوني ضمير متكلم مفرد دقيقاً، أعطِكم ضمير متكلم جمْعٍ سوياً!

توفيق عمور نقيب مبدعي الأغنية المغربية: كثرة المنظمات المهنية والنقابية وعدم التنسيق فيما بينها تكريس للتشرذم والخلافات

توفيق عمور

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

فضّل الشاعر الغنائي توفيق عمور أن يغلب مساره كنقيب مدافع عن حقوق الفنانين في مجال الموسيقى، على مساره الشخصي الإبداعي. وتمكن من أن يراكم إنجازات متتالية حققها للمشهد الموسيقي المغربي خلال السنوات الاخيرة، خاصة على مستوى حقوق التأليف، إلى جانب ما هو اجتماعي يهم شريحة الموسيقيين المغاربة.

مؤخرًا، فقد النقيب عمور ومعه المشهد الفني المغربي، فنانا رائدا من طينة الكبار، هو الممثل حمادي عمور الذي رحل عن دنيانا بعد مسيرة زاخرة بالعطاء على مستوى المسلسلات التلفزيونية أو الأفلام السينمائية أو المسرحيات والتمثيليات الإذاعية.

سألته «القدس العربي» عن هذا الرحيل المؤلم، كما سألته عمّا عاشه ويعيشه الفنانون المغاربة خلال الأزمة الصحية الناجمة عن جائحة فيروس كورونا المستجد، ولم تنس سؤاله عمّا تحقق للحركة النقابية الفنية في المغرب من مطالب.

الحوار مع توفيق عمور توقف أيضا عند محطات خلافية بين فنانين وكيف تؤثر على اداء المشهد الفني ككل..

يشار إلى أن توفيق عمور، هو رئيس الاتحاد العام المغربي للنقابات الفنية، ونقيب النقابة المهنية المغربية للبدع الأغنية، والأمين العام بالنيابة السابق لاتحاد الفنانين العرب بالقاهرة، كما أنه عضو الهيئة الدولية للمؤلفين والناشرين في باريس.

○ بداية تقبل تعازينا الحارة في رحيل الفنان الرائد حمادي عمور، وهي مناسبة نسألك عنه وعن رصيده الفني واللحظات الاخيرة التي عاشها؟

● لا أحزنكم الله ولا أراكم مكروها في دنياكم. يبقى عمي وأبي الروحي وأخي وصديقي المرحوم حمادي عمور قيدوم الفنانين والإعلاميين مدرسة جايلت وعاصرت حقبة البدايات الفنية في المغرب، سواء على صعيد المسرح أو السينما أو الإذاعة، حيث كان المرحوم من أوائل من أخذوا المبادرة لتكوين فرق مسرحية بالدار البيضاء منذ أواسط أربعينيات القرن الماضي، وذلك قبل أن يلتحق بالإذاعة الوطنية بداية الخمسينات ويشارك في فرقة التمثيل لدار الإذاعة، وقتئذ، إلى جانب أسماء كبرى ووازنة من مؤسسي الحركة الفنية بالمغرب. ولم يقتصر دوره آنذاك على عدة لقاءات ومهرجانات في دول كمصر والجزائر وتونس ولبنان وسوريا والصين وغيرها.

○ كتقيب للفنانين في مجال الغناء والموسيقى، دون شك عايشت محنة الممارسين خلال جائحة فيروس كورونا، ما هي الخلاصات التي خرجت بها من خلال هذه التجربة الصعبة؟

● فعلا، ضربت جائحة كورونا المشهد الفني في مقتل، ووضعته في حالة شلل وسبات استمر لما يزيد عن السنة، مما أضر كثيرا بالوضعية المادية للفنانين وجعلهم عرضة لتداعيات العطالة الفنية، الشيء الذي أبرز بشكل جلي هشاشة القطاع وعدم قدرة العاملين في فلكه على تأمين ضروريات معيشتهم إزاء أول أزمة تعترضهم.

كما كشفت كرونا عن ضعف بل وعدم تأمين القطاع بآليات وميكانيزمات وتدابير احتياطية تؤمن للعاملين في فلكه أدنى ما يضمن لهم العيش الكريم ولأسرهم وما يواكب حالتهم الاجتماعية والصحية في غياب تعويضات عن فقدان العمل وضمان اجتماعي.

○ يبدو المشهد الموسيقي والغنائي المغربي راكدا نوعا ما حسب ما يؤكده المتتبعون، هل يعود ذلك بالأساس إلى ظروف الأزمة الصحية، أم أن هناك أسبابا أخرى؟

● تبقى الأزمة الصحية حاليا السبب الأول والمباشر في الركود الفني الذي تعيشه الساحة الوطنية بصفة عامة، إذ كان للتدابير الاحترازية والوقائية التي اتخذتها الدولة والقاضية بالحجر الصحي (في نسخته الشاملة الأولى أو في نسخته المخففة نوعا ما) وتجميد كل النشاطات الفنية والعروض وإقفال المسارح ودور العرض وإقفال الاستوديوهات ... الأثر الأكبر والسبب المباشر في تعميق حالة الشلل والجمود الذي أثر طبيعيا على الإبداع والانتاج الفني اللذين نزلا إلى أدنى مستوياتها بشكل غير مسبوق تماما. والحمد لله، أن الانفراجة جاءت أخيرا بعد تحسن الحالة الوبائية، حيث سُمح بعودة الأنشطة الثقافية والفنية وفق شروط احترازية محددة.

○ في كل مرة تطفو على السطح خلافات فنية تعصف بالمسار ككل، أين موقع النقابات من هذه الحالات الخلافية؟

● المجال الفني معروف بظهور خلافات ما بين الفينة والأخرى، هذه الخلافات تكون سببا في تعطيل بعض المشاريع أو إبطائها، وحتى ربما إلغائها في بعض الأحيان، مما يؤثر على الحركة الفنية ويعطلها رهينة النزاعات التي لا تخدم المجال أبدا.

وترجع أسباب ذلك إلى ضعف التأطير لدى أغلبية العاملين في القطاع وعدم تداول المعلومة الصحيحة وفي وقتها، وإلى صراع الأجيال في بعض الحالات.

وتشكل كثرة المنظمات المهنية والنقابية وعدم التنسيق فيما بينها وغياب كل رغبة في توحيد الصفوف عاملا محفزا على استمرارية الخلافات، وتكريس التشرذم، وعدم توحيد الرؤى والأهداف التي تخدم الصالح العام الفني .

وأملي كفنان وكتقيب أن تكون لباقي النقابات الفنية آذانٌ صاغية من أجل تنفيذ وبلورة مقترحنا الذي نجدده كل مرة بخصوص الترفع عن النزاعات والخلافات الواهية، ونبذ ظاهرة نزوح البعض إلى شخصنة الأمور ومحاولات تصدر المشهد بشكل دائم من طرف بعض الأسماء التي أكد الواقع وباللموس فشل تجربتهم ضرورة ترك أماكنهم للشباب الأكثر طموحا.

○ هل تمكنت الحركة النقابية الفنية في المغرب من انتزاع مكاسب على الصعيد المهني والاجتماعي والقانوني، أم أن الأمر ما زال في طور النقاش والاقتراح مع الوزارة الوصية؟

● النقابات الفنية في المغرب وفي العالم تبقى مجرد قوة اقتراحية، وقد تكون في بعض الأحيان قوة ضاغطة إذا ما توفرت شروط العمل النقابي بشكل ديمقراطي.

ورغم كل المشاكل السابق ذكرها، ورغم الكثير من الإكراهات التي تعوق العمل النقابي بالميدان الفني في المغرب، كضعف الثقة وعدم الاحساس بالانتماء النقابي من طرف الفنان وعدم الانخراط فيه بشكل جدي، إضافة إلى النظرة «الدونية» و«التحقيرية » التي ينظر بها بعض ضعيفي الأفق والرجعيين للعمل النقابي والتخوف من الاقتراب منه... فإن النقابات الفنية المغربية استطاعت أن تكون شريكا أساسيا ومهما للقطاع الوصي، وفاعلا في عدة ملفات ومشاريع، كما استطاعت انتزاع وتحصيل الكثير المطالب والامتيازات للقطاع والعاملين فيه.

ويمكننا بكل تأكيد كمنظمات فنية أن نحقق العديد من المطالب والأهداف للرقي بالمشهد لو استطعنا أن نتجاوز خلافاتنا ونترفع عن كل ما يعيق وحدة صفنا وتشابك أيدينا.

○ كيف ترون الأفق ما بعد الجائحة وهل سيتمكن المشهد الفني من التعافي والعودة إلى سابق حركيته؟

● طبعا، وبإذن الله سيتمكن المشهد الفني بعد الجائحة من استرجاع نشاطه وحركيته المعهودة. بل من المنتظر أن يعرف طفرة نوعية وكبرى تعكس الكم الهائل من الابداع والإنتاج الذي تم كَبْتُه وحجرُه خلال فترة الجائحة.

كما إنه من المأمول أن يكون العاملون في الحقل الفني قد استوعبوا الدرس الذي لقنته لهم الجائحة وذلك بالعزم على العمل في ظل شروط وآليات تضمن حقوقهم وكرامتهم وضمن عقود عمل تحميهم من كل طارئ.

○ ختاما، ماذا يوجد على طاولة وزارة الثقافة كمقترحات ومشاريع وتصورات مقدمة من طرف نقابتكم؟

● كانت نقابتنا الفنية وما زالت، ولله الحمد، رائدة وسباقة ومبادرة دوما في مجال تتبع ومواكبة الشأن الفني في المغرب. وكانت نقابتنا النقابة الفنية الوحيدة في المغرب التي اتخذت مبادرة المساهمة في صندوق كورونا، كما كانت أول منظمة فنية استقبلها وزير الثقافة الجديد، واستمع لمطالبها ومقترحاتها بخصوص مواجهة تداعيات جائحة كورونا.

وكانت بدون فخر صاحبة مبادرة المطالب المتعلقة المنجزة بخصوص فتح دورة استثنائية للدعم، وتمكين المؤلفين من توزيعات حقوق التأليف بشكل استباقي وقبل أوانه لدعم المؤلفين ماديا، كما طالبت نقابتنا بتخصيص صندوق استثنائي لدعم المتضررين من الفنانين.

ومن جهة أخرى راسلت نقابتنا رئيس الحكومة ووزير الثقافة بخصوص فتح مجال الشغل للفنانين ضمن التدابير الاحترازية الضرورية. ولكن للأسف الشديد، وبكل وضوح وشفافية معروفة عند نقابتنا، نسجل ضعف التواصل مع وزارة الثقافة منذ مدة وعدم تجاوبها مع مطالبنا ومراسلاتنا التي تتضمن رزنامة من المطالب التي تخدم المشهد الفني والعاملين في فلكه.

وفي نفس الوقت لن ننكر دعوة الوزارة لنا أخيرا للقاء تفاعلي لعرض مشروع الوزارة بخصوص تنزيل النصوص والقرارات التنظيمية المتعلقة بقانون الفنان عموما ومشروع مبادرة الحماية الاجتماعية التي أعلن عنها الملك محمد السادس والتي تهم عموم المواطنين ومن بينهم شريحة الفنانين.

تحقيقات

السودان: الجيش الموحد مطلب الجميع ولكن الثقة مفقودة والمخاوف متعددة

توقيع اتفاقية السلام في جوبا

جوبا ـ «القدس العربي»: عمار عوض

ظلت حالة عدم الثقة في تقاطعها مع المصالح المكتسبة والامتيازات المهنية التاريخية تظلل حالة الشد والجذب في ما يتعلق بالترتيبات الأمنية وعملية إصلاح القطاع الأمني في شقه العسكري والبدء في توحيد الجيش في مؤسسة واحدة.

وهي الظاهرة التي طبعت كل التصريحات الساخنة التي خرجت الأسبوع الماضي، أن كان في إتهام قوى سلام جوبا من مسار دارفور المكون العسكري صراحة في أنه يرفض بدء الترتيبات الأمنية ودفع استحقاقاتها محذرة من أن تضيع فرصة تحقيق السلام ووقف الحرب نتيجة لهذا السلوك رافضة ربط الأمر بتوفير الموارد اللازمة وواصفة اياه بانه تلكؤ متعمد لعدم تكوين الجيش المتنوع بالعناصر القادمة تحت مظلة السلام.

فيما نفى نائب رئيس أركان عمليات الجيش السوداني كبير المفاوضين في ملف الترتيبات الأمنية، خالد عابدين الشامي، التشكيك في قومية الجيش السوداني.

وأكد الشامي على تمثيل السودان في كافة الرتب العسكرية، وأضاف خلال مخاطبة ندوة نظمها مركز «آرتكل» للإنتاج الإعلامي، الجمعة حول بطء تنفيذ ملف الترتيبات الأمنية باتفاقية سلام جوبا وقال «السودان كله داخل الجيش من رتبة فريق حتى آخر ملازم».

وكشف الشامي عن تسليمه لميزانية الترتيبات الأمنية لوزيرة المالية السابقة بتاريخ 10 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، واتهم الحكومة التنفيذية بعدم توفيرها.

وقال إن الميزانية المطلوبة تفوق الـ 187 مليون دولار.

واتهم نائب رئيس أركان عمليات الجيش من يروجون لوجود مشاكل بين الجيش والحركات المسلحة واصفا اياهم بأصحاب «أهداف خفية».

وأضاف: «سمعنا عن الخلافات بين الجيش والدعم السريع من واتساب وفي الواقع العلاقة بينهما ممتازة».

امتيازات القوى المنفصلة

في الوقت الذي قال فيه مصدر عسكري من الرتب الوسيطة المتقدمة لـ«القدس العربي» أنه «ليس تلكؤا لكن الأمر يتقاطع ما بين المهنية والتراتيبية. نحن نفضل أن يكون الدمج وفق شروط العمل في الجيش من شهادات تعليمية وكورسات، فالأمر ليس متعلقا بالقومية والتنوع وأيضا ذلك يتقاطع مع أن أمر الإصلاح في المؤسسة العسكرية وتوحيدها لا يتعلق بقوى سلام جوبا ولكن هناك قوات أخرى منظمة بقانون لكن ليست مدمجة في الجيش الموحد. لذا عملية الترتيبات الأمنية لا يمكن أن تتم في ظل هذا الوضع لأن هناك قوى تريد الاندماج بينما قوى أخرى مثل الدعم السريع ربما تكون لا تريد أن تفقد امتيازها كقوى منفصلة». وتابع قائلا «الأزمة الثانية أن قوى سلام جوبا تقوم بعملية تجنيد واسعة جدا في دارفور لا يتناسب مع السلام الذي وقع وهذا التوسع سيقود لإغراق عملية الترتيبات الأمنية ويجعلها متخمة بالجنود والضباط في ظل شح للموارد وخطورة عملية التجنيد نفسها».

فيما شهدت جبهة المكون العسكري في الحكومة الانتقالية توترا مكتوما وهو ما ظهر في تصريحات نائب رئيس مجلس السيادة الفريق محمد حمدان دقلو حميدتي، عندما كان يشارك في تأبين أحد ضباط حركة تحرير السودان قيادة مناوي الذي أدى القسم حديثا حاكما لإقليم دارفور وللمكان والشخصية المستضيفة أكثر من دلالة، خاصة مع إعلان دقلو القاطع في خيمة العزاء بانه لن يدمج قواته في القوات المسلحة أو الجيش الواحد مبررا ذلك بأن قواته منشأة بقانون من برلمان منتخب ومضمنة في الوثيقة الدستورية كقوى ثانية، فيما يبدو انها رسالة للذين يدعون لضرورة دمج كل الجيوش من قوات سلام جوبا والدعم السريع وفي بريد المتفاوضين هنا في جوبا الذين يناقشون مسألة ضرورة تكوين الجيش الموحد كشرط من الحركة الشعبية قبل أن تدخل في عملية ترتيبات أمنية تنتهي بدمج جيش الحركة الشعبية قيادة الحلو في هذا الجيش الموحد، وهو ما يشير بوضوح لحالة عدم الثقة المتدة من سلام الجبهة الثورية في مسار دارفور التي يعني لها عدم بدء الدمج تكاليف مالية كبيرة لتوسعهم في التجنيد مع القوى التي كانت في الأصل كانت تتبع الحركة قبل السلام بجانب الضغط السياسي القادم من جهة المكون البشري في هذه القوات التي تريد حصد امتيازات السلام.

استهداف الجيش

فيما قال نائب رئيس الحركة الشعبية شمال عقار ياسر سعيد عرمان خلال ندوة أقامها مركز «آرتكل» في الخرطوم أمس حول ملف الترتيبات الأمنية قال «نحن ضد استهداف الجيش والإنتهاء منه، رغم إننا في الماضي كنا ضده». وأضاف عرمان «اتعظنا من تجارب حدثت في العراق وليبيا وغير ذلك» مؤكدا أن من مصلحة البلاد والشعب أن يكون الجيش قويا.

الجيش السوداني

واستطرد قائلا: «لا يعني ذلك السكوت على أي شيء لا بد أن يكون هناك جيش واحد يمثل البلاد وأن يكون هناك إصلاح، ويجب أن يكون ولاء العساكر للجيش وليس لتنظيمات أخرى» وضرب مثالا برئيس هيئة الأركان الفريق هاشم عبدالمطلب الذي قال أن ولاءه للحركة الإسلامية، وقال عرمان إن أمثاله ما زالوا كثيرين ويجب أن يتم تنظيفهم من صفوف القوات المسلحة.

في الأثناء أكد ياسر على أهمية الحوار وقال هناك كثير من القضايا المسكوت عنها يجب أن يجري حوار مفتوح حولها لأن المرحلة مرحلة حريات والحوار هو الوسيلة الأفضل لحل القضايا.

الترتيبات الأمنية

وفي جوبا حيث تغطي «القدس العربي» المفاوضات سألت الناطق الرسمي لوفد الحركة الشعبية المفاوض هل إصراركم على أن يكون جيشكم منفصلا بتأخير الترتيبات الأمنية، هل هو نتاج لعدم الثقة في المؤسسات القائمة في الخرطوم وان هذا يتناقض مع إعلانك الواضح انكم تريدون جيشا موحدا قال جقدول «أي حرب تؤدي لعدم توفر الثقة، لكن بعد ثورة كانون الأول/ديسمبر المجيدة الأمور تتغير ونحن الآن ليست لدينا أزمة ثقة مع الحكومة الانتقالية، ولكننا نتكلم دائما عن قضايا تسمى جذور المشكلة، ولكي نصل إلى سلام دائم يجب أن نصل لهذه القضايا بوضع حلول لجذور الأزمة» وتابع» نحن لم ندع بتأخير الترتيبات الأمنية، ولكن دعونا لإكمال عملية الإصلاح في المؤسسة العسكرية أولا، ومن ثم الدخول في عملية الترتيبات الأمنية، لأن الواقع في السودان أن به جيوش كثيرة وفي النهاية يجب أن يكون هناك جيش وطني ومهني واحد، ولكن إلى الآن تتواجد في البلاد جيوش كثيرة ومتعددة لذلك نحن قصدنا أن تتم عملية الإصلاح قبل الترتيبات الأمنية وان يتم توحد هذه الجيوش حتى عندما يأتي جيش الحركة يجد جيشا واحدا يتعامل معه. وهذا الجيش الموحد نحن فضلنا فيه أن يكون بعقيدة قتالية واحدة ولكي نصل إلى سلام دائم يجب ويحمي الشعوب السودانية».

وزاد «الحكومة التي نفاوضها نريد أن يكون عندها جيشا واحدا بدل هذه الجيوش المتعددة مثل ما كان في السابق وليس مثل الآن حيث توجد جيوش بمسميات أخرى وعندما نأتي نحن أو جيش عبدالواحد فإن ما يتم هو الدمج فقط في الجيش الموحد».

الجيش الموحد

بهذا يتضح بجلاء أن عملية الترتيبات الأمنية وتكوين الجيش الموحد هو رغبة الجميع لكن كل طرف تختلف مخاوفه عن الطرف الآخر، فالجيش يخشى إغراقه بالضباط من قوى سلام جوبا ما سيخل بالمهنية والتراتيبية فيه ويرفض أن يشمل الأمر غير المؤهلين وعينه في الوقت نفسه على شقيقة قوات الدعم السريع التي تحاول أن تنأى بنفسها عن الدمج للمحافظة على الامتيازات السياسية لقادة هذه القوات ما سيفقدها عنصر القوى الذي يحصن وجودها في ظل الصراع السياسي المحتدم، فيما تظل مخاوف الحركة الشعبية وقوات الحلو أن تقف بجيشها بعيدا عن الترتيبات الأمنية طالما هناك قوات كبيرة مثل الدعم السريع خارج إطار الجيش الواحد ما يوفر لها سابقة تعتد بها لإبقاء جيشها منفصلا لحماية المكتسبات التي تسعى لتحقيقها عبر السلام أن كان في جبال النوبة والنيل الأزرق أو أن كان بجهة استدامة السلام أو حمايته من الخرق المسلح مثل ما حدث في حزيران/يونيو 2011 أو ما حدث لاتفاقية الجنوب بما يشبه إلغائها عام 1983.

وفي ظل كل هذه المخاوف متعددة المنطلقات وانعدام الثقة بين الأطراف التي تحمل سلاحا، من قوات مسلحة ودعم سريع وقوات قوى سلام دارفور وجيش الحركة الشعبية يظل مطلب الجيش الموحد حرثا في الماء بلا جدوى أن لم تردم هوة المخاوف هذه بحلول عملية توحد القوات وتحافظ على الامتيازات وعنصر التأثير السياسي بانه سيكون موجودا لدى كل طرف وحقوقه مصانة بالقانون وليس من داع للاحتفاظ بقوة عسكرية حاضرة عند الطلب في الصراع السياسي.

مجلس السيادة السوداني يدعو «الترويكا» لدعم تنفيذ اتفاق جوبا

دعا مجلس السيادة الانتقالي السوداني دول «الترويكا» (الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والنرويج) لدعم تنفيذ اتفاق جوبا للسلام الموقع بين الحكومة والجبهة الثورية في 3 تشرين الأول/اكتوبر الماضي.

جاء ذلك لدى لقاء نائب رئيس المجلس، محمد حمدان دقلو حميدتي، مع كل من المبعوثين لبلاده، الأمريكي دونالد بوث، والبريطاني روبرت فيروزر والنرويجي أندري ستيانسن بالقصر الرئاسي بالخرطوم وفق بيان للمجلس.

وأكد حميدتي أن «توقيع دول الترويكا سيسهم في إنزال بنود الاتفاق على أرض الواقع».

والثلاثاء الماضي، وقعت دول الترويكا والهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد» اتفاق جوبا لسلام السودان، كشهود وضامنين، وذلك بعد 8 أشهر من التوقيع عليه بين الخرطوم والحركات المسلحة.

وشدد حميدتي على حرص وعزم الحكومة الانتقالية على تحقيق السلام والتحول الديمقراطي، وعلى تنفيذ كل بنود الاتفاق.

ودعا دول «الترويكا» « لدعم ومساندة تنفيذ اتفاق جوبا للسلام الموقع بين الحكومة والجبهة الثورية.

بدوره، قال بوث خلال اللقاء «أبدينا رغبتنا للانضمام للآلية المعتمدة لتنفيذ الاتفاق كمراقبين» وفق البيان ذاته.

وأضاف أن «اللقاء بحث العقبات التي تواجه تنفيذ الاتفاق من بينها الترتيبات الأمنية».

وأكد على دعم «الترويكا» للحكومة الانتقالية تحقيقاً للتحول الديمقراطي وتنفيذاً لاتفاق السلام.

وفي 3 تشرين الأول/اكتوبر الماضي، جرى توقيع اتفاق جوبا بين الحكومة السودانية وممثلين عن حركات مسلحة منضوية داخل تحالف «الجبهة الثورية»، فيما لم تشارك فيه «الحركة الشعبية» بزعامة عبد العزيز الحلو، و«تحرير السودان» بقيادة عبد الواحد نور، التي تقاتل في دارفور.

لكن حركة الحلو استأنفت في 26 أيار/مايو الماضي، المفاوضات مع الحكومة وسلمت الخرطوم مسودة اتفاق إطاري مازالت جلسات التفاوض منعقدة حولها في جوبا.

وإحلال السلام هو أحد أبرز الملفات على طاولة حكومة عبد الله حمدوك، وهي أول حكومة في السودان منذ أن عزلت قيادة الجيش، في 11 نيسان/ابريل 2019 عمر البشير من الرئاسة (1989–2019) تحت وطأة احتجاجات شعبية منددة بتردي الأوضاع الاقتصادية.

ميديا

«ثورة النيل» موجة احتجاج جديدة في مصر ضد النظام وسد النهضة

لندن-«القدس العربي»:

أطلق النشطاء المصريون حملة إلكترونية جديدة على شبكات التواصل الاجتماعي من أجل الاحتجاج ضد النظام الحاكم في القاهرة وضد سد النهضة الذي يسود الاعتقاد في أوساط المصريين بأنه سيؤدي إلى كارثة معيشية في المستقبل، فيما يُلقي الكثيرُ من المصريين باللوم على حكومتهم بسبب عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنعه وعدم التحرك دولياً بما يكفي من أجل منع إقامته.

وسرعان ما تصدر الهاشتاغ «#ثورة_النيل» والهاشتاغ «#الشعب_يريد_إسقاط_النظام» قوائم الوسوم الأكثر تداولاً في مصر خلال الأيام الماضية، وذلك بالتزامن مع تصاعد وتيرة الاحتجاجات ضد سد النهضة والموقف المصري الرسمي المتساهل تجاه إقامة هذا السد المائي الذي يؤثر على امدادات نهر النيل ووصول هذه المياه إلى مصر.

وكتب التاشط مجدي كامل: «الناس اللي بتقدس السيسي مش حتفوق نهائي إلا لما تشوفه جثة وملفوف بالعلم وتعرف إنه بشر عادي وجاسوس مش عادي وبيموت عادي.. الشعب يريد إسقاط النظام».

وغرّد أحد النشطاء على «تويتر» قائلاً: «خلينا متفقين من دلوقتي إن ثورة النيل فرصة للتغيير، إن شاء الله تنجح ونتمنى ذلك، لكن لو منجحتش فهي لم تفشل، لأن الثورة تراكمية وكل محاولة حتى لو لم تنجح فهي خطوة من خطوات النجاح، الثورة مش يوم، الثورة ثبات وصمود، ممنوع الإحباط، الشعب يريد إسقاط النظام». ونشر حساب آخر صوراً من ثورة يناير 2011 وكتب معلقاً: «هنعملها تاني بس المرة دي مش هنسمح تتسرق منا، المرة دي هنكون إحنا أصحاب القوة، إحنا الشعب اللي هنحقق أهداف ثورتنا ونطهر بلدنا، بالمقاومة نقدر».

وكتب آخر: «جفاف النيل والعطش، الكارثة التي خطط لها الجاسوس لن يتأذى منها غيرك يا شعب مصر، فالسياسيون سيستغلون الكارثة لمكاسب سياسية، والإعلاميون سيجدون فيها مادة دسمة لقنواتهم، وخونة الجيش قبضوا الثمن، أما من يواجه الموت فهو الشعب، ولن ينقذك سوى قوتك».

وقالت فؤادة: «رسالة أخيرة: متستناش حد ينزل علشان تنزل، انزل لو حدك أو مع أصدقائك المقربين، لو كل واحد استنى التاني ينزل المحصلة هاتكون صفر، لو كل واحد بدأ بنفسه ونزل هانحقق المجموعة، محدش يسيب حد تخطفه الداخلية، احموا بعض زي الأسود، الخوف معناه هزيمة.. الشعب يريد إسقاط النظام».

وكتب أحد المغردين ويُطلق على نفسه اسم «ابن مصر» يقول: «حتى اليوم لا يزال حل مشكلة النيل سهل جداً لو صدقت النية، لكن قدماء المصريين البسطاء كانوا أصدق في نواياهم من أهل القمة».

وأضاف: «الآن يتفرج المصريون على سد يشيد لتعطيشهم ومنع جريان النيل ومن يعترض يسجنه أو يقتله الفرعون وجنوده».

وغرد ميدو دياب: «لو كل العالم يأس وتراجع وسلم، فأنا سأتمسك بحلمي ولن استسلم، وفي يوم ما سيكتب الله لنا التمكين، وفي يوم ما سنفتقد من كل الخونة، لن نيأس لن نتراجع لن ننسى شهداءنا، لن ننسى الدكتور محمد مرسي وشهداء 25 يناير.. الشعب يريد إسقاط النظام.. ثوروا فمصر في خطر».

وكتب محمد عبد التواب: «الشعب يريد إسقاط النظام.. سيظل هذا الشعار لكل حر وحرة حتى تتحرر مصر من حكم الطغاة، حتى تنعم مصر بحريتها ورياداتها وعودتها لمكانتها التي تستحقها».

وغردت إحدى الناشطات: «ولابد من يوم معلوم تترد فيه المظالم، كفاية عليكم الخوف اللي جواكم من نزول الناس واستعدادكم بس صدقوني الثوره هتيجي وفجأة ومن غير ترتيب هتلاقوا الناس انفجرت عليكم ومن كل حتة ووقتها هتستخبوا زي الفيران وحسبي ربي وكفى.. الشعب يريد إسقاط النظام».

وغرد سعيد متحدثا عن اللجان الإلكترونية التابعة للنظام في مصر والتي حاولت التغطية على الدعوات للاحتجاج: «لك أن تتخيل أن مجرد دعوة لثورة مخلية لجان السيسي قاعدة خدمة 24 ساعة على النت.. ومن الصبح بينفخوا في ترند شكرا يا ريس.. أمال لو قامت ثورة بجد هتعملوا ايه.. ثوروا لإنقاذ مصر والنيل.. الشعب يريد إسقاط النظام».

وقال مصطفى أحمد: «يا جدعان طيب ياريت لما ننزل والرئيس يمشي نجيب واحد من الشعب ميكونش ليه صلة بالإخوان ولا العسكر، يكون واحد من الي في وقت ما كانوا بيعتقلوا أي حد يفتح بقوا (فمه) كان بيقف ويقول كلمة الحق ونقدر نخليه يشغل موارد صح.. الشعب يريد إسقاط النظام».

وكتب آخر: «إكتب على الجدران على اعلى الكباري على أي مكان فاضي، إطبع ورق وارمي في كل حتة... رجع العهد اللي سلكه ثوار زمان وسيبك من الميديا دلوقتي ولو مؤقتا عشان هما بيتتبعوك من خلالها وممكن تكون صيد سهل ليهم».

وقال آخر: «البداية كانت يوم 10 يونيو والناس سمعت عن ثورة النيل وفيه ناس نزلت ومستعدين للنزول كمان وكمان عشان ينفذوا حياة المصريين.. خلي عندك كرامة وشارك في ثورة النيل».

وقال أحد النشطاء: «الشعب يريد إسقاط النظام.. الأنظمة الحاكمة في المنطقة أجزاء من النظام العالمي الذي يسيطر على بلاد المسلمين. جيوش هذه الأنظمة هي أجزاء من الجيش الأمريكي. يعني المنطقة العربية والإسلامية تقع تحت احتلال دولي، وليست مستقلة. في ثورات الربيع العربي سقطت رؤوس وجاءت أخرى وبقيت الأنظمة كما هي». يشار إلى أن سد النهضة الأثيوبي الذي يشغل المصريين حالياً بدأت أعمال الإنشاء فيه منذ العام 2011، ويقع على بعد 15 كم إلى الشرق من الحدود الإثيوبية السودانية.

وتقول السلطات الأثيوبية إن الغرض الأساس من إنشاء السد هو توليد الكهرباء لتعويض النقص الحاد في الطاقة في إثيوبيا، ولتصدير الكهرباء إلى البلدان المجاورة، ومن المتوقع أن يكون السد أكبر محطة للطاقة الكهرومائية في أفريقيا وسابع أكبر محطة في العالم بسعة مُخططة تبلغ 6.45 غيغاواط.

وبدأت السلطات في أثيوبيا ملء الخزان في تموز/ يوليو 2020، فيما تبلغ تكلفة السد نحو 4.8 مليار دولار أمريكي، ومن المتوقع أن تصل في نهاية المشروع إلى حوالي 8 مليار دولار أمريكي.

وكانت مصر قد تقدمت في 16 حزيران/يونيو 2020 بطلب إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تدعو فيه المجلس إلى التدخل من أجل تأكيد أهمية مواصلة الدول الثلاث مصر وأثيوبيا والسودان التفاوض بحسن نية تنفيذا لالتزاماتها وفق قواعد القانون الدولي. وفي الـ27 من الشهر ذاته أكدت إثيوبيا أنها ستبدأ ملء سد النهضة خلال أسبوعين، وذلك بالتزامن مع عمليات استكمال البناء.

ويقول الكثير من المصريين إن استمرار أثيوبيا بالعمل في السد وملئه بالماء بدون أي اتفاق مع مصر والسودان يعني أن المشروع سيصل إلى مرحلة لا يمكن فيها التراجع عنه، حيث سيؤثر على حصة مصر المائية وبنفس الوقت سوف لن يكون ممكناً هدمه ولا إزالته بسبب أنه سيشكل خطراً في حال هدمه بعد ملئه بالماء ويمكن عندها أن يؤدي إلى غرق مدن وقرى بأكملها في السودان ومصر، ما يعني أنه سيصبح أمراً واقعاً لا مفر عنه ولا بديل له.

إذاعة تونسية تتعرض للاعتداء والحصار بسبب برنامج مسموع

لندن-«القدس العربي»:

تعرضت إذاعة «شمس إف إم» للاعتداء والحصار من جانب مجموعة من العمال العموميين العاملين في إحدى البلديات وذلك بسبب تحقيق إذاعي مسموع عبر أحد البرامج تطرق إلى تجاوزات قام بها بعض هؤلاء العمال، وهو ما يبدو أنه أشعل الغضب في أوساطهم ودفعهم إلى الاعتداء على مقر الإذاعة ومحاصرة العاملين فيها داخل مكاتبهم قبل أن تتدخل قوات الأمن لانقاذ الإذاعة والعاملين فيها.

وفي التفاصيل التي حصلت عليها «القدس العربي» من مصادر إعلامية محلية فإن عدداً كبيراً من عمال بلدية الكرم شمالي العاصمة تونس تدفقوا مساء الخميس الماضي على مقر الإذاعة وحاصروها لساعات، وقاموا خلال ذلك بالاعتداء على مقرها وتوجيه الشتائم للعاملين فيها، وذلك احتجاجاً على برنامج بثته الإذاعة.

ونجحت قوات الأمن في إنهاء الموقف مساء الخميس بعد أن ألقى العاملون بالشتائم والاعتداءات اللفظية على الإذاعة والعاملين فيها، كما استقدم العمال الغاضبون شاحنتين للنفايات وهددوا برمي حمولتيهما أمام مقر الإذاعة. وجاء الاحتجاج ضد الإذاعة بعد بث تحقيق أجراه برنامج إذاعي يقدمه الإعلامي حمزة البلومي، وتطرق فيه إلى «تجاوزات قام بها عمال البلدية عندما قاموا بإقفال محل أحد التجار بالقوة». ورغم أن البلومي منح رئيس بلدية الكرم فتحي العيوني حق الرد واستضافه في برنامجه، لكن عمال البلدية أصرّوا على الاعتداء على العاملين في الإذاعة ومحاصرة مقرها، مطالبينها بإصدار اعتذار رسمي عما بثته.

وأصدرت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين والنقابة العامة للإعلام المنضوية تحت لواء الاتحاد العام التونسي للشغل، وعدد من المنظمات الحقوقية بيانات عبرت فيها عن تخوفها من الاعتداءات المتكررة على وسائل الاعلام والتي قد تؤدي إلى ترهيب الصحافيين إسكاتهم ومنعهم من القيام بدورهم في كشف الحقائق للتونسيين.

يذكر أن إذاعة «شمس أف أم» هي إذاعة خاصة أسستها نسرين بن علي، ابنة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي، عام 2010 لكن الدولة صادرتها بعد ثورة 2011.

تنديد دولي واسع بالاعتداء الإسرائيلي على مراسلة «الجزيرة»

لندن-«القدس العربي»:

انشغلت العديد من المؤسسات الحقوقية والإعلامية العالمية طوال الأسبوع الماضي بالتنديد بالاعتداء الإسرائيلي الذي استهدف مراسلة قناة «الجزيرة» في الأراضي الفلسطينية جيفارا البديري، ومن ثم اعتقالها قبل أن تقوم سلطات الاحتلال بإخلاء سبيلها في وقت لاحق، وهو ما اعتبره الكثير من الإعلاميين والمنظمات الحقوقية محاولة من قبل الاحتلال بطمس الحقائق والتعتيم على ما يجري من عدوان إسرائيلي في الأراضي الفلسطينية.

واعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي على مراسلة قناة «الجزيرة» القطرية يوم الخامس من حزيران/يونيو الحالي، بعد أن قامت بالاعتداء عليها، وأفرجت عنها في وقت لاحق من اعتقالها بالقدس المحتلة، كما قررت إبعادها 15 يوما عن حي الشيخ جراح.

وروت مراسلة «الجزيرة» ما تعرضت له منذ لحظة اعتقالها أثناء تغطيتها وفريق «الجزيرة» مظاهرات المتضامنين مع حي الشيخ جراح في الذكرى الـ54 للنكسة، حيث أوضحت أنها كانت بجانب زميلها المصور نبيل مرّاوي عندما استهدفها عناصر شرطة الاحتلال بشكل هجومي.

وقالت البديري إن عناصر شرطة الاحتلال طلبوا منها بطاقتها الصحافية، فطلبت منهم منحها 3 دقائق لإحضارها من السيارة، ولكنهم لم يمهلوها وبدأوا بركلها، قبل أن يضعوا الأغلال في يديها واقتيادها بوحشية إلى سيارة الشرطة.

وأضافت أن التهمة التي اعتقلت على أساسها هي «الاعتداء على مجندة إسرائيلية» مؤكدة أن التهمة لا أساس لها، مشيرة إلى أنها كانت تقول لهم حين اعتقلوها «ابتعدوا عني، أنا صحافية».

وأثار اعتقال البديري والاعتداء عليها موجة استنكار واسعة، حيث قالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا أن «جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين لا تتوقف حيث كان آخر هذه الجرائم الاعتداء على مراسلة الجزيرة جيفارا البديري ومن ثم اعتقالها كما تم الاعتداء على المصور نبيل مزاوي وتكسير الكاميرا».

وأضافت المنظمة أن «مقاطع الفيديو التي التقطت للحدث تثبت همجية قوات الاحتلال وان عملية الاعتداء على البديري ثم الاعتقال كانت ممنهجة ومتعمدة بهدف منع نقل حقيقة ما يجري من انتهاكات واعتداءات على سكان حي الشيخ جراح والمتضامنين معهم».

وبينت المنظمة أن الشهود ومقاطع الفيديو تؤكد أن جيفارا تعرضت للضرب أثناء الاعتقال على أيدي قوات الاحتلال كما أكد محاموها أنها تعرضت للضرب أثناء نقلها في سيارة الشرطة إلى مقر التحقيق.

وشددت المنظمة على ضرورة توفير الحماية للصحافيين في فلسطين في ضوء الاستهداف المنهجي الذي يتعرضون له لمنعهم من نقل حقيقة ما يعيشه الفلسطينيون تحت الاحتلال من قهر وقمع وقتل واعتقال.

كما دعت المنظمة إلى ضرورة محاسبة كل الذين تورطوا في حادث الاعتداء على طاقم «الجزيرة» وكذلك ملاحقة كل الجرائم التي ارتكبت بحق الصحافيين فبدون محاسبة وملاحقة تجد قوات الاحتلال نفسها طليقة اليد لتفعل ما تشاء.

من جهته، قال رئيس مؤسسة العدالة الواحدة الحقوقية بفرنسا، المحامي خالد شولي، في بيان، إن الاعتداء على البديري ومصور القناة نبيل مزاوي «يشكل حلقة جديدة في مسلسل الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الأطقم الصحافية، في محاولة يائسة لحجب صور ومشاهد الانتهاكات التي تمارسها السلطات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة».

وشدد على مبدأ الحماية التي يتمتع بها الصحافيون والمكفولة وفقا لقواعد القانون الدولي والقانون الإنساني، خاصة العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والبروتوكول الأول لاتفاقيات جنيف.

ولفت الشولي إلى القرارات الدولية التي تشدد على حماية الصحافيين، ومنها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 109/60 لسنة 2005.

ودعا رئيس «العدالة الواحدة» الاتحاد الأوروبي، والحكومة الفرنسية، إلى التدخل الفاعل من أجل منع سلطات الاحتلال من التمادي في انتهاكاتها، وتأكيد احترام الحماية الخاصة بالصحافيين، وفقا للقانون الدولي والإنساني.

جيفارا البديري

وأكدت المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان «شاهد» أن اعتقال البديري في حي الشيخ جراح والاعتداء عليها بالضرب، وتحطيم كاميرا قناة «الجزيرة» هو دليل واضح على تنكر الاحتلال لكل القوانين الدولية حيث تنص المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول على أن الصحافيين يتمتعون بجميع الحقوق وأشكال الحماية الممنوحة للمدنيين في النزاعات المسلحة الدولية. وينطبق الشيء نفسه على حالات النزاع غير المسلح بمقتضى القانون الدولي العرفي.

وقالت المؤسسة «إن الصحافيين يتمتعون بحكم وضعهم كمدنيين بحماية القانون الدولي الإنساني من الهجمات المباشرة شريطة ألا يشاركوا مباشرة في الأعمال العدائية، وتشكل أي مخالفة لهذه القاعدة انتهاكاً خطيراً لاتفاقيات جنيف وبروتوكولها الإضافي الأول. فضلاً عن أن التعمد في توجيه هجوم مباشر ضد شخص مدني يرقى أيضاً إلى جريمة حرب بمقتضى نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية».

كما أشارت «شاهد» إلى أن هذه الاعتداءات على الطواقم الصحافية يعكس سياسة إسرائيلية ممنهجة وليست عشوائية للتغطية على جرائم الاحتلال ضد الفلسطينيين.

تدهور صحّة الصحافي الريسوني في المغرب.. والقضاء يرفض إطلاقه

لندن – القدس العربي

أجلت السلطات القضائية في المغرب من جديد يوم الخميس الماضي محاكمة الصحافي المغربي سليمان الريسوني المعتقل منذ أكثر من عام في قضية «اعتداء جنسي»، وذلك بالتزامن مع تدهور في صحة الريسوني الذي يخوض إضراباً عن الطعام احتجاجاً على عدم إخلاء سبيله.

وتقرر تأجيل النظر في قضية الريسوني حتى 15 حزيران/ يونيو الحالي، وذلك إثر جلسة متوترة أعلن خلالها دفاعه عدم قدرته على الترافع بسبب حالته الصحية المقلقة.

ويخوض الريسوني (48 عاماً) إضراباً عن الطعام منذ 64 يوماً، احتجاجاً على اعتقاله، مطالباً بمحاكمته في حالة سراح، وسط مطالبات واسعة بالإفراج عنه.

ودخل الصحافي المعتقل على خلفية اتّهامات نشرها شاب على موقع «فيسبوك» بالاعتداء عليه جنسياً، قاعة المحكمة متمايلاً لا يقوى على المشي، وبدا نحيلاً، وهو ما أثار ذهول الحاضرين وبكاء أفراد عائلته.

وطالب أعضاء الدفاع بإرجاء الجلسة، قائلين: «لا يُمكننا أن نترافع بينما يموت الرجل أمام أعيننا».

وقالت محاميته سعاد براهمة إنّ «مكانه في المستشفى»، وأضاف زميلها محمد مسعودي أنه «لا يقوى على الكلام ولا التفكير ولا حتّى الجلوس مستوياً على كرسي».

لكن القاضي وممثّل النيابة العامة اعتبرا أنّ الملف جاهز للمناقشة، وأن «الاختيارات الشخصيّة للمتّهم لا يمكن أن تعيق بدء المحاكمة».

وبعد نحو ثلاث ساعات من النقاش الصاخب، توجّه الريسوني إلى المحكمة قائلاً: «لم أعد أحتمل. أودّ العودة إلى السجن كي أموت»، ليُوافق القاضي بعدها على تأجيل الجلسة إلى 15 من الشهر الحالي.

في المقابل، رفضت المحكمة مجدداً طلب الدفاع بالإفراج المؤقّت عن الصحافي الذي كان يرأس تحرير صحيفة «أخبار اليوم» قبل أن تتوقف عن الصدور منتصف آذار/ مارس لأسباب ماليّة.

سليمان الريسوني

ورفضت المحكمة ذاتها الخميس طلباً مماثلاً بالإفراج المؤقّت عن زميله، الصحافي والناشط الحقوقي عمر الراضي (34 عاماً) المعتقل منذ قرابة عام بتهمتَي «اعتداء جنسي» و«تجسّس».

ويُصرّ الصحافيان على براءتهما من التّهم الموجّهة إليهما، ويؤكّد المتضامنون معهما أن محاكمتهما «سياسيّة». ومن جهتها، تشدّد السلطات المغربيّة على استقلال القضاء وقانونيّة الإجراءات المتّخذة بحقّهما.

وتطالب منظّمات حقوقيّة مغربيّة ودوليّة عدة وصحافيون، ومثقّفون وسياسيّون من مشارب مختلفة بالإفراج عنهما.

وجددت منظّمة «مراسلون بلا حدود» ليل الخميس دعوتها الملك محمد السادس إلى عدم «ترك الريسوني يموت في السجن».

من جانب آخر، أعلنت المنظّمة أنّ محاكمة المؤرّخ والناشط الحقوقي المغربي معطي منجب أمام الاستئناف في قضيّتَي «المساس بأمن الدولة» و«النصب» تأجّلت الخميس إلى 30 أيلول/ سبتمبر.

وحكم على منجب (60 عاما) ابتدائيًا في هذه القضيّة بالسجن عاماً واحداً في آذار/ مارس، وكان حينها معتقلاً على ذمة قضيّة ثانية يُتّهم فيها «بتبييض أموال». وأطلق سراحه في إفراج مؤقّت بعد قضائه في الحبس ثلاثة أشهر أضرب خلالها عن الطعام 19 يوماً.

علوم وتكنولوجيا

اختراق جديد: مروحية لـ«ناسا» تهبط على المريخ

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» من الوصول إلى نقطة جديدة على سطح كوكب المريخ لم تصلها من قبل، لتسجل بذلك اختراقاً مهماً إضافياً في مجال استكشاف الكوكب الأحمر، وما إذا كان من الممكن استصلاحه والعيش فيه من قبل البشر.

وقامت مروحية تُدعى «Ingenuity» تابعة لوكالة «ناسا» برحلتها السابعة الناجحة على سطح المريخ، وهبطت هذه المرة في موقع لم يسبق له مثيل من قبل، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقامت المروحية التي تزن 4 أرطال برحلتها الناجحة في 6 حزيران/يونيو الحالي بعد أكثر من أسبوعين من رحلتها الأخيرة، فيما كتبت «ناسا» على تويتر: «رحلة أخرى ناجحة».

وحلقت المروحية المصغرة لمدة 62.8 ثانية، وسافرت 348 قدماً جنوباً قبل أن تستقر في مطار جديد على سطح الكوكب الأحمر.

والتقطت الطائرة بدون طيار أيضاً صورة بالأبيض والأسود أثناء رحلتها.

وهذا المطار، الذي تمت مراقبته سابقًا بواسطة «Mars Reconnaissance Orbiter» هو رابع مطار تهبط عليه الطائرة منذ أن هبطت المركبة على الكوكب الأحمر في 18 فبراير الماضي.

وفي 22 أيار/مايو الماضي اتخذت الرحلة السادسة للمروحية بعض المنعطفات غير المرغوب فيها، مما أدى إلى «حركة غير متوقعة» بسبب «مشكلة في معالجة الصور».

وفي ذلك الوقت، قالت «ناسا» إن المروحية «هبطت بسلام وهي جاهزة للطيران مرة أخرى».

وقامت المروحية «Ingenuity» التي يبلغ ارتفاعها 18 بوصة فقط، بأول رحلة لها في 19 نيسان/أبريل 2021 مما جعل هذا التاريخ هو تاريخ أول رحلة يتم التحكم فيها عن بعد على كوكب آخر.

ومنذ ذلك الحين أكملت المروحية ست رحلات جوية ناجحة، أول خمس رحلات كجزء من «عرض تقني» لإثبات أن شيئاً ما يمكن أن يطير على سطح المريخ.

أما الرحلتان السادسة والسابعة فهما جزء من دور دعم البعثة الموسع، مما يساعد على استكشاف المزيد من الحقائق على الكوكب الأحمر.

وأثناء الطيران تم تتبع حركة الطائرة المروحية باستخدام وحدة قياس بالقصور الذاتي «IMU» على متن الطائرة، والتي تتعقب معدلات التسارع والدوران.

ومن خلال دمج هذه المعلومات بمرور الوقت، من الممكن تقدير مكانها، ومدى سرعة تحركها، وكيفية توجيهها في الفضاء.

ويتفاعل نظام التحكم على متن الطائرة مع الحركات المقدرة عن طريق ضبط مدخلات التحكم بسرعة – بمعدل 500 مرة في الثانية.

وقالت «ناسا» إن هذه المروحية قطعت حتى الآن مسافة 0.32 ميل داخل فوهة البركان، حيث تؤدي عدداً من المهام، بما في ذلك البحث عن دليل على الحياة القديمة.

وفي هذه المرحلة، ليس من الواضح عدد المرات التي ستطير فيها مروحية «Ingenuity» والتي تكلف بناءها وتشغيلها 85 مليون دولار.

علماء يبتكرون أداة تُحدد إن كان كورونا سيؤدي بالمريض إلى الموت أم لا

لندن ـ «القدس العربي»:

ابتكر علماء بريطانيون تقنية جديدة تستخدم «الذكاء الاصطناعي» للقيام بحساب خطر وفاة المريض من جراء إصابته بفيروس كورونا والمتغيرات المرتبطة به، وهو ما يُمكن أن يُنبه بشكل مستقل ومسبق ما إذا كانت الإصابة بالنسبة لأي شخص تشكل تهديداً لحياته أم لا.

ويقول العلماء الذين طوروا هذه الأداة أنها تحسب خطر وفاة المريض عن طريق المسح بحثا عن التهاب الأوعية الدموية المتزايد، بحسب ما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي».

ودرّب العلماء الذين ينتمون إلى جامعة أكسفورد خوارزمية لتحديد آثار «كوفيد–19» في فحوصات الصدر المقطعية.

وتكتشف التقنية الشذوذ في الدهون المحيطة بالأوعية الدموية من أجل قياس مستوى الالتهاب الذي تسببه السيتوكينات لدى المرضى المصابين.

وكان الأشخاص الذين يعانون من التهاب الأوعية الدموية المرتفع أكثر عرضة للوفاة في المستشفى بما يصل إلى ثماني مرات بسبب الفيروس، ولكن تبين أيضا أنهم يستجيبون بشكل جيد لعقار مضاد للالتهابات قلل من خطر الوفاة بمقدار ستة اضعاف.

ويعتقد الفريق أن الابتكار يمكن أن يضفي طابعا شخصيا على العلاج، ويسمح للمتخصصين بإدارة الأدوية المضادة للالتهابات بشكل أسرع لإنقاذ حياة الفرد.

وارتبطت الحالات الشديدة من «كوفيد–19» بعاصفة خلوية، والتي يسببها غمر الجهاز المناعي مجرى الدم ببروتينات معينة تسمى السيتوكينات، التي تسبب الالتهاب كرد فعل للفيروس.

وقال البروفيسور شارالامبوس أنتونيادس، أستاذ طب القلب والأوعية الدموية في جامعة أكسفورد، لمؤسسة القلب البريطانية: «ببساطة عن طريق إضافة خطوة إضافية إلى الرعاية الروتينية للأشخاص الذين يدخلون المستشفى مع «كوفيد–19»، والذين لديهم بالفعل أشعة مقطعية، يمكننا الآن الكشف عن المرضى المعرضين لخطر كبير من المضاعفات التي تهدد الحياة ويمكن أن نخصص علاجهم للمساعدة في التعافي على المدى الطويل».

وأضاف: «لكن الفوائد لا تتوقف عند هذا الحد. نحن نعلم أن هذه الاستجابة المناعية المبالغ فيها للفيروس يمكن أن تسبب أيضا تخثرا غير طبيعي للدم، لذا فإننا نعمل على تطوير منصة الذكاء الاصطناعي هذه لتحديد مرضى «كوفيد–19» على وجه التحديد الأكثر عرضة لخطر الإصابة بنوبة قلبية أو سكتة دماغية في المستقبل. ويمكننا أيضا إدارة نظامنا الأساسي بسهولة لتطوير مسح ضوئي جديد لفهم الفيروسات والأمراض المستقبلية بشكل أفضل».

ولاختبار الذكاء الاصطناعي، طبّق العلماء آثار «كوفيد–19» على فحوصات الصدر لـ 435 شخصا في مستشفيات في أكسفورد وليستر وباث.

ثم قارن الفريق مستويات الالتهاب وخطر الوفاة مع أولئك الذين لديهم بفيروس كورونا وأولئك الذين ليس لديهم الفيروس.

وأظهرت النتائج أن مستويات الالتهاب الناجم عن السيتوكين في الأوعية الدموية، كانت أعلى بكثير لدى المصابين بـ «كوفيد–19» بل وأعلى لدى المرضى المصابين بـ B.1.1.7 أو المتغيّر ألفا، الذي حُدد لأول مرة في بريطانيا.

وقال المدير الطبي المساعد في «BHF» البروفيسور جيمس ليبر: «على مدار العام الماضي، قمنا بدعم علمائنا لتوجيه خبراتهم لمساعدة الجهد العالمي في فهم «كوفيد–19». ويوضح هذا البحث أن كورونا هو فيروس قوي يمكنه إحداث فوضى في نظام الدورة الدموية لدينا، وأن التغيرات المختلفة مرتبطة بمستويات مختلفة من المخاطر. وما يزال هناك الكثير من الأمور المجهولة المتعلقة بكيفية تأثير الفيروس على صحتنا على المدى الطويل، لكن أداة الذكاء الاصطناعي هذه يمكن أن تساعد في النهاية في إنقاذ الأرواح».

تطبيق هاتفي يكشف عن الاكتئاب ويُحدد الصحة العقلية للشخص

لندن ـ «القدس العربي»:

كشف علماء أمريكيون أنهم يخططون لابتكار تطبيق هاتف ذكي يكتشف ما إذا كان الشخص مكتئباً أو لا، وذلك بناءً على التغييرات في صوته.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فإن هذه التقنية الجديدة يجري تطويرها من قبل علماء وباحثين في جامعة «ميريلاند» الأمريكية، حيث يقول هؤلاء إن «نسق الكلام يتغير عندما يُصاب الشخص بالاكتئاب».

ويضيف العلماء إن «الأشخاص المصابون بالاكتئاب لا يستطيعون التفكير بسرعة، كما أن معدل تحدثهم يتباطأ مع فترات توقف أطول وأطول مما لو لم يكونوا مصابين بالاكتئاب».

وبناء على هذه المعطيات فإن تطبيق اكتشاف الصوت باستخدام التعلم العميق، وهو نوع من التعلم الآلي يعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية، يمكن أن يساعد في اكتشاف مثل هذه السمات، والتي غالباً ما تكون خفية.

ويمكن أن يوصي معالجو الصحة العقلية بالتطبيق لمرضاهم، الذين يرسلون تحديثات بالفيديو والصوت عن مزاجهم في المنزل، والتي ستقيمها التكنولوجيا بعد ذلك.

وحسب البحوث التي يجريها العلماء فإن هذا من شأنه أن يساعد المرضى ومن حولهم على البقاء على اطلاع حول التغييرات التي قد تهدد الحياة في صحتهم العقلية.

ويقود المشروع البروفيسورة كارول إيسبي ويلسون، أستاذة الهندسة الكهربائية وهندسة الكمبيوتر في جامعة ماريلاند الأمريكية.

وخلال الاجتماع الـ180 للجمعية الصوتية الأمريكية، الذي انعقد في الفترة من 8 إلى 10 حزيران/يونيو الحالي، ناقش البروفيسور إسبي ويلسون كيف تنعكس حالة الصحة العقلية للشخص في تنسيق إيماءات الكلام.

وتقول «دايلي ميل» إن التطبيق الذي لم يذكر اسمه بعد – والذي لا يزال في مراحل التخطيط الأولي– سيوصي به المعالجون المرضى للمساعدة في مراقبتهم بين جلسات العلاج. وقالت البروفيسورة إيسبي ويلسون: «من الناحية المثالية، سيعطي المعالجون التطبيق للمرضى الذين يعانون من اضطراب الاكتئاب الأساسي عندما يكونون في حالة هدوء أو يعانون من اكتئاب خفيف فقط». أي أنهم في حالة من المحتمل أن يستخدموا فيها بانتظام، لذلك يمكن تتبع حالة صحتهم العقلية، وسيتم تنبيه الأشخاص المناسبين إذا اكتشف التطبيق أن شدة الاكتئاب تزداد.

ويقول العلماء القائمون على المشروع إن «الهدف هو تنبيه المعالج إذا كان المريض بحاجة إلى أن تتم معاينته حتى لا يصاب بالاكتئاب الشديد وربما يقرر الانتحار».

ويقوم المستخدم بتسجيل الدخول إلى التطبيق على هاتفه الذكي، والذي سيطرح بعد ذلك بعض الأسئلة الأساسية حول ما كان يشعر به جسدياً وعاطفياً في الأسبوع الماضي. وكان المستخدمون يجيبون على الأسئلة شفهياً، وسيتم تسجيل كلامهم، حيث يمكن للهاتف الذكي أيضاً التقاط فيديو للمستخدم أثناء حديثه، إذا اختار تشغيل الكاميرا.

وقالت ويلسون: «سننظر في التنسيق اللغوي واللغة وحركات الوجه لتحديد شدة الاكتئاب» مضيفة: «إذا كان هناك تغيير مثير للقلق، فسيتم إخطار الأشخاص المناسبين مثل المعالج والمريض ومقدم الرعاية لهم».

وتابعت: «يتعين علينا إجراء عمليات محاكاة وتجربة سريرية للعمل على كل هذه التفاصيل وفهم أفضل طريقة لمشاركة المعلومات».

وقالت ويلسون أيضاً إن فريقها لا يزال يعمل على تطوير نظام لا يمكنه فقط معرفة ما إذا كان الشخص مصاباً بالاكتئاب، وإنما شدة الاكتئاب أيضاً، سواء كانت خفيفة أو متوسطة أو شديدة أو شديدة جداً.

وسيساعد تحليل حركات وجه الشخص، إذا قاموا بتشغيل الكاميرا، في التشخيص.

ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية يعاني أكثر من 264 مليون شخص في جميع أنحاء العالم من اضطراب الاكتئاب الشديد « MDD» و20 مليونًا آخرين يعانون من مرض انفصام الشخصية، وكلاهما من أكثر بوادر الانتحار شيوعاً.

وكشف تقرير صدر عام 2018 عن مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها أن الانتحار هو السبب الرئيسي الثاني للوفاة بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و34 عاماً في الولايات المتحدة.

ويقول التقرير إنه، أي الانتحار، هو السبب الرئيسي الثاني في البلاد لوفاة الأطفال السود الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و14 عاماً والسبب الثالث للوفاة في أوساط المراهقين السود الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و19 عاماً.

وفي بريطانيا كانت هناك 5691 حالة انتحار في إنكلترا وويلز و833 حالة انتحار في اسكتلندا في عام 2019 بحسب مجموعات ناشطة في مجال مراقبة ومكافحة ظاهرة الانتحار.

وكشف أكاديميون في جامعة غلاسكو العام الماضي أن واحداً من كل عشرة أشخاص كانت لديه أفكار انتحارية بنهاية الأسابيع الستة الأولى من الإغلاق الذي شهدته بريطانيا بسبب وباء كورونا.

ووصف القائمون على الدراسة النتائج التي توصلوا إليها بأنها «صارخة» وقالوا إنهم «لا يتركون لنا أي شك في أن وباء كورونا كان له تأثير ضار على الصحة العقلية للأمة».

دواء روسي جديد يزيد قدرة الإنسان على التحمل

لندن ـ «القدس العربي»:

يستعد علماء في روسيا لتقديم مكمل غذائي جديد أساسه مستخلص نباتات محلية ويؤدي إلى زيادة قدرة الإنسان على التحمل والصمود ومقاومة الظروف الطبيعية.

وقالت وكالة «فيستي» الروسية إنَّ هذا المستحضر حالياً في مرحلة التسجيل ولم يتم طرحه للاستخدام في الأسواق.

وقد أثبت علماء الكيمياء، أن هذا المستحضر سيسمح بتخفيض مستوى حمض اللاكتيك «اللبنيك» في العضلات، الذي يتراكم فيها خلال التدريبات الشاقة، لأنه عند ارتفاع مستوى هذا الحمض، يشعر الشخص بالتعب والألم في عضلاته. وهذا المستحضر الذي أساسه نباتات محلية معمرة، يؤثر في الجسم بفعالية ولطف.

ويقول سيرغي أنكوف، الباحث العلمي في معهد الكيمياء العضوية بنوفوسيبيرسك التابع لفرع أكاديمية العلوم الروسية في سيبيريا: «لهذا المركب تأثير ابتنائي، أي يساعد على نمو العضلات وامتصاص الغلوكوز في الجسم، وتخفيض كتلة الدهون وزيادة الرغبة الجنسية وقدرة العمل، نتيجة تخفيض اللكتات في العضلات».

من جانبها تؤكد تاتيانا تولاستيكوفا، مديرة مختبرالدراسات الصيدلانية في معهد الكيمياء العضوية، على أن جميع النباتات المستخدمة محلية وغير سامة متوفرة في سيبيريا، ويمكن الحصول عليها بسهولة ما يجعل تكلفة المستحضر منخفضة.

وتضيف، توجد في الأسواق مكملات مماثلة، بيد أن ميزة المستحضر الجديد أنه يكفي تناول كبسولتين منه لتعويض تناول 14 كبسولة من مستحضر مماثل.

ويضيف فاليري ياغوتين، أخصائي علم الحركة وإعادة التأهيل، يمكن للرياضيين، و ممارسي التمارين الرياضية، والراغبين بتخفيض وزنهم، استخدام هذا المستحضر الجديد.

دراسة حديثة: الراحة ترفع قدرات الإنسان على التعلم 20 ضعفاً

لندن ـ «القدس العربي»:

خلص علماء وباحثون إلى أن الخلود إلى فترات من الراحة يؤدي إلى تمكين العقل من تعلم المهارات الجديدة بسرعة فائقة، واللافت أن العلماء اكتشفوا بأن الراحة ترفع هذه المهارات بصورة كبيرة جداً.

ويقول العلماء إن قوتنا المذهلة في التعلم هي جزء محدد من كوننا بشراً، ومع ذلك ما زلنا لا نفهم تماما كيف تمتص أدمغتنا المهارات الجديدة.

ويدرك الباحثون منذ عام 1885 أن فترات الراحة من التدريب تعزز الحفظ عند تعلم مهارات جديدة، إلا أن أحدث الدراسات أظهرت أن أدمغتنا تعيد تشغيل الذكريات الجديدة بسرعة خلال فترات التوقف المريحة هذه عندما نؤدي نشاطا جديدا، وتحدث عمليات الإعادة أسرع بما يصل إلى 20 مرة من الفعل البدني لممارسة النشاط.

وقال كبير مؤلفي الدراسة، طبيب الأعصاب ليوناردو جي كوهين، من المعهد الوطني للاضطرابات العصبية والسكتة الدماغية «NINDS» وهو جزء من المعاهد الوطنية الأمريكية للصحة: «هذا هو أول عرض للتكرار العصبي اليقظ لمهارة مكتسبة حديثا تم الحصول عليها من خلال الممارسة على البشر».

وقال موقع «ساينس أليرت» الذي نشر نتائج هذه الدراسة إن العلماء عرفوا لبعض الوقت كيف يلعب النوم دوراً حاسماً في فسيولوجيا تقوية الذاكرة، واستقرار (أو ربما التبديل بين) الذاكرة أثناء انتقالها من التخزين على المدى القصير إلى التخزين طويل المدى.

وفي الدراسة الجديدة، راقب الباحثون كيف يمكن للراحة اليقظة أن تفعل ذلك للذاكرة الحركية، حيث يمكن أن تكون تقوية الذاكرة أقوى بشكل ملحوظ من العملية نفسها أثناء النوم.

واختبر عالم الأعصاب إيثان آر بوخ وكوهين وزملاؤهم 30 متطوعا في المعهد الوطني للاضطرابات العصبية والسكتة الدماغية. وقام المتطوعون بكتابة «41324» بيدهم غير المسيطرة بأسرع ما يمكن وبدقة خلال تجارب استغرقت 10 ثوان.

وعقب كل تجربة فترة راحة مدتها 10 ثوان وتكررت 36 مرة، أثناء تسجيلها من خلال تخطيط الدماغ المغناطيسي «MEG».

وتتيح تقنية التصوير هذه المجالات المغناطيسية الناتجة عن التيارات الكهربائية لخلايا الدماغ، ما يوفر للباحثين لمحة عالية الدقة عن نشاط الدماغ.

ويعد تحلل المجالات المغناطيسية في أنسجة المخ أكثر حدة من انحلال المجالات الكهربائية، ما يسمح لنا بتمييز تفاصيل أكثر دقة من التقنيات الأخرى مثل تخطيط كهربية الدماغ.

ولاحظ الباحثون أن عمليات إعادة التشغيل المتكررة (قصيرة تصل إلى 50 مللي ثانية) أثناء فترات الراحة تتماشى مع المهارات المكتسبة بشكل أفضل.

ويوضح الفريق أن هذا أسرع من أن يكون شكلا من أشكال التدريب الذهني الواعي.

واستمرت إعادة العرض العصبي 50 مللي ثانية فقط، 20 مرة أسرع من السلوك الفعلي. وكانت أحداث الإعادة هذه أكثر تواترا بثلاث مرات تقريبا خلال فترات الراحة بين نوبات الممارسة، مقارنة بفترات الراحة قبل التدريب أو بعده. وبالإضافة إلى ذلك، كان تكرار إعادة العرض أعلى خلال التجارب الإحدى عشرة الأولى، عندما كان الأشخاص يتعلمون بشكل أسرع، مقارنة بالتجارب الـ 11 الأخيرة.

وعلاوة على ذلك، ارتبط تعزيز المهارات بشكل أكبر بأحداث إعادة عرض أكثر تكرارا خلال فترات الراحة بين فترات التدريب.

وأوضح بوخ: «بياناتنا تشير إلى أن تكرار الإستيقاظ السريع والمتكرر يعزز ارتباطات الحُصين والقشرة المخية الحديثة التي تم تعلمها خلال الممارسة السابقة، وهي عملية ذات صلة بتحسين الأداء اللاحق وتعزيز اليقظة للمهارات».

ويعتقد الفريق أن ضغط أدمغتنا على إعادة تشغيل النشاط الذي سجلوه للتو هو ما يجند شبكات الدماغ المشاركة في معالجة هذه المهارات وتخزينها. ووجدوا أن هذا يشمل الحصين، والمناطق الحسية الحركية، والأجزاء الداخلية من الدماغ.

وأضاف بوخ: «كان التوتر القوي لنشاط الحصين والنشاط المتوسط–الزماني في إعادة تشغيل الذاكرة الحركية الإجرائية مفاجئًا، نظرا لأن هذا النوع من الذاكرة غالبا ما يُعتقد أنه لا يتطلب مساهمات الحصين».

ويخطط الباحثون لاستخدام التحفيز غير الجراحي للدماغ لاختبار ما إذا كانت إعادة العرض أثناء اليقظة تلعب دورا سببيا في تعلم المهارات المبكرة ولتحديد ما إذا كان الدمج السريع يدعم أنواعا أخرى من الذاكرة.

ويقول الفريق إن فهم كيف تأخذ أدمغتنا ما نمارسه وتحوله إلى مهارة يمكن أن يسمح لنا بتحسين استراتيجيات التعلم، بما في ذلك إنشاء علاجات أكثر فعالية للأشخاص الذين يعانون من إصابات الدماغ.

اقتصاد

التمويل بالصكوك نافذة لزيادة الديون في بلاد المسلمين وغير المسلمين

إبراهيم نوار

في الأسبوع الماضي جمعت أرامكو من السوق ديونا بقيمة 6 مليارات دولار، لتمويل استثماراتها ودفع توزيعات الأرباح لمساهميها، وفي اذار/مارس الماضي طرحت الحكومة البريطانية صكوكا بقيمة 500 مليون جنيه استرليني لتمويل عجز الميزانية، وفي مصر تترقب الحكومة بفارغ الصبر صدور قانون الصكوك لطرح إصدار سيادي للمرة الأولى، بينما يتوقع رئيس هيئة الرقابة المالية أن تصدر الشركات الخاصة صكوكا بقيمة 10 مليارات جنيه في العام الحالي.

وتتوقع مؤسسة موديز أن تبلغ قيمة إصدارات صكوك التمويل الإسلامي في العام الحالي حوالي 96 مليار دولار، مقابل 109 مليارات في العام الماضي، وهي بذلك تشكل نسبة كبيرة من احتياجات التمويل للشركات والمؤسسات والحكومات تصل إلى 50 في المئة أو أكثر من التمويل بالسندات في بعض البلدان.

فما هي صكوك التمويل الإسلامي، وكيف يتم تحديد العائد عليها؟ وما هي أهميتها في سوق التمويل الدولي، حيث لا يقتصر استخدامها على دول إسلامية فقط، وإنما تستخدم أيضا في تمويل حكومات وشركات في دول غير إسلامية مثل بريطانيا وجنوب أفريقيا وهونغ كونغ وغيرها.

ما هي الصكوك؟

الصك هو حصة شائعة ينتفع بها مالك الصك في أصل من الأصول المنتجة للسلع أو الخدمات أو التداول في كل قطاعات الاقتصاد بما في ذلك المرافق العامة، والمباني الحكومية، والموانئ والمطارات، والتجارة والتصنيع وخلافه. وتعتبر عقود الايجار التي تمتد لمدة تصل إلى ثلاثين عاما، والقابلة للتجديد أوسع عقود الصكوك انتشارا. وتجد الصكوك مرجعيتها المالية والقانونية في الشريعة الإسلامية. ونظرا لاختلاف المذاهب الشرعية، فقد كان من الضروري إنشاء مرجعية محددة لضبط معايير إصدار وتشغيل الصكوك وتوزيع عائدها، والحكم في المنازعات التي قد تنشأ خلال تداولها، ووضع قواعد استردادها أو تجديدها. ويطلق على هذه المرجعية في معظم التشريعات المنظمة للصكوك اسم «مجلس الرقابة الشرعية» يتكون من فقهاء دينيين وعلماء اقتصاد ورجال مصارف وقانونيين. هذا المجلس يباشر نشاطه في أغلب الأحوال بدون سلطة أخرى فوقه، فلا البنك المركزي في بلد ما ولا بنك التسويات الدولية أو صندوق النقد الدولي يملك أي سلطة على مجالس الرقابة الشرعية الموجودة في أماكن مثل ماليزيا وأبو ظبي ودبي والسعودية التي يوجد فيها مقر البنك الإسلامي للتنمية.

ويتم تحديد قيمة الصك كنسبة من قيمة الأصل الذي يخضع للتصكيك، مثل واحد إلى مئة أو واحد إلى مليون وهكذا. ويتم تقييم الأصل بناء على أوضاع السوق، وهذه القيمة التي يتم تحديدها في نشرة الإصدار يمكن أن تتغير أيضا حسب ظروف السوق بالارتفاع أو الانخفاض، ويحصل صاحب الصك على نصيب من الأرباح يعادل حصة الصك في قيمة الأصل بعد خصم التكاليف. ومن ثم فإن المستثمر في الصكوك لا يحصل على عائد ثابت مثلما هو الحال في إصدارات السندات واذون الخزانة أو في ودائع البنوك، ومع ذلك فإن عقود الإجارة التي تصدر بضمان الأصل الاستثماري، توفر للمستثمر عائدا ماليا، تشير التجربة التاريخية منذ بدأ إصدار الصكوك بواسطة بنك التنمية الإسلامي في عام 2003 أنه يعادل متوسط العائد على استثمارات الدخل الثابت أو يزيد. كما أن الصك يضمن للمستثمر حقا عينيا في الأصل وليس مجرد قيمة نقدية، ويحقق له إمكانية الانتفاع بالصك بكل أنواع الانتفاع مثل البيع والرهن والتوريث إلى آخر كافة بنود الانتفاع بشرط عدم تعريض الأصل نفسه الفناء.

ومع أن صكوك التمويل الإسلامية تخضع لقواعد الشريعة، وتلتزم بأحكامها، سواء في طبيعة الأصل أو في الغرض من الاستثمار، أو في طريقة حساب العائد، إلا أن استخدامها تجاوز حدود الدول الإسلامية، بشرط ألا تستخدم في تمويل أنشطة حرام مثل إنتاج الخمور، أو أنشطة مكروهة مثل تمويل تجارة المخدرات، أو أنشطة مدمرة للبيئة مثل قطع أشجار الغابات. وقد أخذت باستخدام الصكوك دول كثيرة غير إسلامية منها مثل بريطانيا وهونغ كونغ، ودول نامية مثل جنوب أفريقيا وغيرها، وذلك من باب تنويع مصادر التمويل، وتأسيس شريحة جديدة من الديون تختلف عن الديون التقليدية مثل القروض والأوراق المالية المختلفة. وقد بدأ استخدام الصكوك في بريطانيا مبكرا في العام 2014 ثم انتشرت بعد ذلك في كثير من بلدان العالم، وإن كان سوقها الرئيسي ما يزال يتركز في مناطق الخليج والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.

تحديد العائد

تقدم الصكوك التي طرحتها كل من الحكومة البريطانية (25 اذار/مارس الماضي) وشركة أرامكو السعودية (9 حزيران/يونيو الحالي) نموذجين يكشفان إلى حد كبير أن تحديد العائد على الصكوك، يتم على ضوء ظروف السوق، ويخضع لمعايير تحديد العائد على الاستثمارات المالية بشكل عام، مثل أسعار الفائدة السائدة على عملة الإصدار، والتصنيف الائتماني للجهة المصدرة للصك سواء كانت شركة أو مؤسسة أو حكومة محلية أو مركزية. وبالنسبة للصكوك البريطانية فقد طرحت الحكومة للاكتتاب ما قيمته 500 مليون جنيه استرليني، وتم إقفال الاكتتاب بتغطية المبلغ المطلوب بأكمله، بعائد تم تحديده بواقع ثلث نقطة مئوية أي 0.333 في المئة فوق العائد على سندات الخزانة البريطانية (1.5 في المئة) استحقاق شهر تموز/يوليو 2026 وهو موعد استحقاق الصكوك. ويعكس هذا العائد ثلاثة متغيرات رئيسية هي الطلب للاكتتاب في الصكوك الذي بلغت قيمته 625 مليون جنيه استرليني، أي أكثر من المبلغ المطلوب، ثم سعر الفائدة على سندات الخزانة البريطانية، وثالثا التصنيف الائتماني لبريطانيا الذي كان في ذلك الوقت حسب تقدير مؤسسة فيتش (AA–).

وسوف نجد أن طرح صكوك تمويل أرامكو التي صدرت بالدولار، وجمعت منها شركة النفط السعودية 6 مليارات دولار قد خضع هو الآخر للمعايير نفسها، وهي ظروف السوق، وأسعار الفائدة السائدة على عملة الإصدار وهي الدولار، ثم التصنيف الائتماني للشركة الذي يتأثر بالضرورة بالتصنيف الائتماني للمملكة السعودية. وقد طرحت أرامكو الإصدار على ثلاث شرائح، الأولى بقيمة مليار دولار لأجل 3 سنوات، والثانية بقيمة 2 مليار دولار لأجل 5 سنوات، والثالثة بقيمة 3 مليارات دولار لأجل 10 سنوات. ولم تحدد أرامكو القيمة النهائية المقبولة إلا على ضوء ظروف الطلب في السوق، وتم إقفال الإصدار على عائد يزيد عن متوسط أسعار الفائدة على سندات الخزانة الأمريكية بنسبة 0.65 نقطة مئوية للشريحة الأولى، و 0.85 نقطة مئوية للشريحة الثانية، و 1.2 في المئة أعلى من سعر الفائدة على السندات الأمريكية للشريحة الثالثة. وجدير بالذكر انه كلما ارتفع التصنيف الائتماني للدولة وللشركة، كلما انخفضت نسبة العلاوة التي يتم دفعها فوق متوسط سعر الفائدة العالمي، وهذا يصدق على القروض كما يصدق على الأوراق المالية الثابتة الدخل ومنها الصكوك والسندات.

وتعتبر دول مجلس التعاون الخليجي أهم أسواق صكوك التمويل الإسلامي في العالم، وتستحوذ وحدها على حوالي 40 في المئة، تليها أسواق جنوب شرق آسيا وعلى رأسها ماليزيا بنسبة مماثلة، ثم أسواق تركيا وإندونيسيا وباكستان وبنغلاديش بنسبة 10 في المئة، وتتوزع نسبة 10في المئة المتبقية على دول ومناطق أخرى. وتتوقع وكالة بلومبرغ أن تقود مصر وجنوب أفريقيا ونيجيريا سوق الصكوك في أفريقيا خلال العام الحالي، خصوصا وان مصر من المرجح أن تصدر أول صكوك سيادية في النصف الأول من السنة المالية الجديدة التي تبدأ في الشهر المقبل. وذكر تقرير بلومبرغ أن معدل النمو المتوقع لسوق الصكوك الأفريقية في العام الحالي سيبلغ 25 في المئة مقارنة بالعام الماضي.

تمويل التنمية الخضراء

ويلعب بنك التنمية الإسلامي دورا محوريا في حركة سوق الصكوك على مستوى العالم. وتشير أرقام البنك إلى أن مجموع الصكوك التي أصدرها منذ عام 2003 حتى الآن يبلغ حوالي 33 مليار دولار، منها 20 مليارا ما تزال قائمة في السوق، في حين تقدر مؤسسة فيتش الرصيد الإجمالي القائم للصكوك طويلة الأجل في الأسواق العالمية بنهاية الربع الأول من العام الحالي بقيمة 715.2 مليار دولار. ويقود بنك التنمية الإسلامي اتجاها جديدا لتعزيز دور الصكوك في تمويل مشروعات التنمية الخضراء مثل الطاقة المتجددة، ووسائل النقل عديمة التلوث، وبرامج مكافحة التلوث، ومشروعات تنمية مصادر المياه، وإدارة الموارد الطبيعية على أسس التنمية المستدامة.

وعلى الرغم من تراجع الحاجة الى التمويل الإضافي في الدول المصدرة للنفط، بسبب ارتفاع أسعار البترول، وانخفاض عجز الميزانيات، وكذلك انخفاض التمويل الضروري لمكافحة وباء كورونا، وعودة تعافي النشاط الاقتصادي، فإن دول مجلس التعاون الخليجي ستظل في حاجة إلى إصدار صكوك وسندات جديدة لتمويل احتياجات الحكومات والشركات. كذلك فإن دول الشرق الأوسط غير المصدرة للنفط مثل لبنان ومصر وتونس والأردن والمغرب ستكون في حاجة إلى مصادر جديدة للتمويل، من أجل الوفاء باحتياجات ميزانيات الحكومات التي تعاني من عجز سواء على صعيد الاحتياجات بالعملات المحلية أو الأجنبية. وستكون الصكوك أحد خيارات التمويل المفضلة لهذه الدول.

نواب أميركيون متخوفون من هيمنة شركات التكنولوجيا يقترحون قوانين لمكافحة الاحتكار

كشف نواب أمريكيون أمس مشاريع قوانين لمكافحة الاحتكار تهدف إلى الحد من هيمنة شركات التكنولوجيا مثل «آبل» و«فيسبوك» في ما قد يكون الخطوة الأكثر طموحا منذ عقود لكسر احتكار الشركات الكبرى.

وقدّم نواب من الحزبين الرئيسيين، الديمقراطي والجمهوري، خمسة مشاريع قوانين منفصلة تقترح تغييرات شاملة بحيث يمكنها إعادة تشكيل أكبر شركات التكنولوجيا والترفيه الأمريكية وفرض إصلاح شامل لممارساتها التجارية.

وفي محاولة لمنع اندماج الشركات، يسعى اقتراح لجعل شراء الشركات العملاقة مثل غوغل وأمازون لشركات أصغر حجما أكثر صعوبة، إضافة إلى تسهيل تفكيك الشركات التي تستخدم موقعها المهيمن في مجال ما لتحقيق تقدم عميق في مجال آخر.

وقال الديمقراطي ديفيد سيسيلين رئيس اللجنة الفرعية لمكافحة الاحتكار في مجلس النواب «في الوقت الراهن تتمتع الاحتكارات التكنولوجية غير المنظمة بنفوذ كبير على اقتصادنا».

وأضاف «انهم في وضع متميز لتحديد الفائزين والخاسرين وتدمير الشركات الصغيرة ورفع الأسعار على المستهلكين وطرد الناس من أعمالهم».

وأشار إلى أن الهدف هو «تكافؤ الفرص» والتأكد من أن شركات التكنولوجيا القوية تتّبع القواعد نفسها التي تسري على شركة أخرى.

وتأتي مشاريع القوانين المقدّمة بعد تحقيق استمر 16 شهرا من قبل اللجنة الفرعية لمكافحة الاحتكار لوضع المنافسة في السوق الرقمية، وخاصة السلطة غير المنظمة التي تمارسها أمازون وآبل وفيسبوك وغوغل.

ويحرص الرئيس الأمريكي جو بايدن ودول أخرى في مجموعة السبع على تحديد معدل ضرائب عالمي لا يقل عن 15 في المئة على الشركات المتعددة الجنسيات، في محاولة لتحسين الإيرادات الضريبية من شركات التكنولوجيا العملاقة.

ويتعيّن مناقشة مشاريع قوانين مكافحة الاحتكار والتصويت عليها في اللجنة القضائية قبل تصويت مجلس النواب بكامل هيئته.

كما ستحتاج إلى اقرارها في مجلس الشيوخ، قبل أن يوقّعها بايدن لتصبح نافذة. (أ ف ب)

بدءا من السبت «الحوثي» ترفع أسعار البنزين في مناطق سيطرتها

أقرت جماعة الحوثي اليمنية، زيادة في أسعار بيع البنزين بالمناطق الخاضعة لسيطرتها بنحو 30 في المئة، بدءا من السبت، مبررة ذلك «بإنه يعود إلى الأعباء الناجمة عن احتجاز التحالف لسفن الوقود».

جاء ذلك وفق بيان صادر عن شركة النفط الخاضعة لسلطة الحوثيين نشرته عبر حسابها على فيسبوك فجر السبت.

وأوضح البيان «أن الشركة كانت في وقت سابق اتخذت العديد من التدابير والمعالجات التجارية والتموينية اللازمة لتثبيت سعر بيع مادة البنزين بواقع 295 ريالا للتر الواحد لنحو عام ونيف».

وأضاف «الشركة اضطرت إلى تحريك سعر بيع مادة البنزين بواقع 425 ريالا (0.7 دولار) للتر الواحد نتيجة لاحتجاز بعض سفن المشتقات النفطية لفترة تزيد عن 6 أشهر وما يلحق ذلك من غرامات فضلا عن الأعباء التراكمية المرتبطة بالشحنات السابقة». وحملت الشركة «التحالف والأمم المتحدة كامل المسؤولية عن كافة الأعباء، والآثار الكارثية المترتبة عن أعمال القرصنة والاحتجاز لسفن الوقود، ومنعها من الوصول إلى ميناء الحديدة (غرب)». وتعاني المناطق الخاضعة للحوثيين من حين لآخر شحا كبيرا في الوقود، فيما تتهم الجماعة كلا من التحالف العربي والحكومة اليمنية باحتجاز السفن النفطية ومنع دخولها إلى ميناء الحديدة.

وتشترط الحكومة اليمنية أن يتم ايداع كافة إيرادات السفن الداخلة إلى ميناء الحديدة في حساب لا يخضع لسيطرة الحوثيين واستخدامها في تسليم رواتب الموظفين بعموم اليمن.

ويشهد اليمن حربا منذ نحو 7 سنوات، أودت بحياة أكثر من 233 ألف شخص، وبات 80 في المئة من السكان، البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة، يعتمدون على الدعم والمساعدات، في أسوأ أزمة إنسانية بالعالم، وفق الأمم المتحدة. (الأناضول)

مجموعة السبع ستعلن عن مشروعات بنية تحتية كبرى

صرح مسؤول كبير بإدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن بأن مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى ستعلن عن مشروع جديد يخص البنية التحتية العالمية ردا على مبادرة الحزام والطريق الصينية.

وقال المسؤول الذي تحدث إلى الصحافيين بشرط عدم نشر اسمه إن الولايات المتحدة ستسعى أيضا لدفع الزعماء الآخرين بمجموعة السبع لاتخاذ «إجراء ملموس فيما يتعلق بالعمل بالسخرة» في الصين ولإدراج انتقاد لبكين في بيانهم الختامي.

وأضاف «هذا ليس لمجرد مجابهة الصين... لكننا لم نقدم حتى الآن بديلا إيجابيا يعكس قيمنا ومعاييرنا وأسلوبنا في إدارة الأعمال».

ومبادرة الحزام والطريق الصينية مشروع بنية تحتية يتكلف تريليونات الدولارات أطلقه الرئيس شي جين بينغ عام 2013 ويشمل مبادرات تنمية واستثمار تمتد من آسيا إلى أوروبا وما وراءها.

ووقعت أكثر من 100 دولة اتفاقات مع الصين للتعاون في مشروعات تتصل بالمبادرة مثل مد خطوط سكك حديدية وإقامة موانئ وطرق سريعة وغيرها من مشروعات البنى التحتية.

وتشير قاعدة بيانات ريفينيتيف إلى أنه حتى منتصف العام الماضي كان هناك أكثر من 2600 مشروع مرتبط بالمبادرة بتكلفة 3.7 تريليون دولار، رغم أن وزارة الخارجية الصينية قالت في حزيران/يونيو الماضي إن حوالي 20 في المئة من المشروعات تأثرت بشدة بجائحة كوفيد–19.

وقال المسؤول إن الغرب لم يقدم حتى الآن بديلا إيجابيا عن «انعدام الشفافية وضعف معايير البيئة والعمل والنهج القسري» الذي تتّبعه الحكومة الصينية.

وأضاف «لذا سنعلن غدا عن مبادرة بناء أفضل للعالم، وهي مبادرة بنية تحتية عالية جديدة طموح مع شركائنا في مجموعة السبع لن تكون مجرد بديل وحسب عن مبادرة الحزام والطريق». (رويترز)

مدن وآثار

منوبة التونسية أرض الخصوبة التي نشأ فيها أقطاب التصوف واستهوت الملوك

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

مَنُّوبَة هي مدينة تونسية ومركز لولاية تحمل إسمها، تقع في الشمال الشرقي للبلاد تحدّها شرقا ولايتا أريانة وتونس وشمالا ولاية بنزرت وغربا ولاية باجة وجنوبا ولاية زغوان. وبالتالي فهي واحدة من ولايات تونس الكبرى الأربع، أي أنها محاذية عمرانيا للعاصمة وملاصقة لها بعد أن توسعت مدينة تونس وتداخلت مع قرطاج وأيضا مع مدن صغيرة محاذية لها من مختلف الاتجاهات على غرار منوبة ورادس والزهراء والمرسى وأريانة وغيرها، حتى باتت جميعها جزءا من العاصمة أو ما تسمى تونس الكبرى.

أصل كلمة منوبة يعود إلى اللغة البونية أو البونيقية وهي لغة قرطاج التي هي مزيج من الكنعانية المشرقية واللوبية الشمال أفريقية، وتتركب الكلمة من «منّة» ومعناها الخير و«وبة» ومعناها السوق أي سوق الخير. ويعود ذلك إلى خصوبة الأراضي المحيطة بمنوبة التي كانت توفر عبر التاريخ وإلى اليوم أجود الخيرات والمنتوجات الفلاحية باعتبار توفر المياه في الولاية بكميات هامة ومعتبرة بسبب مرور نهر مجردة وروافده وقنواته وأيضا بالنظر إلى أهمية التساقطات على مدار العام وأيضا المياه الجوفية بالمائدة المائية، فهي سوق فلاحي مليء بالخيرات بكل ما للكلمة من معنى.

حضارة زراعة ومياه

استوطن الإنسان منوبة منذ أقدم العصور بسبب خصوبة الأراضي ووفرة المياه وهو ما تثبته الآثار والحفريات والمعالم المنتشرة في كل ربوع الولاية التي أصبحت مع الوقت تضم تجمعات سكانية وقرى لوبية بونية باعتبار قربها من قطب الرحى ومركز الحضارة والدولة أي مدينة قرطاج وأيضا من مدينة أوتيكا الفينيقية أو عتيقة. كما تقع منوبة في مكان حيوي يربط بين مدن هامة وفاعلة في الحضارة القرطاجية مثل قرطاج نفسها وثابركا أو طبرقة كما تسمى اليوم والتي كانت من أهم الموانئ الفينيقية التي اعتمدت عليها قرطاج كثيرا في العصر البوني اللاحق.

وفي العصر الروماني تعاظم شأن منوبة ومحيطها فلاحيا باعتبار أن روما قد ورثت عن قرطاج ولعها بتطوير الفلاحة وجعلها أهم روافد الاقتصاد إلى جانب التجارة البحرية التي برع فيها القرطاجيون أسوة بأسلافهم الفينيقيين الكنعانيين. فتم في هذا الإطار استصلاح الكثير من الأراضي وإدخال زراعات جديدة وبنيت الجسور وتم التحكم في الثروة المائية من خلال عديد المنشآت مثل القنوات والصهاريج والجسور وغيرها.

ومع قدوم العرب إلى شمال أفريقيا محملين برسالة الإسلام أصبحت مدينة القيروان هي مركز الثقل الحضاري لقرون، وأفل نجم قرطاج التي قطعت عنها المياه على يد القائد الأموي حسان بن النعمان. لكن بالمقابل توسعت قرية تونس التي أقام فيها الأمويون دارا لصناعة السفن، ومع الوقت التصقت عمرانيا بمنوبة وقرطاج إلى أن أحرق الغزاة من بني هلال وبني سليم مدينة القيروان في العصر الصنهاجي فاضطر الموحدون ومن بعدهم الحفصيون وحتى المستعمرون العثمانيون إلى إعادة مركز الثقل إلى مجمع مدن وقرى وضواحي تونس قرطاج.

وأنجبت منوبة الكثير ممن شهد لهم الناس بالولاية والصلاح على غرار قطبي التصوف السيدة عائشة المنوبية التي استمدت اسمها من المدينة وسيدي أبي سعيد الباجي الذي سميت بإسمه الضاحية السياحية الشهيرة «سيدي بوسعيد». كما أنجبت القرى المجاورة والتي باتت اليوم جزءا من ولاية منوبة سيدي علي الحطاب قرب المرناقية وسيدي بن عيسي في طبربة وآخرين.

ومثل منطقة باردو المجاورة تحولت منوبة في عصر الدولتين المرادية والحسينية إلى واحدة من أهم الأماكن التي يحبذ السلاطين والملوك والأمراء وكبار رجال الدولة الإقامة بها وامتلاك الضيعات الفلاحية في الأماكن المحيطة بها. فبنيت القصور الفخمة التي بقيت إلى اليوم شاهدة على تلك الحقب الملكية من تاريخ تونس وعلى الماضي الملكي لهذه المدينة الهادئة التي هددت أراضيها الخصبة المباني الحديثة.

وخلال الحقبة الاستعمارية استقرت بمحيط منوبة جالية إيطالية امتهنت النشاط الفلاحي، كما سيطر مستوطنون فرنسيون على عدد لا بأس به من أخصب الأراضي الزراعية. وقد تم إجبار هؤلاء لاحقا على المغادرة بعد تأميم الأراضي الزراعية من قبل الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة الذي وقع على قانون التأميم في نفس التاريخ الذي أجبرت فيه فرنسا بجيوشها ملك البلاد محمد الصادق باي قبل ثمانين عاما على إمضاء معاهدة احتلال تونس، وتم توقيع القانون أيضا على الطاولة ذاتها التي أمضيت فيها المعاهدة الاستعمارية في حدث رمزي هدفه استبدال الأحداث السيئة بأخرى تبعث على النخوة في الذاكرة الوطنية.

وبعد إلغاء النظام الملكي في تونس وإعلان الجمهورية سنة 1957 تم وضع آخر ملوك البلاد محمد الأمين باي في الإقامة الجبرية بقصر الوردة بمدينة منوبة ثم في شقة متواضعة بقلب العاصمة حيث فارق الحياة مع بداية ستينيات القرن العشرين. وبقيت منوبة طيلة سنوات جزءا من ولاية تونس العاصمة إلى ان صدر قرار مع بداية الألفية الثانية بجعلها مركزا لولاية أو محافظة مستقلة بذاتها بعد أن ارتفع عدد سكانها وأصبح لا مفر من تقريب الخدمات الإدارية إليهم.

معالم متعددة

من أهم معالم منوبة قصر الوردة الذي أنشئ سنة 1798 في عهد الملك حمودة باشا الحسيني والذي كان ملجأ للراحة والإستجمام بين أشجار منوبة وبساتينها لواحد من أفضل وأعدل ملوك تونس في العصر الحسيني. وتحول قصر الوردة في عهد الملك أحمد باي الأول سنة 1840 إلى ثكنة عسكرية للخيالة غير بعيدة عن مركز الحكم في باردو.

وقد بني القصر وسط حقول وبساتين لم يبق منها اليوم شيء باعتبار التوسع العمراني. وهو تحفة معمارية بكل ما للكلمة من معنى خصوصا في الداخل حيث النقوش والزخارف والفن المعماري التونسي الأصيل. وتحول القصر اليوم إلى مقر للمتحف الوطني العسكري التونسي وهو مفتوح للعموم لمشاهدة التاريخ العسكري للخضراء منذ العهد القرطاجي الذي عرف نشأة أول جيش نظامي عصري يرتقي إلى درجة «مؤسسة» في تاريخ البلاد.

ومن بين قصور منوبة الملكية أيضا قصر قبة النحاس الذي بني في عهد محمد الرشيد باي في القرن الثامن عشر وحصلت عليه إضافات في عهد الملك حمودة باشا الحسيني مع بداية القرن التاسع عشر. وهو قصر جميل جدا من الناحية المعمارية امتزجت فيه مؤثرات عديدة منها التونسي والعثماني والأندلسي والإيطالي، وسمي بقصر قبة النحاس نظرا لوجود قبة نحاسية كبيرة في سقفه.

وتضم منوبة أيضا برج العربي زروق الذي بني في نهاية القرن الثامن عشر زمن حكم الملك حمودة باشا الحسيني وهي فترة برزت فيها تونس مجددا في المنطقة المتوسطية كقوة يقرأ لها ألف حساب تمكنت من إجبار البندقية على إبرام صلح مذل بعد صراع بحري مرير. والعربي زروق هو من كبار رجال الدولة الحسينية في تونس وتقلد مناصب هامة مثل وزير المالية والوزير الأكبر في العصر الذهبي لهذه الدولة التي حكم ملوكها تونس قرابة ثلاثة قرون وأطاح بهم الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة ورفاقه الذين أنهوا الحكم الملكي وأعلنوا تونس جمهورية. وقد تحول القصر اليوم إلى «المركز القطاعي للتكوين في الإلكترونيك» التابع لوزارة التكوين المهني والتشغيل.

ومن معالم منوبة قنطرة وسد البطان القريبة من قرية طبربة الأندلسية، والتي أقيمت على نهر مجردة وهو أطول أنهار البلاد التونسية وأهمها حيث يجعل هذا النهر وروافده وقنواته وسدوده الأراضي المحيطة به من أخصب أراضي البلاد في الميدان الفلاحي. وقد شيد الجسر في عهد يوسف داي في القرن السابع عشر وأضيف السد في نفس القرن في فترة حكم محمد باي الذي قيل عنه أنه استعان فيه بخبرات هولندية باعتبار براعة سكان البلاد المنخفظة في التعامل مع المياه.

ومن معالم منوبة الحنايا الرومانية وهي قنوات لنقل المياه من مدينة زغوان المعروفة بمياهها العذبة إلى مدينة قرطاج وقد تم هدمها من قبل العرب هلال حجارتها المصقولة وباعوها إلى الأندلسيين الذين كانت سفنهم تنقلها لاستغلالها في بناء القصور. وبقي جزء من هذه القناة العجيبة بولاية منوبة بين منطقتي صنهاجة ووادي الليل ويتم إهمالها وعدم الاعتناء بها رغم أنها كانت تصنف في عصر ما ضمن عجائب الدنيا بالنظر إلى اتقان هندستها في نقل المياه إلى مسافات طويلة وبين مدن متباعدة.

وتوجد بمنوبة زوايا الأولياء الصالحين وأهمها على الإطلاق زاوية السيدة عائشة المنوبية وهو في الحقيقة بيت عائلتها الذي ولدت فيه سنة 1197 للميلاد وتوفيت به سنة 1267 ميلادية لكن يقال أنها دفنت بمنطقة السيدة قرب مدينة تونس العتيقة. وقد عرفت هذه المرأة بزهدها وتصوفها وفعلها للخير وصلاحها منذ نعومة أظافرها، كما عرفت بعلمها وثقافتها الواسعة وهي التي تتلمذت على يد أقطاب العلم والتصوف مثل سيدي أبي سعيد الباجي وسيدي أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية.

لقد أصبحت عائشة المنوبية (نسبة إلى منوبة) أو السيدة المنوبية واحدة من أهم نساء تونس على الإطلاق وباتت زاويتها في منوبة مزارا لمريديها إلى يوم الناس هذا حتى أصبحت منوبة في أذهان البعض تساوي السيدة عائشة المنوبية. وتعتبر الزاوية تحفة معمارية بنيت على الطراز المعماري التونسي القديم وقد تم تعهدها على مدى قرون بالصيانة والترميم من مختلف السلالات الحاكمة المتعاقبة.

كما تضم ولاية منوبة زوايا لأولياء صالحين آخرين ومنها زاوية سيدي علي الحطاب قرب منطقة المرناقية وسيدي بن عيسى بمنطقة طبربة وسيدي عمر في مدينة منوبة ذاتها. وما زالت هذه الزوايا تستقطب المريدين والفقراء إلى الله من أتباع الطرق الصوفية وتقام فيها الاحتفالات ويتم إطعام ضعاف الحال من «إسلام طرقي شعبي» ترسخ في عادات التونسيين وبات مكونا من مكونات هويتهم.

كما تضم منوبة آثارا ومواقع بونيقية من العصر القرطاجي وأخرى من الحقبة الرومانية وأيضا آثارا من زمن الإنسان البدائي في عصور ما قبل التاريخ وهي منتشرة في أغلب ربوع الولاية. ففي هنشير صار، اكتشفت مدينة برمتها تقع على جبل الأنصارين ويبدو أنها نشأت في العصر القرطاجي وحتى اللوبي ولكنها نمت وازدهرت خلال الحقبة الرومانية، وفي تيبوربو مينوس، الرومانية أو طبربة التونسية وجدت آثار قرطاجية وفينيقية باعتبار وأن أص المدينة هو قرية بونية قرطاجية. وتوجد مواقع أخرى عديدة تم فيها اكتشاف مدن قديمة تضم أواني ولوحات فسيفسائية ومقابر وغيرها.

منوبة اليوم

المدينة اليوم هي مركز لولاية فلاحية هامة لكن أراضيها الخصبة مهددة بالتوسع العمراني الذي يقضم أجود الأراضي التي أقيمت عليها فلل وعمارات سكنية استقطبت في عمومها أبناء الطبقة الوسطى ومثلت متنفسا ورصيدا عقاريا هاما لإسكان الأجيال الجديدة من أبناء العاصمة. كما بنيت هذه المباني الجديدة على حساب البساتين والحدائق الغناء التي تحيط بالقصور الملكية وعلى حساب المواقع الأثرية التي تم الإعتداء على بعضها.

كما تعتبر منوبة مدينة صناعية بامتياز فهي تضم مناطق صناعية في اختصاصات متعددة تشغل اليد العاملة وتساهم في الحركة الاقتصادية مثل المنطقة الصناعية بقصر السعيد. وتعاني هذه المصانع اليوم من صعوبات مالية وخسائر تسبب فيها جائحة كورونا التي استهدفت القطاع الخاص بالدرجة الأولى حتى باتت بعض المؤسسات مهددة بالإفلاس في غياب شبه تام للدولة.

كما تعتبر منوبة قطبا علميا جامعيا هاما ففيها جامعة منوبة التي تضم عددا من الكليات على غرار كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومعهد الصحافة وعلوم الإخبار والمدرسة العليا للتجارة وغيرها. وتعتبر هذه الجامعة بمختلف كلياتها من أهم جامعات البلاد من حيث الإختصاصات المتوفرة بها ومن حيث جودة التكوين طيلة مراحل الدراسة.

وتعتبر منوبة أيضا قطبا صحيا لضمها لمستشفيات مختصة هي مستشفى القصاب لتقويم الأعضاء وهو الوحيد المتخصص في هذا المجال في كامل أنحاء البلاد، ومستشفى الرازي للأمراض العصبية والنفسية وهو أيضا الوحيد المتخصص في هذا المجال. ومن المتوقع أن يتم تشييد مصحات خاصة خلال الأعوام القليلة المقبلة في بلد بات يولي الأهمية الكبرى للقطاع الخاص على حساب القطاع العمومي، وهو توجه يلاقي انتقادات واسعة باعتبار أن تونس عرفت على الدوام بأنها دولة اجتماعية تضم طبقة وسطى هامة ومعتبرة العدد، تلقى العناية والرعاية من الدولة ضمن القطاع العمومي، وهي ملامح بصدد التغير في السنوات الخيرة فاسحة المجال لبروز دولة رأسمالية متوحشة.

وتفتقر منوبة إلى أماكن للترفيه رغم أنها كانت ملجأ الملوك للاستجمام، فقد تعطل على سبيل المثال إنجاز مسبح بها تستفيد الأندية الرياضية في اختصاص السباحة وذلك بالرغم من وجود مسبح بالمعهد الأعلى للرياضة والتربية البدنية الذي يتخرج منه أساتذة الرياضة والواقع بمنوبة نفسها. ولعل المتنفس الرياضي الوحيد لأبناء المدينة هو ميدان سباق الخيول الأكبر والأضخم والأهم في البلاد والذي تقام فيه سباقات الخيول وتعطى فيه سنويا جائزة رئيس الجمهورية بحضوره أيا كان إسمه وسط أجواء منعشة يحتفى فيها بالحصان الفائز وفارسه ومالكه.

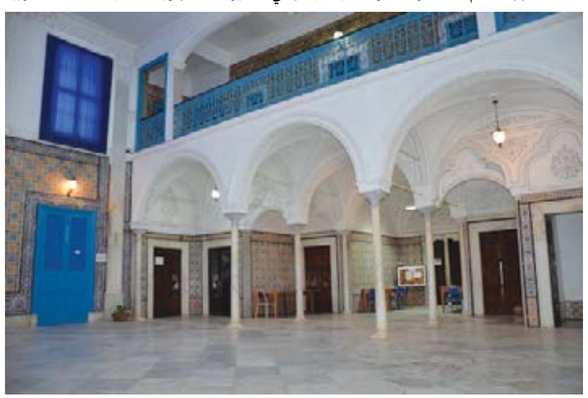

رياضة

ماذا ينتظر عشاق كرة القدم في يورو 2020؟

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور:

أخيرا وبعد أطول فترة انتظار بين بطولتين، قُرعت طبول معارك تكسير العظام في أوروبا، بانطلاق نهائيات يورو 2020، المؤجلة من العام الماضي بسبب الموجة الأولى لجائحة كورونا، والمختلفة عن باقي النسخ منذ ابتكار فكرة أمم أوروبا عام 1960، وذلك بإقامتها في 11 مدينة تابعة لـ11 دولة مختلفة، احتفالا بمرور 60 ربيعا على تنظيم المسابقة القارية الأشهر والأرقى عالميا، كطريقة غير تقليدية لتعيش القارة بأكملها أجواء الاحتفال بالحدث، وكل هذا بنفس نظام نسخة فرنسا 2016، بمشاركة 24 منتخبا تم تقسيمها على 6 مجموعات، بدلا من النظام القديم بمشاركة 16 منتخبا على 4 مجموعات.

الاحتلال الجنوبي

هناك أسئلة بالجملة تدور في أذهان النقاد والمتابعين مع ضربة بداية العرس الأوروبي أول أمس بمواجهة إيطاليا ضد تركيا على ملعب «الأوليمبيكو»، لعل أبرزها إلى متى ستستمر هيمنة أبناء الجنوب على الأميرة الأوروبية، وذلك بعد عقود من استحواذ دول الشمال والغرب على الكأس، قبل أن تتبدل الأوضاع مطلع الألفية الثالثة، بما يُعرف إعلاميا «معجزة الإغريق»، عندما فعلها الداهية الألماني أتو ريهاغل، بقيادة المنتخب اليوناني للظفر باللقب للمرة الأولى في تاريخه في 2004، بفوزه الخالد على الجار البرتغالي في حضور كريستيانو رونالدو في ريعان شبابه، في المباراة النهائية التي انتهت بنفس نتيجة اللقاء الافتتاحي للبطولة، بهدف نظيف جاء برأس العملاق انجيلوس خاريستياس، واستمرت الكأس الأوروبية في الجنوب الدافئ، بسيطرة الجيل الأسطوري للمنتخب الإسباني على اللقب لثماني سنوات، بدأت بمعانقة الكأس الثانية في تاريخ «لاروخا»، بالفوز على المنتخب الألماني بهدف الشاب العشريني آنذاك فيرناندو توريس في نهائي «فيينا» 2008، ثم بسحق الغريم الجنوبي الإيطالي برباعية مزلزلة في قلب ملعب «أولمبيسكي الرياضي» في أوكرانيا 2012.

واكتمل الاحتلال الجنوبي الإيبيري على وجه الخصوص، بما فعلته البرتغال في النسخة الأخيرة، بمخالفة جُل التوقعات والمراهنات، التي كانت ترشح منتخبات أخرى مثل بطل العالم في ذلك التوقيت المنتخب الألماني، وبالمثل صاحب الأرض المنتخب الفرنسي وباقي المنتخبات الكلاسيكية التي تتصدر هكذا ترشيحات بحكم التاريخ والعراقة، وما أثار إعجاب المحايدين في نهائي فرنسا 2016، أن رجال المدرب فيرناندو سانتوس، لم يتأثروا بكارثة خروج الهداف والملهم كريستيانو رونالدو في أول نص ساعة في الشوط الأول، بداعي الإصابة التي جعلته يبكي كالطفل المصدوم من ضياع أو عدم شراء لعبته المفضلة، وعلى النقيض من أغلب التوقعات التي رجحت كفة الديوك وانهيار معنويات لاعبي المنتخب البرتغالي بعد انسحاب قائدهم، جاءت النتائج بالعكس، وكأن خروجه حرر زملاءه من الضغوط والقيود، وجعلهم حرفيا «يقدمون مباراة العمر»، لتأتي المكافأة بهدف لا يصدق سجله البديل إيدير لوبيز بتسديدة «غدارة» من على حدود منطقة الجزاء، قضى بها على حلم أصحاب الأرض هو بداية الشوط الإضافي الثاني، لتبقى كأس اليورو بالصبغة الإيبيرية للعام الثالث عشر تواليا، تلك الجزيرة التي تُلقب أيضا بشبه الجزيرة الأندلسية، لوجود أكثر من 80% من مساحتها على الأراضي الإسبانية، والباقي مقسم على البرتغال وجبل طارق وأندورا، غير أنه كان اليورو الرابع تواليا لدول الجنوب، إذا تجاهلنا فرنسا بطلة 2000، رغم أن نصفها الجنوبي لا يصنف ضمن الجزء الشمالي للقارة، فهل ستستمر الهيمنة الإيبيرية الجنوبية؟ أم سيكون لدول الشرق والشمال الغربي رأي آخر؟ ومن يدري قد تكون القارة على موعد مع تسجيل اسم البطل الحادي عشر في تاريخ المسابقة، هذا ما ستجيب عنه أقدام اللاعبين داخل المستطيل الأخضر وأفكار المدربين خارج الخطوط طوال شهر البطولة.

النجوم والهدافون

صحيح التجارب السابقة، أثبتت أن مثل هذه البطولات المجمعة، يُولد من رحمها أسماء مغمورة تتحول في وقت قياسي إلى لاعبين «سوبر ستار»، لكن من الناحية المنطقية، فلا يمكن استبعاد المؤشرات والأسباب التي ترسم ولو الملامح الأولى لقائمة ما سيعرفون في المستقبل بـ«نجوم يورو 2020»، كالفائز بجائزة الهداف وأفضل لاعب وأفضل حارس والتشكيل المثالي وإلخ. وبإلقاء نظرة سريعة على أبرز الأسماء المرشحة لترك بصمة تاريخية في البطولة، بناء على ما قدمه كل لاعب على مدار الموسم سواء مع فريقه أو منتخب بلاده، سنجد قائد المنتخب الإنكليزي هاري كاين، والأمر لا يتعلق فقط بوجوده في واحد من أقوى المنتخبات للذهاب بعيدا في البطولة، بل أيضا للنسخة المرعبة التي كان عليها مع فريقه توتنهام في أغلب أوقات الموسم، الذي ختمه بالفوز بالحذاء الذهبي، كأفضل هداف في الدوري الإنكليزي الممتاز بفارق هدف عن الفرعون محمد صلاح. إلى جانب ذلك، يطمح القائد في تعويض عثرات السبيرز وابتعاده عن الألقاب، فيما سيكون اليورو أفضل مكافأة على سنوات الصبر والمثابرة مع فريقه اللندني، وفي وجود أسماء تملك من السحر والدهاء ما يكفي لتقديم الهدايا الثمينة لهداف الفريق من نوعية رحيم ستيرلنغ وجادون سانشو وفل فودن وماركوس راشفورد، سيبقى أمير توتنهام واحدا من أقوى المرشحين للمنافسة على جائزتي أفضل لاعب وأفضل هداف، كما فعلها الأنيق أنطوان غريزمان في النسخة الأخيرة. ونفس الأمر ينطبق على الأشقر كيفن دي بروين، هو الآخر يصعب استبعاده من المرشحين للتواجد في قائمة المرشحين لجائزة أفضل لاعب في البطولة، بعد تعافيه من الإصابة المروعة التي تعرض لها على مستوى الوجه ليلة التحسر على ضياع دوري أبطال أوروبا أمام تشلسي، كيف لا وهو الفائز لتوه بجائزة لاعب العام من رابطة اللاعبين للعام الثاني على التوالي، تتويجا لعبقريته ودوره المؤثر في فوز فريقه السماوي بلقبي كأس الرابطة والبريميرليغ وإنجاز الترشح لنهائي ذات الأذنين للمرة الأولى في التاريخ. وبطبيعة الحال، إذا نثر إبداعه مع منتخب الشياطين الحمر، بنفس الكيفية التي أمتع بها الملايين بقميص السكاي بلوز على مدار الموسم، قد يخطف الأضواء من الجميع، جنبا إلى جنب مع أصدقائه المتوهجين في الملاعب الأوروبية، على رأسهم بطل الكالتشيو روميلو لوكاكو وحامي عرين ريال مدريد تيبو كورتوا وباقي الأسماء اللامعة.

وعلى سيرة المرشحين لجائزة الأفضل، سيتبادر إلى الأذهان ذاك المخلوق البشري العجيب نغولو كانتي، بعد أن فرض نفسه، كواحد من أقوى المرشحين للفوز بجائزة «الكرة الذهبية»، كأفضل لاعب في العالم من مجلة «فرانس فوتبول»، بعد دوره المؤثر في حصول تشلسي على كأس الأبطال الثانية، ومن حسن حظ مدرب الديوك دي‌ديه ديشان، أنه سيستفيد من المسلم الخلوق وهو في أوج وأعظم لحظاته كلاعب، كما يبدع في إعطاء محاضرات مجانية لرفع معدل الذكاء والوعي الخططي للاعبي الوسط، بطاقته الفولاذية، التي تساعده على تطبيق أشياء تفوق خيال المدرب، أبرزها عمله الفائق في دوره التكتيكي الهجومي، إذ يتحول إلى ما هو أشبه بالوحش الكاسر، بسرعة خيالية في الثلث الأخير من الملعب مع تحكم شبه خارق بالكرة، ما يجعله مصدر الرعب الأول بالنسبة لمنافسيه، وإذا سار على نفس المنوال، فلن تكون مفاجأة إذا كرر

نجوم البرتغال أبطال النسخة الاخيرة في 2016

علي دائي، كحافز مثالي للدون من أجل تحقيق هدفه القادم، بغض الشراكة مع دائي، بعد تربعه على عرش هدافي اللعبة بكسر رقم الجوهرة السوداء بيليه. لكن كما أشرنا أعلاه، قد تنفجر أسماء أخرى أثناء البطولة، وربما تكون وجوه شابه أو أصحاب خبرات، من نوعية فودن وكريم بنزيما بعد عودته إلى المنتخب، ومفاجأة الموسم في البريميرليغ وأفضل لاعب من رابطة النقاد روبن دياش صمام أمان السيتي وزملاء رونالدو.

مجموعة الموت والمرشحين

بإلقاء نظرة سريعة على المنتخبات الأوفر حظا للفوز بالبيورو، فلن تخرج قائمة المرشحين عن خمسة منتخبات، اثنان منهم في مجموعة الموت السادسة التي تضم آخر بطلين للعالم ألمانيا وفرنسا وحامل لقب البطولة المنتخب البرتغالي والمنتخب المجري، ومن حسن حظ عشاق هذه المنتخبات، أن نظام المجموعة سيبقي على آمال الثلاثة في الوصول إلى الإقصائيات، بموجب قاعدة أفضل ثوالث، في حال جمع صاحب المركز الثالث نقاط كافية لمنحه أربعة أصحاب المركز الثالث الذي تذهب لأفضل الست، وباستثناء منتخب «الناسيونال مانشافت»، الذي يسير من سيئ إلى أسوأ في السنوات الماضية، فيمكن القول إن المنتخب الفرنسي يأتي على رأس المرشحين للقب، دعك من القائمة التي تعج بالمواهب الخام والأسماء اللامعة، التي اكتملت بعودة نجم ريال مدريد الأول كريم بنزيما بعد حرمانه من تمثيل المنتخب أكثر من 5 سنوات، لكن هذا الجيل من اللاعبين، وصل بالفعل إلى قمة التناغم والانسجام والثقة، خصوصا رجال القوام الرئيسي، والحديث عن بوغبا، كانتي، غريزمان مبابي وباقي العناصر المفضلة لديشان في السنوات الثلاث الأخيرة، ولهذا تتفق الأغلبية سواء من النقاد أو المتابعين المحايدين، على أن فرنسا تتقدم بخطوة عملاقة على باقي المنافسين والمرشحين بفضائي كريستيانو رونالدو، فضلا عن تمتعه بنفس ميزة الديوك، بكثرة وتنوع الجواهر الخام، متمثلة في أسماء بحجم برونو فيرناندیز، بيرناردو سيلفا، جواو فيلكس، كانسيلو، روبن دياش وأسماء أخرى بنفس الجودة والكفاءة، ناهيك عن التمتع بشخصية الفريق المدافع عن لقبه، وتمرس هؤلاء اللاعبين على اعتلاء مناصب التتويج في السنوات الماضية، حيث أصبح لديهم ثقافة الفوز بهكذا بطولات، بعد إنجاز 2016 وما تبعه بالحصول على أول نسخة لدوري الأمم الأوروبية.

وتشمل القائمة بدون ترتيب بعد فرنسا والبرتغال، المنتخب الإنكليزي الذي يعيش فترة ذهبية تحت قيادة غاريث ساوثغيت، كادت تكلل بالنجاح في 2018، لولا الهزيمة أمام كرواتيا في نصف نهائي كأس العالم في الأوقات الإضافية، لكن بوجه عام هناك شعور بالتفاؤل أن يتمكن هذا الجيل المفعم بالطاقة والمواهب النادر، من كسر جمود ولعنة الإنكليز مع الألقاب منذ مونديال 1966، إذا واصل الصعود وحقق هدفه بعد الظهور في المربع الذهبي في مونديال الثلج، في وجود حافز ذهبي، بإقامة مباراتي نصف النهائي والنهائي في قبلة كرة القدم ملعب «ويمبلي»، وبنفس الفرص، يتساوى المنتخب البلجيكي مع نظيره الإنكليزي، لما يملك من أسلحة ثقيلة، في ما يعرفون بالجيل الذهبي لوطن الشياطين الحمر، والإشارة إلى دي بروين، لوكاكو وكورتوا والبقية أصحاب برونزية كأس العالم الأخيرة، بما فيهم الغائب منذ عامين إيدين هازارد، إذا أحسن استغلال الحدث بالظهور بالنسخة التي كان عليها قبل انتقاله إلى ريال مدريد العام قبل الماضي. أما المرشح الخامس والأخير، فهو المنتخب الإيطالي، الذي يبدو ظاهريا مرشحا خجولا، والبعض الآخر لا يقحمه ضمن المرشحين، لغيابه عن المحافل الدولية في آخر 5 سنوات، لكن من تابع عمل روبرتو مانشيني، لاحظ ثورة التصحيح الكبيرة التي قام بها المانشيو، ليعيد للأزوري هيبته التي فقدها بعد فشله في التأهل لكأس العالم للمرة الأولى منذ عقود، تأثرا بتقدم أعمار واعتزال آخر من تبقوا من جيل عظماء العقد قبل الماضي. ويحسب لمانشيني نجحه في قلب خيبة أمل الغياب عن المونديال إلى حافز مثالي لطرد أشباح الماضي، بسلسلة من النتائج التي لم يحققها أي مدرب قبله، وصلت لحد تجنب الهزيمة في 27 منذ وصوله إلى القيادة الفنية خلفا لجانبييرو فينتورا في خريف 2018، منها 5 انتصارات في تصفيات اليورو، انتهت جميعها بفوز الأزرق، بغزارة تهديفية وصلت 17 هدفا، بدون أن تهتز الشباك، ما أعاد إلى الأذهان زمن أسياد الدفاع الجميل، لكن بأسلوب معبر عن إبداع ساحر سامبدوريا ولاتسيو في حقبة التسعينات، معتمدا على الرسم الخططي 3–3–4، بنزعة جماعية، تظهر في تفاني اللاعبين في تطبيق أفكاره، خاصة الخمسة أو الستة التي ترتكز عليهم خطته، على رأسهم فنان الوسط جورجينيو وشريكه على الدائرة نيكولو باريلا، وأصحاب الحلول في الثلث الأخير من الملعب تشيرو إيموبيلي وفيديريكو كيزا وأندريا بيلوتي ولورينزو إنسيني. وطبيعي بعد التحسن الملموس في أداء ونتائج إيطاليا مع مانشيني، أن يرتفع سقف طموح عشاق المنتخب، وذلك بالعودة إلى الريادة الأوروبية، بتحقيق اللقب الثاني والأول منذ 1968، بعد الخسارة أمام فرنسا وإسبانيا في النهائي عامي 2000 و2012، وإنهاء سنوات الجفاف منذ رفع كأس العالم في أرض الألمان، فهل يكون اللقب من نصيب واحد من هذه المنتخبات؟ أم سيكون هناك بطل آخر؟ دعونا ننتظر ونستمتع بالوجبات الكروية الغائبة منذ 5 سنوات.

كاين يتقدم زملاءه في المنتخب الانكليزي

ميسي أم رونالدو... من سيُحطم معجزات الآخر؟

لندن ـ «القدس العربي»:

هيمن الثنائي الفضائي كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي على الجوائز الفردية العالمية لما يقرب من عقد ونصف العقد من الزمن، استمتع خلالها عشاق كرة القدم في مختلف أنحاء العالم، بأعظم وأشرس منافسة ثنائية في كل العصور، وحتى مع تقدمهما في العمر، بوصول صاروخ مادريدا العامه الـ36 والبرغوث لربيعه الـ33، لم يتوقف الصراع الأزلي بينهما، وكأن العمر مجرد رقم، لرغبة وإصرار كل أسطورة في إثبات أحقيته في اللقب الشرفي (GOAT) (الأفضل على مر التاريخ)، كما يبدو في صمود الاثنين في أعلى مستوى تنافسي في العالم حتى هذه اللحظة، بمواصلة لعبة تحطيم الأرقام القياسية، حفاظا على قيمتهم ومكانتهم بين الأفضل عالميا مع تبدل الوجوه والأجيال عليهم.

مستحيلات ميسي

بحكم الطبيعية البشرية، فلا مهرب أبدا من حقيقة اقتراب موعد اعتزال الثنائي الأفضل في العصر الحديث، إن لم يكن الأفضل منذ اختراع اللعبة في إنكلترا في النصف الثاني من القرن قبل الماضي. ورغم المسافة القريبة بينهما على مستوى الجوائز الفردية والألقاب الجماعية على مستوى الفرق، وأيضا الأرقام للأجيال القادمة، إلا أن لكل منهما خمسة مستحيلات لم يحطمها الآخر إلى الآن، ومع مقولة ليو المأثورة «الجسد لا يرحم بمرور الوقت»، حتما ستكون المهمة أكثر صعوبة وتعقيدا بالنسبة للاعبين، خاصة وأن هناك بعض من هذه المستحيلات باتت غير قابلة للكسر، أو بمعنى آخر تحتاج معجزة من السماء لتجسيدها مرة أخرى في السنوات القليلة المتبقية لهما في الرحلة الاحترافية.

وبالنظر إلى أبرز الانجازات التي ينفرد بها ميسي على غريمه البرتغالي، وبالكاد أنتهت فرص الأخير في تكرارها، على الأقل لتقدمه في العمر وعدم وجود سنوات كافية لمعادلة الإنجاز، ذاك الرقم المسجل حصريا باسم هداف برشلونة الأسطوري، كأكثر من توج بجائزة الحذاء الذهبي الأوروبي، التي تمنح للاعب الأكثر تسجيلا في الدوريات الأوروبية الكبرى، وذلك بعد ريمونتادا هيتشكوكية، بدأت مع نهاية موسم 2014–2015، وآنذاك كان الدون اللاعب الأكثر حصولا عليها، بأربع مرات أعوام 2008 مع مانشستر يونايتد و2011، 2014 و2015 بقميص ريال مدريد، في المقابل كان في حوزة ميسي ثلاث جوائز في ذلك الوقت، قبل أن يقلب الطاولة على رونالدو وكل أساطير اللعبة، باستحواذه على الجائزة 3 مرات على التوالي بين عامي 2017 و2019، لينفرد بالرقم القياسي العالمي، بفارق جائزتين عن أقرب مطارديه كريستيانو، وربما لولا توهج روبرت ليفاندوسكي مع بايرن ميونيخ واحتكاره للجائزة في آخر موسمين، لاتسع الفارق مع رونالدو إلى الضعفين. لكن في الوقت ذاته، وجود ليفا بهكذا مستوى ومعه جلادون من نوعية إيرلينغ براوت هالاند وكيليان مبابي وهاري كاين ومحمد صلاح، يجعل فرص الهداف التاريخي للمنتخب البرتغالي في الفوز بالحذاء الذهبي مرتين أو ثلاثة في أواخر عقد الثلاثينات، تبدو شبه معدومة، أو بالمصطلح الدارج «دربا من دروب الخيال»، وهذا ما يتمنى ميسي حدوثه ليحتفظ برقمه القياسي الاستثنائي لعقود قادمة وربما أكثر من ذلك.

باقي العجائب

الرقم الإعجازي الثاني الذي لم يعد قابلا للتحطيم، هو تكرار ما فعله ميسي في الفترة بين عامي 2009 و2012، باحتكار جائزة الكرة الذهبية كأفضل لاعب في العالم من مجلة «فرانس فوتبول»، ولأن آخر فوز لرونالدو بـ«البالون دور» كان عام 2017، فهذا يعني أنه بحاجة للبدء من الصفر، أي يفوز بالجائزة بداية من 2021 وحتى 2024، وبالطبع هذا السيناريو لن يحدث أبدا، ودعك من إشكالية جسده الذي لن يعود أبدا كما كان في العشرينات وبداية الثلاثينات مهما بلغت تضحياته للحفاظ على معدلاته البدنية، لكن لا أحد ينسى أن مبابي وباقي من أشرنا إليهم أعلاه لن يسمحوا بذلك أبدا، هذا إلى جانب استحالة معادلة رقم ميسي، كأكثر لاعب تسجيلا للأهداف بقميص ناد واحد، بعد نجاحه في تحطيم رقم ابن قارته بيليه، بوصوله لهدفه الشخصي رقم 672 هدفا بالقميص الكتالوني، مقابل 643 هدفا للجوهرة السوداء مع سانتوس، فيما فوت رونالدو فرصة ملاحقة غريمه في هذا الصراع، برحيله عن اللوس بلانكوس في 2018 وفي جعبته 450 هدفا من مشاركته في 438 مباراة بقميص ملوك العاصمة الإسبانية.

وتشمل قائمة الأرقام المستحيلة بالنسبة لميسي، ما تُعرف بـ«معجزة 2012»، عندما أنهى العام الميلادي وفي رصيده 91 هدفا، مبعثرا رقم أيقونة الألمان غيرد مولر، صاحب الرقم القياسي القديم بـ85 هدفا في سنة تقويمية واحدة. ومع تراجع معدل أهداف رونالدو في السنوات الماضية، بعدم تخطي حاجز الـ50 هدفا منذ عام 2017، أصبح الأمر يبدو وكأن هذا الرقم سيبقى خالدا لسنوات قادمة، فقط الرقم المستحيل الأخير والخامس لليو، الذي ما زال بإمكان رونالدو معادلته، هو الحصول على جائزة «فرانس فوتبول» ولو مرة واحد، ليتساوى مع البرغوث في عدد مرات الفوز بالكرة الذهبية، بعد عودة ليو لمكانه على عرش الأكثر تتويجا بالجائزة الفردية الأهم للاعبين، بست مرات، بفارق مرة عن غريمه التقليدي، ولو أن هذا السيناريو لا يبدو بهذه السهولة، في ظل تدهور أوضاع يوفنتوس وحاجة رونالدو لبذل جهودا مضاعفة لقيادة اليوفي للفوز بالألقاب الكبرى التي ستضمن فوزه بالجائزة مرة أخرى قبل الاعتزال.

معجزات رونالدو

هناك أرقام خاصة بميسي سيعجز رونالدو على تحطيمها في ما تبقى من مشواره الاحترافي، يتفاخر كذلك كريستيانو بخمسة مستحيلات تميزه عن قائد التانغو، الأول سنوات جنونه في بطولته المفضلة دوري أبطال أوروبا، حين طمع في جائزة هداف الكأس ذات الأذنين 6 مرات تواليا بين موسمي 2012–2013 و2017–2018، وهو إنجاز لم يفعله أي لاعب في التاريخ، فقط فعلها ميسي 4 مرات في فترة انفجاره مع بيب غوارديولا بين موسمي 2008–2009 و2011–2012، وبالطبع لن يستطيع المنافس كسره أو حتى معادلته في عمره الحالي، ونفس الأمر لرقم رونالدو الاستثنائي الثاني، بفوزه بالدوري وكل البطولات المحلية في أقوى 3 دوريات في العالم، مع مانشستر يونايتد في الدوري الإنكليزي الممتاز، وريال مدريد في الليغا وفريقه الحالي يوفنتوس في الدوري الإيطالي، وكما هو واضح ومعروف لدى الجميع، سيبقى ميسي في برشلونة إلى أن يعلق الحذاء، استنادا إلى التقارير التي تتحدث عن مرونته وموافقته المبدئية على تأمين مستقبله في «كامب نو» إلى ما بعد 2021.

أما الرقم الثالث الذي يتفاخر به كريستيانو كلما أتيحت الفرصة، هو فوزه بجائزة هداف الدوري في إنكلترا وإسبانيا وإيطاليا، فيما يعتبرها أقوى حجة ودليل لإثبات تفوقه على ليو في الصراع الأزلي بينهما، ليس فقط لأن الأخير لم ولن يفعلها طالما ظل مع الكتالان، بل لأنه أول بشري يحصد الحذاء الذهبي في البلدان الثلاثة، تماما كما يتغنى بنفسه في الإعلام لحصوله على الكرة الذهبية مع فريقين مختلفين مانشستر يونايتد وريال مدريد، على عكس ميسي، الذي فاز بكل الألقاب بين جدران «كامب نو»، فيما تبقى المهمة المستحيلة الخامسة والأخيرة، أن يتقدم ميسي على رونالدو في السجل الدولي، سواء على مستوى عدد الأهداف أو الألقاب، بتوقيع كريستيانو على 104 أهداف مع منتخب بلاده، على بعد 6 أهداف لمعادلة رقم كبير هدافي منتخبات العالم الإيراني علي دائي، بالإضافة إلى لقبي اليورو ودوري الأمم الأوروبية. في المقابل سجل ميسي 72 هدفا بقميص منتخب بلاده، ولم يتوج بأي بطولة قارية مع المنتخب الأول حتى الآن، باستثناء الذهب الأولمبي عام 2008، والسؤال الآن: هل ينجح أحد في كسر ولو بعض من أرقام الآخر المستحيلة؟

من يحلم بلقب اليورو؟

أخيراً انطلقت منافسات كأس الامم الاوروبية ليلة الجمعة الماضي بانتصار كبير لايطاليا عن نظيره التركي، معلنا بدء المنافسات الممتدة حتى 11 من الشهر المقبل، مع توقعات بمعارك كروية مثيرة في أشهر مسابقة قارية للمنتخبات، لكن في النهاية من هو المرشح الأبرز للقب اليورو؟

قبل الاجابة عن هذا السؤال علينا أن نتذكر أولاً ان البطولة تقام في ظروف استثنائية بسبب أزمة وباء كورونا، ما قاد إلى تأجيلها عاماً، والاهم انها تأتي على خلفية موسم مضغوط ومنهك للاعبين، بعدما بدأ متأخراً 6 او 7 اسابيع عن موعده المعتاد، اضافة إلى أن غالبية نجوم البطولة لم يحظون بفترة استعدادية مثالية او معتادة كالسابق مع أنديتهم، بسبب بدأ الموسم المنصرم مباشرة عقب انتهاء الموسم السابق له، ما جعل المباريات متلاحقة ومنهكة، اضافة إلى أن مباريات البطولة موزعة على 11 مدينة، وليست هناك أفضلية مطلقة للمضيف، وكلها عوامل سانحة لتكون أرضاً خصبة لتحقيق مفاجأة على غرار 1992 (الدنمارك) واليونان (2004)، ولهذا يمكن تقسيم المرشحين إلى أربعة فئات.

الأولى وهي القوى التقليدية، التي تتكون من منتخبي ايطاليا والمانيا، وهما مهما كانت قدراتهما الحالية وحالتهما الاستعدادية، كمعاناة المانشافت في الأونة الاخيرة مع المدرب يواكيم لوف، الذي منذ خيبة الحلول في قاع مجموعته في الدور الاول من مونديال 2018 لم يتعاف بصورة صحيحة، بل تعرض لهزيمتين خلال الشهور الأخيرة من الأكثر ذلاً في تاريخه، بخسارته امام اسبانيا 0–6 في دوري الأمم، وأمام المغمور مقدونيا الشمالية 1–2 في تصفيات كأس العالم، ومع ذلك يظل مع الأزوري الذي غاب عن مونديال 2018 لاخفاقه في التأهل، من القوى العالمية التقليدية إلى جانب البرازيل والأرجنتين، ولا يمكن تهميشها في أي بطولة تشارك فيها.

الفئة الثانية وهم الابطال السابقون، التي تشمل منتخبات فرنسا والبرتغال وهولندا واسبانيا، وطبعا سنستثني اليونان كونها لم تتأهل، والدنمارك كون انجازها في 1992 كان استثنائيا وغير متوقع، وأيضا الاتحاد السوفيتي (1960) وتشيكوسلوفاكيا (1976) بسبب تفككهما.

فرنسا حامل لقب بطل العالم، والمرشح الأبرز للقب، تملك ربما الفريق الاكثر توازنا في خطوطه وعمقه، وأيضا نجوماً من الأبرز في مراكزهم كلاعب الارتكاز نغولو كانتي وبول بوغبا والمهاجمين كيليان مبابي وكريم بنزيمة، في حين البرتغال حامل لقب كأس الامم الأوروبية يملك واحداً من أفضل لاعبين اثنين في العالم في الـ15 سنة الماضية، كريستيانو رونالدو الذي سيلعب بدافع شخصي لتحطيم المزيد من الأرقام القياسية وأيضا بدافع وطني، علماً أن الفريق الحالي أفضل بكثير من الفريق الذي أحرز اللقب قبل 5 سنوات والذي حقق أول فوز في تلك البطولة خلال الدقائق التسعين في الدور نصف النهائي، بظهور جيل ذهبي من المواهب يتقدمهم روبن دياش وبرونو فيرنانديش وبيرناردو سيلفا وجواو فيليكس، إلى درجة أن بعض الاصوات داخل البرتغال اعتبرت أن الفريق يلعب أفضل بدون الهداف التاريخي رونالدو ابن الـ36 عاماً. في حين أن منتخب اسبانيا بات يودع ما تبقى من جيله الذهبي الذي قاده للقبي يورو 2008 و2012 بالاضافة إلى مونديال 2010، بابتعاد سيرخيو راموس وبوسكيتس، ليستعد مدربه لويس انريكي في تجهيز جيل جديد من الشبان الموهوبين على غرار فيران توريس وايريك غارسيا وبيدري، وأيضاً المنتخب الهولندي بطل 1988 الذي عانى بغيابه عن آخر بطولتين كبيرتين، يورو 2016 ومونديال 2018، بسبب شح النجوم، نجح مدرب برشلونة الحالي رونالد كومان باعادة الهيبة له والنتائج الايجابية، قبل ان يتسلمه «المدعوء» فرانك دي بور، الذي قد يسيء استغلال مواهب مثل ديباي وفينالدوم ودي ليخت ودي يونغ بسوء تقديره وتخطيطه.

والفئة الثالثة، هي الموهوبون، وتشمل منتخبي بلجيكا وانكلترا، اللذين لم يسبق لهما احراز اللقب، لكنهما يملكان ما يكفي من المواهب الرائعة لتحقيق اللقب، حيث يسعى مدرب بلجيكا روبرتو مارتينز إلى استغلال المرحلة الأخيرة من عمر الجيل الذهبي الحالي، بوجود أمع المواهب كالحارس كورتوا وقلوب الدفاع الدرفيرلد وفيرتونغن وفيرمالين ونجوم الوسط دي بروين وفيتسل وايدين هازارد والمهاجم الفذ لوكاكو، بعدما كان قريبا في المونديال الأخير عندما حل ثالثا. أمام غاريث ساوثغيت فيعلم انه يملك جيلاً ذهبياً خارقاً من المواهب الانكليزية الهجومية، يتقدمهم هاري كاين ومعه ستيرلينغ وفودن وغريليتش وراشفورد وسانشو وماونت، ولو نجح في ايجاد الخطة المناسبة والتوازن مع الخط الخلفي فانه سيحصل على فريق يصعب صده.

وأخيراً الفئة الرابعة وهي الاحصنة السود، التي دائما تبرز في الظروف غير الطبيعية، وهي منتخبات تركيا وكرواتيا وأوكرانيا وبولندا والدنمارك والسويد، التي اما تعتمد على نجم كبير مثل ليفاندوسكي مع بولندا، أو على روح الفريق القتالية مثل الفريقين الاسكندنافيين، مع وجود مجموعة من المواهب الجيدة والمعروفة.

عموماً في 11 من الشهر المقبل سنتعرف على هوية البطل الجديد في ملعب «ويمبلي» الاسطوري، والذي سيكون ملائما للاحتفال بمرور 61 عاماً على انطلاق البطولة.

@khaldounElcheik

كأس الأمم الأوروبية مسرح تحويل

لندن – «القدس العربي» من جواد صيدم:

بعد خمسة أعوام من الانتظار، تنطلق بطولة كأس الأمم الاوروبية (يورو 2020) لأفضلّ منتخبات القارة العجوز. وبينما تنشغل الصحافة والإعلام العالمي في الحديث عنأبرز المنتخبات المرشحة لنيل البطولة وعتاولة القارة الذين طفت غرف ملابسهم بالنجوم العالميين كما فرنسا والبرتغال وإنكلترا، هناك نواةٌ من النجوم الصغار الذين يعملون بصمت شديد للإدلاء بسحرهم على مسارح البطولة. فعدا عن كونها بطولةً المنتخبات الأوروبية الأكبر، فهي محطة تسمح لهؤلاء الأشبال للإدلاء بمواهبهم أمام العالم أجمع ما يسهل طريقهم إلى العالمية ويسمح لهم بأخذ أماكنهم في صفوة أندية المستديرة. فمن منا ينسى ريناتو سانشيز، الموهبة البرتغالية وصاحب الـ18 عاما في اليورو الماضي عام 2016 والذي أبهر الجميع وأصبح حديث الساحة الكروية.

وما يميز اليورو كما جميع البطولات الدولية التي ينتظرها الجمهور لسنوات طويلة أنها تحمل في طياتها العديد من المواضيع المشوقة والغامضة التي يمكن الحديث عنها وتحليلها، كونها لا تأتي سنوياً كما بطولات الأندية، ما يجعل خوض أي تجربة تخمينا صعبا بعض الشيء. لكنني أردت المجازفة، والتطرق لموضوع ليس مألوفاً إلى حد ما. إذ سأتطرق لأبرز المواهب الشابة التي ستضع قدماً في النجومية والعالمية.

الكثير من الأسماء الشابة التي سطعت مؤخراً ستطفو على ضفاف هذا النقاش المطول. لكن هناك بعض المواهب التي يتجاهلها الكثير والتي تستحق الالتفات إليها. لذلك، اخترت ثلاثة لاعبين شبانا ذا مستقبل مشرق من كل مركز. إذ أتوقع، وإن نجحوا في كسب ثقة مدربيهم ولعباً بشكل متواصل خلال البطولة أن يتحولوا إلى نجوم عالميين على ألسنة الصحافة العالمية والأندية الكبرى التي ستطمح للظفر بخدماتهم.

وإن بدأنا في مركز الدفاع فلا يسعني الحديث إلا عن الظهير الطائر لسبورتينغ لشبونة نونو مينديز. فقد أبى إبن الـ18 عاماً أن يحظى باهتمام كبار أندية القارة بعد نجاحه الملحوظ في موسمه الأول مع الفريق الأول لسبورتينغ لشبونة. إذ نجح بالمزج بين الصلابة الدفاعية والمساهمة الهجومية الممتازة، مستغلاً بذلك سرعته الفتاكة على الجبهة اليسرى من الميدان، ومساهماً بفوز فريقه ببطولة الدوري المحلي. إذ برزت أرقامه من الناحية الهجومية بشكل مميز، فقد أحرز ما يعادل مراوغة ونصف كل 90 دقيقة، كما تمكن من إحراز ما يعادل 1.1 تمريرة حاسمة في 90 دقيقة. وما يجعله الظهير العصري المتكامل يكمن في قوته الدفاعية أيضاً، والتي تمثلت في أرقامه الرهيبة، إذ استرد الكرة بمعدل 1.7 مرات في الـ90 دقيقة، ما رفع نسب نجاحه في استرداد الكرات بنسبة 70% وسمح للمنافسين بمراوغته بنسبة 0.7 مرات في الـ90 الدقيقة. وباستخدام لياقته العالية وجامعاً بين قدراته الهجومية وصلابته الدفاعية في التدخلات والواحد ضد واحد واسترداد الكرات، نجح الشاب البرتغالي اليافع في الوصول لأعتاب النجومية، آملاً أن يمنحه اليورو منصةً للوصول إلى العالمية.

ولا يجوز الحديث عن المواهب الصاعدة بدون التطرق إلى صاحب الـ24 ربيعاً نيكولو باريلا، جوهرة نادي إنتر ميلان وأحد أهم عوامل تحقيقالنيراتزوري للقب الدوري هذا الموسم. فمنذ مجيئه إلى الإنتر تحول باريلا إلى لاعب وسطٍ هجومي يميل للجبهة اليمنى أو ما يعرف بالإيطالية بالـ«متزالا»، ممهداً بذلك لأرقامه الرائعة التي حققها مع الانتر. إذ تمكن خلال الموسم السابق من الوصول لـ10 مساهمات تهديفية وتحقيق مايعادل 2.6 تسديدة وتمريرة حاسمة في الـ90 دقيقة. لكن ما تخفيه هذه الأرقام هي إمكانية الشاب الساردينيي من الاحتفاظ بالكرة وضبط وتيرة المباراة بشكلٍ كبير من خلال السير والتقدم بالكرة إلى مناطق الخصم. إذ انفرد عن زملائه بسجل التمريرات إلى مناطق الخصم بـ222 تمريرة، ما سمح له بالإدلاء بـ86 تمريرة منها إلى داخل الصندوق. كما تمكن من الاحتفاظ بالكرة خلال عمليةٍ بناء الهجمة بدون خسارتها بما معدله 52.6 مرة في المباراة، سامحاً بذلك لنفسه بالوصول إلى 72% من المراوغات الناجحة خلال الموسم الفائت. لكنه، ومع ازدياد مهامه الهجومية، تراجع دفاعياً مقارنةً بموسمه المميز مع كالياري في 2018/2017، حيث استرد الكرة بما معدله 3.8 مرة في الـ90 دقيقة حينئذ، مقارنةً بالـ2.9 مرة في الـ90 دقيقة خلال الموسم الماضي. وبذات السياقٍ فإنه تمكن من مضاعفة فرصه المؤدية إلى أهداف خلال الموسم الماضي. فقد نجح باريلا بالتحول إلى أحد أهم لاعبي الـ8 أو ما يعرف بال"Box-to-Box" في العالم وهو بانتظار البطولة الأوروبية لإظهار موهبته التي ستضعه على أعتاب النجومية الحتمية.

وعند التفكير بالمهاجمين لا يمكن تجاهل لاعب ريال سوسيداد صاحب الـ21 عام السويدي الكسندر إيزاك، الذي سيترأس هرم هجوم منتخبه بعد تأكيد إصابة زلاتان إبراهيموفيتش. فبعد أن أمضى موسماً رائعاً مع فريقه ريال سوسيداد وحصوله على لقب كأس الملك المؤجلة وضمان المشاركة في اليوروبا ليغ بعد أن حل في المركز الخامس في الدوري الإسباني، يتطلع الهداف السويدي صاحب الأرقام المميزة من وضع بصمته على مسارح البطولة الأوروبية. فقد تمكن من إحراز 17 هدفاً في 34 مباراة خلال الموسم الماضي وهو أعلى رقم يحرزه لاعب لريال سوسيداد منذ موسم 2002/2003.

وبعدما أحرز ثلاثة أهداف أمام الأفيس في فبراير هذا العام، أصبح إيزاك أصغر لاعب يحرزهاتريك لسوسيداد خلال العقد الأخير. ورغم أنه لم يصنع سوى هدفين إلا أن استمراريته وتجنبه للإصابات سمحت له بالوصول إلى نسبة دقة تمرير عالية تقدر بـ73%، و دقة تسديدات على المرمى تصل إلى 67% . فبناء على المعطيات واستناداً على الأداء المميز الذي قدمه المهاجم الشاب خلال الموسم الماضي، فإن إيزاك على بعد خطوةٍ واحدة من النجومية.

جميع هؤلاء الشبان يمرون بأفضل فترة في مسيرتهم الكروية. فهنالك الكثير من التفاصيل والإحصائيات اللانهائية التي تمثل كل لاعب ومدى تأثيره على فريقه، لكنني أردت تسليط الضوء على أبرز الأرقام في جعبة هؤلاء الشباب الموعودين بمستقبلٍ مشرق لا محالة. فإننا كمتابعين لليورو سننتظرهم على أبهى المسارح الكروية، آملين بأن يخطوا خطوةً جريئةً للخروج من تصنيف «الموهبة الشابة» والتوجه نحو النجومية والعالمية.

المواهب إلى نجوم!

مجتمع

غزة: تفاقم معاناة مرضى السرطان بسبب منع الاحتلال خروجهم لتلقي للعلاج

إسماعيل عبدالهادي

غزة

منذ أن انتهت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة في 20 أيار/مايو الماضي، تواصل إسرائيل فرض حصار جديد وخانق على سكان قطاع غزة، حيث شمل هذا الحصار منع مرضى السرطان من الخروج إلى مستشفيات الضفة الغربية ومدينة القدس لتلقي العلاج اللازم، وبات الحصول على تصريح إسرائيلي للخروج من قطاع غزة، حلم مصابي مرض السرطان الذين تقطعت بهل السبل أمام إجراءات إسرائيل التعسفية بحقهم.

ويعاني الوضع الصحي في غزة من مشاكل جسيمة نتيجة الحصار المفروض منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، وبسبب الإجراءات الإسرائيلية أحادية الجانب المتعلقة بحركة المواطنين بمن فيهم المرضى، الذين يستعصى علاجهم في القطاع نظراً لشح الخبرات وغياب كامل للعلاج المطلوب، ويستدعي هذا الأمر وعلى نحو من السرعة، السماح للمرضى بالتنقل عبر حاجز بيت حانون «إيرز» طلباً للعلاج، لكن غالباً ما يكون ذلك صعب المنال بالنسبة لهم.

وحسب مصادر في وزارة الصحة الفلسطينية، فإن إسرائيل قررت منع مرضى غزة من الوصول إلى المستشفيات في القدس والضفة الغربية، خصوصاً الحالات الخطيرة ومرضى السرطان وغيرهم من الذين لا يستطيع النظام الصحي في القطاع التعامل مع حالاتهم، بعد أن أفضى الحصار والانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة، إلى تدمير مقومات الرعاية الصحية فيه وإلحاق أضرار بقدرات المستشفيات التشخيصية والعلاجية.

وذكرت صحيفة «معاريف» العبرية، أن الاحتلال الإسرائيلي منع سكان قطاع غزة من المصابين بمرض السرطان من الحصول على العلاجات اللازمة خاصةً العلاج الكيميائي، وذلك بعد أن قررت إغلاق معبر بيت حانون، في خطوة تهدد بكارثة إنسانية حقيقية ستطال آلاف المرضى، الذين يعانون من أوضاع صحية صعبة وبحاجة للسرعة في تلقي العلاج.

المواطن فؤاد أبو نصر (62عاما) يعاني منذ أكثر من 5 أشهر من سرطان في الكبد، ولا يزال منذ ثلاثة أشهر ينتظر موافقة الاحتلال الإسرائيلي السماح له بالذهاب إلى مستشفى المطلع بالقدس، للحصول على جلسة العلاج الاشعاعي بعد أن أبلغه المستشفى منذ عدة أسابيع بأن الجرعة باتت جاهزة، بعد عدم توفر علاجه في مستشفيات قطاع غزة المحاصر منذ عدة سنوات.

يقول المواطن أبو نصر لـ«القدس العربي»: إن تأخر سفره لاستكمال العلاج اللازم بسبب منع الاحتلال، أدى إلى تفاقم حالته الصحية أكثر سوءاً، في حين يوضح أن السفر عبر حاجز إيرز يحتاج إلى إجراءات روتينية طويلة، تهدد جميعها إلى انهاك أجساد المرضى من خلال الانتظار لساعات طويلة داخل المعبر، وذلك لمقابلة المخابرات واستصدار بعض الأوراق والتي لا يستطيع المريض تحملها.

ويضيف أن تلقي العلاج بانتظام ضروري للسيطرة على تفشي المرض والشفاء منه، فكل يوم يتأخر فيه المريض عن تلقي العلاج المناسب، كفيل بتفاقم وضعه الجسدي والنفسي وتهديده بفقدان حياته، بسبب المماطلة الإسرائيلية والتي لا تكترث لأوضاع هؤلاء المرضى ضعاف المناعة وبحاجة إلى رعاية مستمرة.

ويطالب المواطن أبو نصر في ظل العذاب الذي يعانيه خلال تنقله، أن تتيح وزارة الصحة علاج مرضى السرطان في قطاع غزة، للتخفيف من معاناتنا وتجنب ابتزاز المرضى على المعابر الإسرائيلية عند محاولة الخروج لتلقي العلاج، عدا عن مطالبة المخابرات الإسرائيلية من بعض المرضى ومرافقيهم التعاون مع الاحتلال أمنياً، مقابل تسهيل تنقلهم لتلقي العلاج.

العلاج اللازم

حال المواطنة إيمان أبو علي (47عاما) لا يختلف كثيراً عن حال المواطن أبو نصر، والتي تعاني من سرطان في الرحم ويمنع الاحتلال خروجها كباقي المرضى، بعد أن كشفت الجهات الصحية في غزة عن وجود ورم في الرحم يستدعي الخروج لإجراء عملية سريعة لاستئصال الورم، ومن ثم متابعة العلاج اللازم في مستشفى المقاصد بمدينة القدس.

تشير المواطنة إيمان لـ«القدس العربي» إلى أن حالتها المرضية تزداد سوءاً في كل يوم يمضي دون الحصول على العلاج اللازم، وهذا التأخير يزيد من تطور المرض لديها وصولاً إلى صعوبة إنقاذ حياتها حال استمر هذا المنع، حيث تعاني المريضة بسبب تأخرها في تلقي العلاج من ألم كبير أسفل البطن، إضافة إلى ارتفاع حاد في درجة حرارة جسدها، وتنتظر بفارغ الصبر السماح لها بالخروج لتلقي العلاج.

وتوضح أنها حاولت الحصول على تحويلة للخروج إلى جمهورية مصر لتلقي العلاج، وذلك لتجاوز المعاناة التي تنتظرها على معبر إيرز الإسرائيلي، لكن لم تتمكن إيمان من الحصول على تحويلة صحية تغطي تكاليف العلاج خارج حدود فلسطين، وحصلت على تحويلة إلى مستشفيات القدس تشمل كامل تكاليف العلاج، لكن إجراءات الاحتلال تعرقل خروجها.

وتمنح إسرائيل مرضى غزة الذين يعانون أمراضاً خطيرة، تصاريح مرور ليوم واحد فقط عبر معبر إيرز الخاضع للسيطرة الإسرائيلية، وهو المعبر الوحيد الذي يربط القطاع بالضفة الغربية ومناطق الداخل المحتل ومخصص لحركة الأفراد والحالات الإنسانية، لكن بشكل مفاجئ توقفت عن إصدار التصاريح كلياً منذ الحرب الأخيرة بحجج أمنية.

في سياق ذلك، قال الحقوقي يوسف عبدالعزيز أن الاحتلال الإسرائيلي يتعمد بوضع عقبات أمام حركة تنقل مرضى قطاع غزة إلى مستشفيات القدس، في خطوة للنيل من عزيمة الفلسطينيين في غزة بعد الحرب الأخيرة، وفي محاولة للضغط على حركة حماس بالتحديد التي تبسط سيطرتها على قطاع غزة.

وأكد عبد العزيز في حديثه لـ«القدس العربي»: أن الاحتلال الإسرائيلي بموجب قواعد القانون الدولي باعتباره قوة احتلال، يتحمل مسؤولياته الكاملة عن حياة السكان الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، إلا أن إسرائيل لا تلتزم بقواعد هذا القانون، كما أنه لا يوجد أي مبرر منطقي من قبل الاحتلال في إجراءاته المتخذة، بمنع المرضى الفلسطينيين ومرافقيهم من السفر عبر حاجز بيت حانون لتلقي العلاج تحت ذرائع أمنية.

وبين أن هناك بعض الحالات التي لا تتحمل أوضاعهم الصحية البقاء داخل القطاع المحاصر قد تم السماح لها بالمغادرة، بعد ضغوط كبيرة من قبل عدة مؤسسات حقوقية دولية ومحلية، تسعى للتوسط مع الجانب الإسرائيلي لتسهيل سفر مرضى السرطان بغزة، بعد عزوف المنظومة الصحية الهشة عن عدم القدرة على تقديم العلاج اللازم.

وحسب إحصائية صادرة عن مركز الميزان لحقوق الإنسان خلال العام 2021 فإن حوالي 20 في المئة من طلبات المرضى للحصول على تصريح السفر قوبلت بالرفض أو المماطلة، وفي نفس الوقت اعتقلت إسرائيل عشرات المرافقين مع المرضى أثناء خروجهم لتلقي العلاج، وتعتبر القيود الإسرائيلية الاستفزازية على هذا المعبر، أحد الأسباب البارزة وراء تدهور صحة العديد من الحالات المرضية والتي فارقت الحياة.

كبة بطاطا

المكوّنات

ربع كوب برغل
حبّة كبيرة بصل
5–6 أوراق حبق أخضر
ملعقة صغيرة فليفلة مطحونة
نصف ملعقة صغيرة كمّون مطحون
نصف ملعقة صغيرة بهار أسود
ملعقة صغيرة ملح
4–5 حبّات جوز
زيت زيتون حسب الرّغبة
6 حبّات جوز للزّينة

طريقة التحضير

نسلق البطاطا، ثمّ نقشّرها ونهرسها جيّدًا.
نغسل البرغل ونتركه جانبًا.
في محضرة الطّعام نطحن البصل والجوز والحبق والفليفلة.
نضاف البرغل والبطاطا وندمك باليد لخلط المكوّنات جيّدًا.
نمدّ البطاطا في طبق التّقديم، ونزيّن بحبّات الجوز
نضيف على الوجه زيت الزيتون.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

أيهما أفضل لصحتنا الماء البارد أم الدافئ؟

لا خلاف على أهمية الماء لخلايا الجسم ووظائفه الحيوية، لكن الآراء تختلف حول درجة حرارة الماء، فبعض الثقافات تميل للماء الدافئ في حين يحظى الماء البارد بشعبية في دول أخرى، فأيهما أفضل؟

الماء، الكلمة السحرية لصحة أجهزة الجسم ونضارة البشرة فالماء يمثل 60 في المئة من أجسامنا وتحتاجه كل خلية حتى تؤدي عملها. ينصح الخبراء بشرب كميات كبيرة من الماء لا تقل عن لترين في اليوم الواحد لتعويض ما نفقده من سوائل، وهنا يأتي السؤال: الماء البارد أم الفاتر، أيهما أفضل لصحتنا؟

الماء الساخن مع الليمون

يفضل البعض المياه الدافئة أو الفاترة لما لها من فوائد على الجسم، فالبعض يفضل شرب الماء وهو بنفس درجة حرارة الجسم (37 درجة مئوية) فهذا يعني أن حرارة الجسم لن تزيد أو تقل كما أن شرايين الدم والعضلات تسترخي بطريقة طبيعية بالإضافة إلى الحد من ألم البطن والصداع كما أنها تساعد على خفض ضغط الدم. المياه الفاترة أيضا تساعد في تسهيل الهضم وتحمي من الإمساك.

دفء المياه يجعلها تصل بشكل أسرع للمعدة وتسهل عملية الهضم، لاسيما بعد تناول وجبات دسمة إذ تساعد على تفتيت الدهون بشكل أفضل.

الماء الدافئ يساعد أيضا في تخليص الجسم من السموم وهو ما يظهر على نضارة البشرة إذ يعزز أيضا من إنتاج الكولاجين المفيد للبشرة.

لكن كل هذه المزايا لا تعني بالضرورة أن البديل (الماء البارد) يفتقر للمزايا، فالماء البارد أيضا له مزايا عديدة فهي تساعد على حرق سعرات حرارية إضافية، لأن تناول الماء البارد يجعل الجسم يعمل بشكل إضافي من أجل إيصاله لدرجة حرارة الجسم، وهي عملية تساعد على حرق الدهون واستهلاك الطاقة بشكل إضافي.

الماء البارد هو الحل «المنعش» عند الشعور بالتعب والإرهاق فهو يرفع النبض ويزيد من ضخ الأدرينالين في الجسم. لكن عيوب الماء البارد تظهر بوضوح في عملية الهضم، فتناول الماء البارد خلال أو بعد تناول الطعام مباشرة، قد يؤدي إلى زيادة صلابة الدهون والزيوت وبالتالي تصعب عملية الهضم، لهذا ينصح الخبراء من يعانون من مشكلات في الجهاز الهضمي بتجنب الماء البارد واللجوء للماء الدافئ أو الفاتر.

اللجوء للمياه الدافئة أو الباردة يختلف باختلاف الشعوب والخلفيات الثقافية، ففي البلدان الآسيوية على سبيل المثال، ينتشر تناول الماء الدافئ أو الفاتر، وفي الطب الصيني ينصح بشرب الماء الساخن مخلوطا بعصير الليمون. والعسل كوسيلة لخفض الوزن. العكس يبدو واضحا في الدول العربية لاسيما في أيام الصيف الحارة والتي تزيد فيها شعبية الماء البارد أو حتى المثلج.

الحمل

تبذل مجهوداً مضاعفاً في العمل

الثور

انتبه لكل شيء يدور حولك

الجوزاء

تختلط مشاعرك بشأن العمل الجديد

السرطان

تشعر بالتعب والإرهاق والقلق النفسي

الاسد

انتهز الفرصة المناسبة للتعبير عن خططك

العذراء

الحرص على مصلحة العمل أمر مطلوب

الميزان

وجود بعض الأشخاص مهم جدا في حياتك

العقرب

شعورك بعدم قدرتك على العطاء في محله

القوس

كن معتدلاً في ممارستها

الجدي

حاول أن تكتشف حقائق الطرف الآخر

الدلو

لا تضغط على الشريك كثيراً

الحوت

تتلقى رسائل تفرح قلبك وتشعرك بالاطمئنان

جديد الطب

الكشف عن سبب تراجع قدرة الذاكرة على تخزين المعلومات

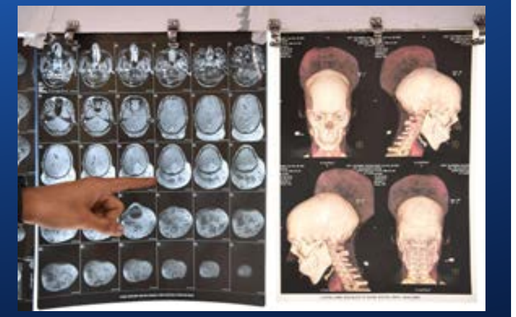

مع دخول الإنسان العقد الرابع من حياته تبدأ قدرة الذاكرة في التراجع لديه بشكل ملحوظ. فما هو السبب الأساسي وراء ذلك؟ وماهي الخطوات الضرورية للحفاظ على الذاكرة وتقويتها؟

لا شك أن الذاكرة من بين أبرز القدرات التي يتمتع بها الدماغ البشري، حيث تساعده على تخزين كم كبير من المعلومات في مختلف المجالات والحقول، واستعادتها عند الضرورة من أجل التعامل مع موقف ما أو غير ذلك من الأشياء.

ويؤكد الخبراء أن قدرة الذاكرة على تخزين المعلومات لا حدود لها، لاسيما مع التقدم التكنولوجي الكبير، والذي مكن من معرفة أفضل وأعمق للذاكرة. غير أن الملاحظ هو أن قدرة الذاكرة تتراجع مع مرور الزمن، خصوصا مع بداية سن الأربعين. ما يطرح عدة تساؤلات عن السبب وراء ذلك. والطرق الأفضل للتعامل مع هذا الأمر.

ويشير موقع «أبوتيكن أومشاو» الألماني أن اضطرابات الدورة الدموية المرتبطة بالعمر، هي السبب الرئيس وراء تراجع وظائف الدماغ بشكل تدريجي، مضيفاً أن هذا الأمر قد لا يؤثر فقط على ذاكرة الإنسان بل أيضاً قدرته على التعلم والتركيز، فضلاً عن ظهور ما يسمى بـ«طنين الأذن» المزعج.

وتابع نفس المصدر أنه مع تقدم الإنسان في العمر تضيق شرايينه، وهو ما يؤدي إلى انخفاض تدفق الدم في الجسم. وأضاف أنه كلما تعرف الإنسان بشكل أسرع على مشكلة تراجع قدرة الذاكرة وطنين الأذن كلما كانت فرصه أفضل في الحصول على علاج مناسب.

كيف تحسن ذاكرتك؟

في المقابل، يمكن الاعتماد على مجموعة من الخطوات البسيطة لتحسين فعالية الذاكرة، فقد كشفت دراسة يابانية سابقة أن ممارسة الرياضة تساعد على تنشيط الذاكرة والوقاية من أمراض مثل الزهايمر.

وأوضحت الدراسة التي نشرتها مجلة «بروسيدنجز» التابعة للأكاديمية الأمريكية للعلوم أن مجرد القيام ببعض الأنشطة الخفيفة على غرار: المشي ببطء واليوغا يحفز منطقة الحصين ويحسن من قدرات الذاكرة.

كما أن تناول بعض الأغذية الصحية والغنية بالفيتامينات يساعد أيضاً في الحفاظ على الذاكرة. ومن بين هذه الأغذية: الأسماك خاصة الزيتية على غرار السلمون والتونة. وأيضا المكسرات والأطعمة الغنية بفيتامين «سي» وشرب لترين ماء يوميا على الأقل وتناول الشوكولاته، حسب ما أورده موقع «مينتال أكتيف» الألماني.

(dw)

كيف أفادت تجارب مكافحة الإيدز مختبرات التصدي لجائحة كورونا؟

نواكشوط-«القدس العربي»: عبد الله مولود

نعم.. كانت الدروس المستخلصة من المكافحة الدولية لمرض نقص المناعة «الإيدز» بالغة الأهمية في تسهيل وضع ترسانة لمكافحة وباء كورونا والوقاية منه، وخاصة في الجوانب المتعلقة بالاتصال واللقاحات والتسيير. كما أن التقدم الحاصل في مجال التلقيح ضد كورونا سيفيد كثيرا آفاق البحث الخاصة باكتشاف لقاحات تحصن من مرض الإيدز.

ذلك ما أكده مركز «أتلانتا لرقابة الأوبئة والوقاية منها» في مذكرة أصدرها بمناسبة مرور أربعين عاما على إعلانه عن أول حالة إصابة بمرض «الإيدز».

ويؤكد الدكتور جان دانيال وهو طبيب فرنسي مختص في المناعة واللقاحات «لقد سهلت البحوث التي أجريت في مجال الوقاية من الإيدز، في البحث السريع عن لقاحات ضد مرض كورونا».

وقال «لقد وجدنا أنه لا مناص من أن نستفيد من البحوث التي أجريت لعلاج الإيدز في بحثنا عن لقاحات تحصن من الكوفيد، رغم أن هذه المرضين مختلفان تماما».

وأضاف «الإصابة بكورونا تشفى والإصابة بالإيدز غير قابلة للشفاء، مع أن الإيدز ينتشر أسرع بكثير من كورونا، وهذا ما جعل إنتاج لقاح ضد كورونا أسهل بكثير من إنتاج لقاح يحصن من الإيدز، ويضاف لذلك أن فيروس كورونا كان معروفا منذ فترة طويلة قبل انتشاره الأخير».

والمجمع عليه في هذا الشأن، هو أن إنتاج لقاحات كورونا قد استفاد كثيرا من التقدم الحاصل على مستوى البحث عن لقاحات ضد الإيدز.

وأضاف الدكتور جان دانيال «لقد صممت المنصات التلقيحية التي استخدمت لإنتاج تلقيحات ضد كورونا في الأصل للبحث عن لقاحات وعلاجات لمرض الإيدز، ونحن نشتغل عليها منذ سنوات في سبيل إنتاج سريع للقاحات».

وقال «تقوم الطريقة الفنية الخاصة بإنتاج اللقاح على أخذ عينة من الشفرة الجينية للفيروس وإدخالها في محفز فيروسي مثل أسترزنيكا أو جانسان أو بفريزر، وهو ما سيمكن من إنتاج بروتينات ينجم عنها تجاوب مناعي سريع داخل الجسم».

وبما أن استخدام هذه المنصات التلقيحية معروف بشكل واسع لدى المختصين، فإن استخدامها لإنتاج لقاحات ضد كوفيد–19 قد أثبت فاعليته وفتح آفاقا أمام البحث عن لقاحات ضد الإيدز. وقال «لقد أكد انتشار كوفيد–19 أنه من الضروري أن يتجه العالم بكل تصميم، لإنتاج لقاحات ضد الأمراض، بدل الاكتفاء بالعلاجات».

وخارج المختبرات، ساعدت الدروس المستخلصة من المعركة الصحية ضد الإيدز، في تسيير وباء كوفيد–19.

وتؤكد فلورانس تون المديرة العامة للحملة المضادة للإيدز سيداكشيون، في مقارنة لها بين الوباءين «لقد أكدت المعركة المضادة لكوفيد قناعتنا بضرورة تنفيذ أنشطة ميدانية وأن نقترب أكثر من السكان المعنيين، وهو ما كنا قد جربناه بنجاح خلال تصدينا لوباء الإيدز».

وأضافت «مما استخلصناه من دروس مكافحة الإيدز أن الرسائل الإرشادية الموزعة ليست بالضرورة مفهومة من طرف الجميع» مبرزة «أن الإيدز سبق له أن أظهر عدم مساواة كبيرة في الوصول للعلاجات عبر دول العالم، وهو الأمر الذي أكده وباء كورونا اليوم».

وتظل المقارنة بين وباءي الإيدز وكورونا صعبة، وبخاصة على مستوى إفريقيا لكونها لم تعان كثيرا من كورونا بينما كانت هي الضحية الأولى في جائحة انتشار وباء الإيدز.

ويقول الدكتور افريد أبوكو وهو طبيب عاجي مختص في سياسات الصحة العمومية «يظل الدرس المستخلص من الوباءين على المستوى الإفريقي هو استمرار هشاشة الأنظمة الصحية الأفريقية؛ فبعد أربعين عاما من ظهور وباء الإيدز لم تنجز الدول الأفريقية أي تقدم يذكر على مستوى البنى الصحية».

وقال «إذا كانت مبادرة كوفاكس الهادفة إلى وصول 200 دولة للقاحات الكوفيد قد استفادت من المبادرة نفسها التي استخدمت في مواجهة الإيدز، فإن الدول الأفريقية تظل محتاجة لاستثمارات ضخمة لتطوير أنظمتها الصحية التي كشف وباء كورونا عن ضعفها المخيف».

والخلاصة من كل هذا هي أن العالم بحاجة للتفاهم حول تغطية صحية كونية منسقة، فبدون ذلك تظل الأوبئة مستوطنة وتظل خطط مواجهتها بعد انتشارها الذي قد يأتي بشكل مفاجئ مثلما وقع مع كورونا، مواجهة ضعيفة، ومهزوزة.

منوعات

فقه القضية الفلسطينية في رؤى سينمائية وإبداعات عربية

كمال القاضي

حملت السينما العربية شُعلة القضية الفلسطينية منذ بداية الصراع العربي الإسرائيلي قبل ما يزيد على نصف قرن. وقد أخذ رواد السينما من الفلسطينيين والعرب على عاتقهم مسؤولية النضال من أجل القضية الأم لتحرير الأرض وتحقيق الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة وعاصمتها القدس الشريف، ووفق هذه القاعدة جاءت التجارب الإبداعية السينمائية مُشبعة بكافة التفاصيل السياسية والإنسانية والنضالية ذات الصلة، ولم تختلف أوجه الطرح في هذا الصدد، ولم يخرج أي من المبدعين عن نصوص الاتفاق حول الحق المشروع في المناهضة حتى حصول الشعب الفلسطيني على كافة مُكتسباته.

وقد برز من بين المبدعين السينمائيين كوادر كثيرة أخذت بمعايير الرؤية الموضوعية لفكرة المقاومة فعمل المخرج الفلسطيني مصطفى أبو علي، المولود في عام 1940 والمتوفى في عام 2009 وهو أحد مؤسسي وحدة السينما الفلسطينية التابعة لقسم التصوير الفوتوغرافي في عام 1968 ورئيس مؤسسة السينما الفلسطينية بالعاصمة اللبنانية بيروت في الفترة ما بين 1971 و 1980 كما أنه أسس وترأس مؤسسة بيسان للسينما في عمان سنة 198.

ومن واقع التواريخ والأزمنة يتأكد أن شرارة السينما الفلسطينية المقاومة قد انطلقت من موطن الصراع فدفعت بتيارات السينما العربية الأخرى للبدء في نفس المسار كي تشكل خريطة الإبداع بُمعطيات التحدي ودلالات القوة والانتصار، وبتأثير التجربة الفلسطينية – الفلسطينية، انبثقت عدة تجارب أخرى حملت البصمة المصرية عبر مساهمات الأخوين إبراهيم لاما وبدر لاما اللذان بدأ نشاطهما السينمائي في مصر، حيث أقاما في مدينة الإسكندرية وأنتجا أول أفلامهما «قُبلة في الصحراء» عام 1927 إذ تولى إبراهيم مهمة التأليف والتصوير والإخراج، بينما اكتفى شقيقه بدر بدوره كممثل.

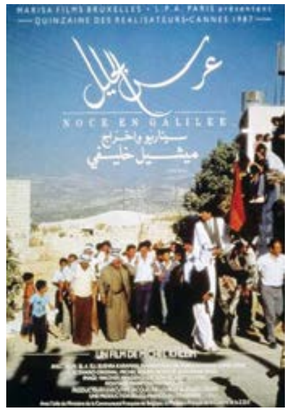

وقد جاءت أدوار بدر لاما في ما بعد فكان من بينها فيلمي «صلاح الدين الأيوبي» عام 1941 و«كليوباترا» عام 1943 وفي الفيلمين التزمت السينما بالخط التاريخي وتضمين الأحداث بمنهجية دقيقة راعت فيها تفاصيل كثيرة لم تخرج عن مبدأ المحافظة على الأرض والوطن وعناوين الاستقلال والحرية بشكل مباشر وغير مباشر.

وامتد الخط على استقامته فزادت الإبداعات والأفلام وأخذت أشكالاً تعبيرية مختلفة جنحت في بعض الأحيان إلى مناقشة بعض المفاهيم السياسية على خلفيات وإحداثيات معينة، كما في فيلم «من هنا وهناك» للمخرج الفرنسي جان لوك الذي استخدم بعض الصور الأرشيفية من أحداث أيلول الأسود في صنع الفيلم مُستهدفاً التوثيق والتسجيل وإثراء الأرشيف السينمائي الفلسطيني بالشهادات والوقائع والمادة التاريخية المصورة.

وعلى غرار ذلك التوثيق جاءت تجربة جماعة السينما الفلسطينية في بيروت التي أسسها مصطفى أبو علي مُتمثلة في فيلم واحد بعنوان «شاهد من الاحتلال في غزة» عام 1973 ثم توالت بعدها التجارب والأفلام عبر مراحل وأزمنة متفاوتة، منها «فلسطين في العين» و«تل الزعتر» و«على طريق النصر» و«ليس لهم وجود» و«الحق الفلسطيني» و«لا للحل السلمي» و«بالروح بالدم» و«العرقوب» و«عدوان صهيوني» وغيرها.

ومنذ بداية السينما الفلسطينية عام 1935 على يد الرائد الأول إبراهيم حسن سرحان صاحب التجربة الوثائقية البكر التي سجلت زيارة الملك سعود ابن عبد العزيز آل سعود لفلسطين في 20 دقيقة فقط، لم تتغير الصورة النضالية في الكادر السينمائي، بل زادت اتساعاً ووضوحاً، فجعلت تؤثر في بقية المنجزات السينمائية البادية على الشاشات العربية في أفلام اتخذت من القضية الفلسطينية محوراً أساسياً للنقاش والطرح والمداولة في إطارات عديدة، فالمخرج يسري نصر الله قدم على سبيل المثال فيلمه المهم «باب الشمس» بجزئية الرحيل والعودة، مُجسداً مُعاناة الشعب الفلسطيني وكفاحه بشكل روائي تسجيلي اعتمد على المزج بين الوقائع التاريخية والمعايشة الواقعية لسكان المناطق المحتلة بالقرى والمدن، كجنين والضفة وبيت لحم والخليل والقدس وخان يونس ومخيم عين الحلوة وغيرها، واستعرض تفاصيل الميلودراما اليومية التي يعيشها الرجال والنساء والفتيات والشباب والأطفال والشيوخ، وقد تميز الفيلم بأن حصل على مركز مُتقدم كأحسن الأفلام التي أنتجت في عام 2005 وبالقطع لم يكن «باب الشمس» الفيلم الوحيد المصري الذي طرح القضية بعنوان عريض، وإنما سبقته أفلام كثيرة، عرجت على ذات القضية باتساع محيطها العربي مثل «المخدوعون والمتمردون» للمخرج الكبير توفيق صالح قبل عدة سنوات، و«الباب المفتوح» و«القبطان» للمخرج سيد سعيد و«فتاة من إسرائيل» لرغدة ومحمود يسن وفاروق الفيشاوي، ناهيك عن جُملة الأفلام الكوميدية الخفيفة، «صعيدي في الجامعة الأمريكية» و«همام في أمستردام» و«أصحاب ولا بيزنس» وهي الأفلام التي حملت مفاهيم الوطنية والانتماء لتكون نسيجاً لحكايات وروايات تليق بالتناول الشعبي البسيط للهموم العربية المشتركة واستيعاب الشباب الذين لم يعاصروا الأحداث ولم يعيشوها.

وبالقطع كانت هناك ملامسات للمعاني ذاتها في أفلام مصرية وعربية أكثر عمقاً لمخرجين كبار مثل يوسف شاهين ومحمد ملص وعبد اللطيف عبد الحميد، كالتي جاءت في «العصفور والليل» و«ما يطلبه المستمعون» وكلها دللت على مسؤولية أصحابها تجاه قضيتهم وقضية الشعوب العربية المُتضامنة قاطبة، وإيمانهم المُطلق بالحق الفلسطيني في الأرض والاستقلال والحرية والدولة القائمة على العدالة والوحدة.

ولأن الكوادر الفلسطينية السينمائية التي بذلت الغالي والنفيس في سبيل تثبيت الحق الفلسطيني كثيرة ومتعددة، فإن ذكرها في هذا المقام لا يُضيف جديداً، حيث أن إسهامها الإبداعي غني عن التعريف فهناك المخرجة مي المصري مبدعة فيلم «تحت الأنقاض» و«زهرة القدول» و«بيروت جبل الحرب» و«أطفال جبل النار» و«رهينة الانتصار» و«طيف المدينة» و«3000 ليلة» وكذلك ميشيل خليفي صاحب «عرس الجليل» و«نشيد الحجر» وأيضاً هاني أبو أسعد وإيليا سليمان ورشيد مشهراوي وشيرين دعيس وسعود مهنا وامتياز المغربي. كل هؤلاء سجلوا بالصوت والصورة أنات وانتصارات الشعب الفلسطيني على الشريط السحري ودفعوا بالقضية إلى أعماق الوجود والخلود فبقيت حاضرة في صور الشهداء ودماء الأبرياء وكفوف الأطفال المضمومة على حجارة المقاومة.

نال الترحيب والجوائز لجدارته «ستموت في العشرين» فيلم روائي سوداني

أمجد أبو العلا: السينما مرآة نقف أمامها ونتعرّى والواقع يحتاج لجرعات أكبر من الجرأة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

احتلّ الفيلم الروائي الأول للمخرج السوداني أمجد أبو العلا «ستموت في العشرين» مكانة مميزة في ذاكرة من شاهده. الفيلم الذي ولد بعد عزوف 20 سنة عن السينما في هذا البلد العربي الزاخر بالخيرات، قدّم صورة مشغولة باحتراف عن مجتمع للغيبات فيه فعلها المؤثر. فيلم غني بالقوة والعاطفة والحب وتغيير المصائر. وحضرت فيه صورة لحياة فردية موجودة دون شك، ومتخفية بستار يتراوح بين سميك جداً، أو شفاف جداً بحسب الناظر إليه.

«ستموت في العشرين» جال على المهرجانات وكسر قواعد البرمجة في أكثرها، مُددت أيام عرضه، ودست جائزتين من الجمهور، وجائزة اسد المستقبل من مهرجان البندقية. وجائزة نجمة الجونة الذهبية من مصر. ورشحه السودان لتمثيله في الأوسكار.

هنا حوار مع المخرج أمجد أو العلا:

○ **قدمت العديد من الأفلام الوثائقية فهل رغبتك بتقديم أول فيلم روائي طويل حفّزتك لإيجاد الموضوع أم العكس؟**

● كنت في بحث عن مشروع لفيلم روائي طويل، والفكرة كانت حلماً راقفني خلال الدراسة الجامعية. كنت دائم الحضور في مهرجان دبي السينمائي، ولسنوات سبع متتالية برمجت مهرجان السودان للسينما المستقلّة. وشاركت في لجان تحكيم لأفلام جاءت من دول تشبه السودان، حيث لا صناعة سينمائية. الغيرة راقفتني على مدى سنوات انخراطي في تلك المهمات.

○ **إنها الغيرة الإيجابية؟**

● بالتأكيد ودليل تلك الإيجابية إصراري على تقديم فيلم طويل مهما كانت الصعوبات. بدأت العمل على قصة «النوم عند قدمي الجبل» حين اخترتها من كتاب قصص قصيرة كان مرشحاً لبوكر وعنوانه «شوق الدرويش» للروائي السوداني حمّور زيادة. جذبتني تلك الحكاية ووجدت سأتمكن من خلالها من التعبير عن حياة الإنسان السوداني وعلاقته بالمجتمع من حوله. إنها حكاية «مُزَمِّل» وتلك القرية التي آمنت بكاملها بنبوءته.

○ **ما الهدف من اختراق الغيبيات التي تستقطب بشراً كثر في فيلمك الروائي الأول «ستموت في العشرين»؟**

● الغيبيات جزء من حياة وعمل الفنانين. بمجرد وضع الرأس على الوسادة ليلاً تتراءى لنا الكثير من الغيبيات. وعندما نراها مؤثرة على حياة من حولنا في المجتمع، سيكون لنا دور بالكلام عنها. وعندما نصل إلى القرى بعيداً عن الخرطوم سنلمس مدى سيطرة المشايخ وأعمال السحر وفك السحر وغيرها من الغيبيات. لهذا شعرت بأن قصة حمّور زيادة تضع الإصبع على جرح نادراً ما تمّت معالجته. كان الموضوع مغرياً على صعيد السينما. فمن وجهة نظري الشخصية أرى السينما حدوتة.

○ **خلال كتابة السيناريو والتصوير هل واجهت محاذير معينة؟ وهل من محطات قاربتها بدقة؟**

● بداية اخترت السيناريو سوياً مع الكاتب الإماراتي يوسف ابراهيم، شريكي في الكتابة. النقاش الدائم بيننا كان عن مدى وضع أصابع الاتهام على الشيوخ أو على المجتمع. ففي الجزء الأول من الفيلم لم ينطق الشيخ بالنبوءة، إنما الدرويش ردد ذلك، وردد الناس بعده «يا حُرقة قلبك يا سكينة» بعد أن صدمها قول الدرويش. فعلياً الناس هم من صنعوا النبوءة والشيخ أمّن عليها. إذاً وروداً على السؤال نحن لسنا حيال محاذير، بل من وجهة نظري الوجه الإيجابي جداً للصوفية في السودان، جعل التديُّن لطيفاً وغير مؤذٍ. وقفت الصوفية حائط صد بوجه السلفية المحدودة الحضور. اختبأ الشعب كثيراً خلف هذا الحائط فكبر حتى صار مسيطراً على الوجدان وباقي تفاصيل الحياة. لهذا برأي هناك حاجة ماسة لوقفة تضع حدوداً لذاك الجدار. فالصوفية تغلغلت في الأرواح لدرجة الإيمان بممارسات خاطئة.

○ **بعد عرض الفيلم هل واجهتك انتقادات من جهات دينية، مع العلم أن المواجهة تستند أحياناً إلى عدم المشاهدة؟**

● وهذا ما حدث بالتحديد. تسرّبت مشاهد من الفيلم بعد نيله العديد من الجوائز وهو إلى الآن لم يُعرض في السودان. تلك المشاهد تسببت بهياج الصوفيين والسلفيين. الصوفيون اعتقدوا أن الفيلم يدعم السلفيين، والسلفيين اعتقدوا أنه يهاجمهم. ولدى عرضه ومشاهدته بالكامل على نتيفلكس، سكت الجميع. ولدى فتح يوتيوب ستجدين فيديوهات قاسية من شيوخ سلفيين. فيما لجأ الصوفيون للهجوم عبر وسائط التواصل الاجتماعي. مشاهدة الفيلم ساهمت بهدوء الجميع.

○ **ولماذا لم يُعرض الفيلم في السودان إلى الآن؟**

● نال الفيلم موافقة الرقابة بكامله والحضور لمن هم فوق 18 سنة. وفي السودان صالتا سينما فقط في الخرطوم، وكان كل منها يبتدع حججاً. وعندما تمّ تذليل كافة العقبات والحجج واجهتنا جائحة كورونا والإقفال.

○ **هل أخذت التهديدات التي وُجّهت لك عبر وسائط التواصل بعين الاعتبار؟**

● بل تهديدات تعدّت وسائط التواصل إلى صحيفة سودانية حيث نُشر خبر كاذب لمحررة فيها، مفاده أن «داعش» تهدد فريق الفيلم في حال عرضه في السودان. وبالتواصل مع رئيس التحرير لم يجد مصدراً للخبر، بل كان من محض خيال الصحافية. طلبنا تكذيب الخبر أو اللجوء للقضاء، فكان التكذيب في اليوم التالي.

○ **لفتتني ثورتك اللطيفة «لم ننجح شفقة بالدولة الفقيرة..جوزينا بالجوائز بعد كل ما عانيناه». لماذا قلت هذا؟**

● لأنها الحقيقة، لم يكن محقاً بالنسبة لي أننا نحصد الجوائز لأن الثورة في السودان اندلعت قبل أشهر من عرضه، وأنها ـ أي الجوائز ـ تُشكل دعماً للثورة. تأثرت بالثورة وأوقفت المونتاج لشهرين وعدت للسودان للمشاركة فيها طوال شهرين. وفي الوقت نفسه تهمني السينما، وكذلك احترم جهود عملنا لسنوات، وكذلك تفاصيل أخرى حصلت خلال العروض. ففي عروضنا ضمن مهرجان تورنتو كنا حيال ثلاثة عروض فقط. لكن راغبين بمشاهدة الفيلم تدفقوا عبر الطائرات من الولايات المتحدة، فكان عرض رابع على الهواء مباشرة لاستيعاب الجمهور. وفي اوسلو اضيف عرضان إلى الثلاثة المبرمجة للفيلم. وفي مهرجان الدوحة اضيف أسبوع عروض كامل للفيلم في المتحف الإسلامي بعد ثلاثة عروض ضمن المهرجان، ارضاء للجمهور السوداني. وفي الدوحة حصد الفيلم جائزة الجمهور، وكذلك في براغ. أثبت الفيلم نفسه بمنعزل عن فكرة الثورة السودانية، وهو لم يتناولها، رغم كوني أهديته رسمياً لشهداء الثورة. فانجاز المونتاج كان يتمّ وأرواحهم تتصاعد إلى السماء. إذاً الجهد الفني المبذول في الفيلم هو سبب تقديره حول العالم.

○ **قال الأب لزوجته «أنت قوية أنا لا أقدر» وسافر. هل تقصّدت اظهار الرجل بهذه الصورة؟**

● لنقل أني تقصّدت إظهار المرأة بهذه الصورة. هكذا هي المرأة السودانية وهكذا أرى قوتها. أراها في أمي وخالاتي وجاراتنا. أراها تمسك زمام الأمور بقوة، الإدارة لها وهذا مقبول من الرجل. قديماً إزدهرت أغاني الحماسة خلال خروج الرجال إلى الحرب. كانت النساء يغنين ويحرضن الرجال للخروج إلى الحرب وعدم العودة إلاّ بالانتصار. أشهر صور الثورة السودانية كانت للفتاة ذات الثوب الأبيض ترفع يدها وتخطب في آلاف الناس. اكتسبت لقب «الكنداكا» وهو كان للملكات الفراعنة السودانيات النوبيات 200 سنة ما قبل الميلاد، واللواتي حكمن في غياب الرجل. وبالمناسبة أنا حالياً بصدد مسلسل عن تلك الملكات. في «ستموت في العشرين» كنت بصدد الإشارة إلى شخصية سكينة التي امتلكت قوة سلبية، فهي سجنت ابنها، بخلاف قوة نعيمة التي اسندت مُزَمِّل إلى الحائط، وأدارت مقدرات العلاقة العاطفية بينهما.

○ **مُزَمِّل ونعيمة مشاهد مفرحة وجميلة وعفوية. هل فك الحب قيود الشاب المقرر أن يموت في العشرين فانطلق إلى الأمام دون النظر للخلف؟**

● كانت نعيمة ترى أنها قادرة على انقاذ مُزَمِّل من خلال حبال الحب، وهي حبال الحياة. على الدوام كانت تخطط للمستقبل، البيت الكبير، والعيال الكُثر. دائماً كانت تتحدث بما يدفعه لرؤية ما هو خلف النبوءة، استوعب مُزَمِّل ما قالته نعيمة في اللحظات الأخيرة عندما صارت زوجة لغيره، بحكم التقاليد الشعبية وزواج الصالونات. وعندما لم يعد لنعيمة وجود في حياته بات متمسكاً بالطرف الآخر وهو المعلم سليمان، الذي كان يتحدث على الدوام عن الحياة، وفي النهاية فارق الحياة. عندما شعر مُزَمِّل بغدر وخيانة. ومباشرة راح إلى ست النسا التي كانت تملأ حياة سليمان. أراد تجربة الخطيئة التي حكى عنها سليمان، ومع المرأة التي أحبها.

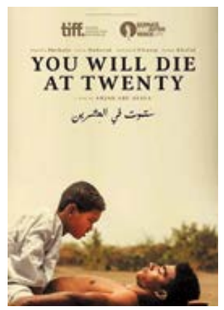

○ **إذاً لسليمان و«كراكيبه» دور في تحريك عجلة مُزَمِّل لدوس خزعبلات من يدّعون قراءة الغيب؟**

● يمثل سليمان دور المثقف الذي يقول رأيه بصوت مرتفع، دون أي حساب لمن يقف أمامه. وجد في مُزَمِّل الخامة المناسبة، تحدث عن والده، وكيف ترك القرية. الكثير مما قاله سليمان علق في رأس مُزَمِّل، وبالنهاية اختار الحياة حين ركض في الطريق المعاكس للقرية، وبدأ البحث عن المدينة. في اقل تقدير أن لسليمان أثر في قرار مُزَمِّل بالخروج. أما كيف سيتعامل مع حياة المدينة لاحقاً، فهذا ما يحتاج لفيلم آخر.

○ **حالة سليمان وحياته الخاصة في منزله هل تقع في خانة المكن والمقبول في السودان؟**

● كافة الأمور متاحة ضمن مظلة «إذا بوليتم.. فاستتروا». وكما هو شائع في الوطن العربي تقديم وجه المدينة الفاضلة، فالأمر نفسه موجود في السودان. «ستموت في العشرين» هو الفيلم رقم سبعة في تاريخ السينما السودانية، وأثار جدلاً واسعاً على وسائط التواصل. منهم من يقول «هذا حاصل عندنا ولماذا إخفاء الوجوه في الرمال»؟ قد يكون الفيلم المنتظر بعد مرور 20 سنة على الفيلم السادس في السودان شكّل ضربة قوية على الرأس بسبب صوره الجريئة. يحتاج الواقع برأيي إلى جرعات كبيرة بهذا القدر، وهذا ما قمت به. واحتمال المزيد وارد في المستقبل. فالسينما مرآة نقف أمامها ونتعرّى.

○ **تزامن تصوير الفيلم ومونتاجه مع انتفاضة شعب السودان. عُرض وحقق نجاحاً كبيراً. ما هو حال الانتفاضة وأنت من قال «الفن والفنانون» كانوا في قلبها؟**

● صح. بدأت التصوير من شهر 12 إلى 4 حيث بدأ الاعتصام والتجمع في مكان واحد في الخرطوم أمام قيادة الجيش. كنت في القاهرة أنفذ المونتاج، توقفت وعدت للخرطوم مشاركاً في الاعتصام على مدى شهرين. في الاعتصام وجدت كافة الفريق الذي ساعدني في التصوير والديكور في السودان. بعضهم تعرّض للاعتقال، وأحدهم قُصّ شعره بعد أن كان طويلاً. من المؤكد تقاطعت مراحل الفيلم كافة مع الثورة في السودان.

○ **ماذا علمتك تجربتك الأولى في الفيلم الروائي الطويل؟**

● تعلمت أننا نحقق الحلم البعيد مع بدء العمل به. درست الإخراج وبعد التخرج 18 سنة قدمت أول فيلم روائي. تعلمت من تجارب فلسطينية ولبنانية وتونسية أن الإنتاج المشترك هو الحل. من المؤكد أني استفدت كثيراً، فما قبل الفيلم ليس كما بعده. حالياً وقّعت مع شركة إدارة أعمال عالمية تدير أعمال جورج كلوني وبراد بيت وجميس كافرون وغيرهم. بدأت التحضير لسينما مختلفة، وبالطبع لن أنجر إلى سينما هوليود وأنسى السودان. أسعى للموازنة. الآن أنتج فيلم «وداعاً جوليا» للمخرج السوداني محمد قردفان بهدف دعم صناعة السينما السودانية.

جماليات صور السفر وأسرارها

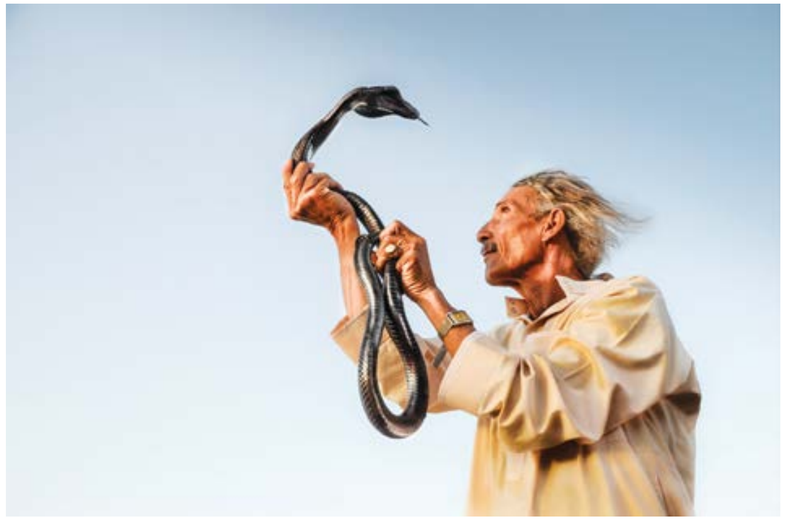

احسان الجيزاني

هذا الكون بفضاءاته وعوالمه وكائناته الساحرة، تعجز أحيانا العين وسرعة الضوء وفتحة العدسة ان تجتزلها لنا كصورة مدهشة. لكنك تستطيع ذلك، عندما تجيد ما لا يمكن قياسه ولمسه، بشيء من روحك، وشغفك وإبداعك الخاص، تستطيع أن تدهشنا. هذا ما أردده عندما ألتقط الصورة، وقبل هذه اللحظة أراعي بعض الملاحظات المهمة التي أكسبتني اياها خبرتي، وهي ما سأسردها لكم في الأكثر الأنواع جاذبية في عالم التصوير.

تصوير السفر

التصوير هواية غالية الثمن وبالأخص في محور السفر. هو يختلف عن باقي الفنون مثل الكتابة والرسم من ناحية التكلفة أي انه لا يمكن لأي مصور ان يصور برج ايفل في باريس من دون السفر إليه. وهذه الالتقاطات لها ثمنها من متاعب السفر وتكلفة التذكرة والفندق، ناهيك عن المجازفات التي يتفاجئ بها المصور واحتمال تؤدي بحياته.

وتصوير السفر هو من أهم أنواع محاور المسابقات العالمية في الفن الفوتوغرافي، فأغلب المسابقات العالمية تحتوي على هذا المحور، لأهميته الجمالية والتوثيقية للمكان.

وللأسف الشديد هناك البعض الذي يؤمن ان الصور الرائعة هي نتاج كاميرات احترافية وغالية الثمن، وهذا غير صحيح.

ان الصور الرائعة تأتي في كيفية رؤيتك للمنظر أو المشهد المراد تصويره بغض النظر عن نوع الكاميرا التي تستخدمها.

تستطيع برؤيتك ان تخلق من كادر عادي أو عابر شيئا يبهر الجميع عن طريق عرضه بشكل مختلف، وكذلك نقل عاطفتك من خلال الصورة عندما يراها المتلقي، حاول نقل احساسك في لحظه ما إلى الآخرين من خلال التقاطاتك.

واليوم بسبب الثورة الصناعية المتقدمة قدمت لنا أجود أنواع الهواتف المحمولة التي تحمل كاميرات عالية الجودة ليس فقط الكاميرات العادية. ومن خلال كاميرتك البسيطة وهاتفك المحمول تستطيع ان تحصل على أجمل الصور خلال سفرك، وهنا بعض ملاحظاتي.

–لا تحاول تحديد المشهد الذي تريد تصويره من خلال منظور كاميرتك، دائما وأبدا اعط مساحة واسعة لتصوير المشهد، حتى لا تخسر الصورة. إذا كان هناك تعديل للصورة وبعد تقطيعها في الفوتوشوب احتمال تخسر أجزاء من الموضوع. هذا حصل معي وندمت على التقاطاتي، للأسف خسرتها، ولا أستطيع أن أسافر ثانية لكي أعيدها وحتى لو عاودت السفر سوف لن أحصل على الالتقاطة نفسها. بعدها قررت ان أعطي مساحة كبيرة من خلال التقاطاتي، حتى للبورتريه وبعدها أقصها في الفوتوشوب.

–يجب ان تكون لديك معلومات ثقافية عن البلد أو المدينة المسافر إليها، وتستطيع كل هذه المعلومات ان تجدها في غوغل واليوتيوب، وهذا سوف يضيف لك شيئا لخيلتك.

وحاول ان تشاهد صورا لمصورين عن تلك المنطقة على ان لا تقلد الالتقاطات لانها سوف تكون مملة ولن تضيف جديدا في التصوير. حاول ان تصورها بزوايا وبنظرة مختلفة عن الآخرين، هذا لن يضيف إليك التميز فقط، وانما يطور عالم التصوير الفوتوغرافي، لان هذا العالم كبير، ويكبر بفتك الراقي وتطوره من خلال التقاطاتك.

اليوم عالم الصورة في كل مجالات الحياة، والصورة تغنيك عن قراءة كتاب بأكمله، أي ان الصورة لديها أرضية ثقافية عريضة ومتينة، وهي ليست حديثة العهد.

● حاول في كل منطقة التي تمر بها أن تبتسم للناس، لأن الابتسامة أجمل لغة. تجعل الآخرين يطمئنون إليك، وهذا طريق سهل لكسب الإلتقاطة الجيدة براحة بال.

● لا تتردد في طلب الإذن من الذين تريد تصويرهم. هو ليس سوى سؤال، لكنه احترام لخصوصية الإنسان الآخر.

● كن خفيف الوزن أي احمل الكاميرا وعدساتها التي تحتاجها فقط، لان رحلة المشي والتنقل الكثير في السفر متعب، وحاول ترك حامل الكاميرا لانه لن ينفعك وسوف يكون عبئا عليك، واشحن بطارياتك وتأكد من كارت التصوير في الكاميرا.

● حاول ضبط تعدادات الكاميرا في كل مكان لان الضوء يختلف من مكان إلى آخر مع جو المكان لكي تكون مستعدا للالتقاط

● إذا لم تسافر وتريد تصوير مدينتك حاول ان تصورها بعين سائح.

● حاول ان تسير ببطء وتأمل ما يدور حولك، لان هناك مشاهد سوف تفوتك إذا كنت مسرعا. حاول بين فترة وأخرى ان تجعل لك استراحة لكي تزيل التعب وتعيد نشاطك وتحاور أفكارك.

● ابحث عن الظل والضوء، لأنه يزيد من جماليات الصورة، مثلا مشهد أشعة الشمس الساقطة على الشبابيك وزوايا الأفرع الضيقة. حاول ان تصور الأشياء في الصباح أو المساء سوف تكون الحرارة اللونية هادئة.

● لا تحاول ان تسافر مع غير مصورين لان هذا سوف يتعب الطرفين، وتكون مملا جدا بالنسبة إليهم، لأنك تحتاج كل وقتك للتصوير، فكن وحيدا أو مع مصور آخر، لان المصور يتفهم الموضوع.

● المناظر الطبيعية لا تحاول ان تصورها كمجرد المنظر، لان هذا النوع متناول لدى الكثير من المصورين، حاول ان يدخل في الكادر أو المشهد إنسان أو طيور تطير أو حيوان يسير، لكي تجعل المشهد أكثر حركة ومتعة وجاذبية للعين. وهذا يحتاج إلى وقت طويل وصبر. أيضا حاول ألا تجعل خط الأفق في منتصف الصورة، فهذا يقتلها. قم بتقسيم الصورة لمساحات غير متساوية، مثلا اجعل مساحة السماء أكبر من مساحة البحر أو البر أو الجبال وبالعكس.

● كن شجاعا واقترب من الأشياء التي تريد تصويرها واستغل فترة السفر.

● حاول ان لا تصور أشياء لا تليق بأخلاقك.

وهناك الكثير من الملاحظات التي سوف تدركها من خلال رحلاتك التصويرية في السفر، وتستطيع ان تضيفها لنفسك.

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ❋ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ❋ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ❋ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ❋ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 +44 (6 خطوط) ❋ فاكس: 8902 741 0208 + 44
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
❋ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة الموج شقة 6 حسان ـ الرباط
❋ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ❋ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10293 Sunday 13 June 2021
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10293 الأحد 13 حزيران (يونيو) 2021 – 3 ذو القعدة 1442 هـ

ملابس ملونة لنسيان كوفيد – 19

باريس – «القدس العربي»: آدم جابر

تعد مسألة إطلاق تحديات غير عادية لمحاربة الكآبة المحيطة ونسيان قليلا الأزمة الصحية الناجمة عن فيروس كوفيد–19 تعد الرهان الجديد لإحدى المدارس الثانوية في منطقة النورماندي الفرنسية، حيث يطلب من الجميع كل يوم ثلاثاء اعتماد لون معين مختلف للملابس، كعلاج بسيط للغاية للتفكير في شيء آخر.

فالمدرسون والموظفون الإداريون والطلاب، الجميع وجدوا أنفسهم متأثرين بفانتازيا مفاجئة، مع عادة جادة تتمثل في ارتداء ملابس تحمل نفس اللون كل يوم ثلاثاء.

صحيح أن الأحمر أو الأزرق أو المخطط أو الملمع، هي معايير للبس قد تكون غير متوقعة، ولكن قبل كل شيء تهدف إلى جعل الناس يتحدثون عن موضوع آخر غير كوفيد–19.

علاج يكاد يكون معجزة ضد رمادية الحياة اليومية لدرجة أن الطلاب أصيبوا بعدوى هذا الموقف اللوني.

على سبيل المثال، كان مرة في البرنامج اللونين الأبيض

والأسود، على عكس اللون الوردي أو البنفسجي في الأسابيع الماضية. وهي ألوان من الصعب ارتداؤها دائمًا، خاصة لمدير المدرسة، الذي يقول مازحا: «هذه المرة، كل شيء على ما يرام، لأنني في العادة أرتدي الأبيض والأسود بسهولة مع القميص والبدلة، لكن الأمر كان أصعب قليلاً في الأسابيع الأخرى».

والنتيجة، أن حلّت في غرفة المدرسين، كل يوم ثلاثاء، الصور الشخصية محل المناقشات حول الدرجات ونصائح الفصل. وكان من المحتم أن يسارع الطلاب إلى أن يحذوا حذوهم. واكتشفوا بحماس أن الألوان أيضًا يمكن أن توفر مشاعر غير متوقعة.

بالنسبة للبعض، فإن «اللون الأسود قد يثير مشاعر الحزن أحياناً، بينما يميل اللون الأبيض إلى الفرح، بل يجعلك ترغب في الاستمتاع».

تركيا: قلعة آلتين تبه تكتسي بحلة جديدة بعد 2900 عام

تستعد قلعة آلتين تبه بولاية أرزينجان التركية (شرق) التي يرجع تاريخ بنائها لأكثر من ألفين و900 عام، لاستقبال زوارها المحليين والأجانب، حيث اكتسبت حلة جديدة بعد أعمال ترميم وبناء مسارات لمحبي رياضة المشي في الطبيعة.

تعتبر قلعة آلتين تبه، إحدى أهم مدن حضارة أورارتو التي ازدهرت في شرقي الأناضول، في الفترة ما بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد، كما أنها تقع على طريق الحرير التاريخي، ما أكسبها شهرة مميزة عبر التاريخ.

وقلعة آلتين تبه «تل الذهب» وهي واحدة من المراكز المهمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) تقع على تل يبلغ ارتفاعه 60 مترا في منطقة أوزوملو الواقعة على بعد 14 كيلومترا شمال شرق مدينة أرزينجان.

بدأت أولى أعمال الحفريات الأثرية والتنقيب في القلعة ومحيطها، ما بين أعوام 1959–1967 برئاسة عضو الهيئة التدريسية في جامعة أنقرة التركية الأستاذ تحسين أوزغوج، حيث تم العثور على مئات اللقى الأثرية التاريخية العائدة للفترة الأورارتية ما بين (850–590) قبل الميلاد.

وفي عام 2003 أطلق عالم الآثار التركي محمد قره عثمان أوغلو مع فريق من الباحثين والآثاريين مشروعًا لإعادة مسح منطقة القلعة ومحيطها بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة وجامعة أتاتورك التركية، وقد اكتملت أعمال المسح والتنقيب عام 2019.

وخلال أعمال الحفر والتنقيب التي أجريت، تم الحصول على العديد من المعلومات الهامة واللقى الأثرية التاريخية التي تعود إلى العصر الأورارتي في منطقة شرق الأناضول، كما جرى لاحقًا ترميم القلعة البالغ عمرها 2900 عام، والتي تعد واحدة من أهم مدن العصر الأورارتي في الأناضول.

وفي إطار الجهود الرامية لجذب اهتمام عشاق التاريخ والزوار المحليين والأجانب إلى الموقع الأثري في القلعة، أطلقت وزارة الثقافة والسياحة التركية مشروع بناء «حديقة الآثار» المزمع افتتاحها قريبًا.

وقال مدير الثقافة والسياحة في ولاية أرزينجان، أردا هيب، إن العمل في مشروع بناء حديقة الآثار لا يزال مستمرًا على قدم وساق، وأنه بات في مراحلة الأخيرة.

وأضاف أن وزارة الثقافة والسياحة نفذت أعمال ترميم في القلعة، وهي إحدى أهم المدن التي ترجع لحضارة أورارتو، وأن الوزارة عاقدة العزم على تفعيل دور القلعة داخل القطاع السياحي.

وذكر هيب أن مشروع ترميم القلعة تضمن بناء حديقة للآثار، وكذلك مسارات لمحبي رياضة المشي في الطبيعة داخل القلعة وحولها، لافتًا أن الوزارة قامت بتصنيف القطع الأثرية المكتشفة في القلعة والتعريف بها عبر العديد من المقالات والكتب الأكاديمية.

وأكد أن اللقى والآثار المكتشفة والتي ترجع للفترة ما بين 850–590 قبل الميلاد، قدمت مساهمات مهمة في إماطة اللثام عن الكنوز التاريخية الدفينة تحت أرض الأناضول فضلًا عن كونها نماذج فريدة عائدة لحضارة أورارتو.

وحول أهم المواقع الأثرية المكتشفة في منطقة القلعة، قال: «خلال أعمال الحفر والتنقيب تمت إماطة اللثام عن أسوار القلعة التي ترجع لفترة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) والهيكل الداخلي للقلعة وجدران العصر الأورارتي، والمعبد، والقصر، ومبنى كان يستخدم كمستودع خارج أسوار القلعة، ومعبد آخر جرى تأسيسه على كتف المنحدر الجنوبي للتل، ومجموعة من مقابر جرى بناؤها على شكل غرف».

وأشار هيب إلى أن وزارة الثقافة والسياحة تمكنت من إنهاء أعمال الحفريات الأثرية في القلعة ومحيطها خلال العام الماضي، وأنها باتت قاب قوسين أو أدنى من إكمال أعمال بناء حديقة الآثار، التي ستكون متحفًا في الهواء الطلق.

(الأناضول)